



المجلد  
الثالث

العدد  
الثاني

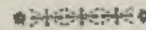
أبولو

لغة يونانية قديمة للشعر الخيالي

لسان حال جبهة أبولو

تصدر مرة في كل شهر  
وستة عشر شهرا

أكتوبر سنة ١٩٣٤

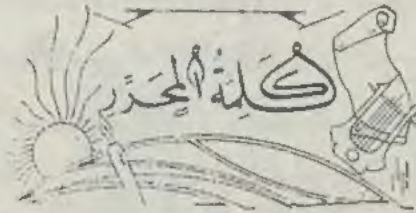


صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي  
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩  
بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ٦١١٩٦  
٤٠٤٥٦ د

مطبعة التعاون



## عبد الرحمن شكرى

نارت ثائرةُ الأدباء والنقاد حول أدب عبد الرحمن شكرى لمناسبة صدور كتابين أحدهما (رسائل النقد) للدكتور الشاعر رمزي مفتاح والآخر (رؤاد الشعر الحديث في مصر) للشاعر مخنار الوكيل. وكان بين من تحركوا للكتابة الشاعران إبراهيم عبدالقادر المازني وعباس محمود العقاد، وأما شكرى نفسه فعازفٌ كلَّ العزوف عن الحياة الأدبية العامة ولا يهمه من هذه الجلبة شيء ويأبى أن يتورط فيها! وقد رأى المازني أنه أساء في حق شكرى سابقاً فكتب أكثر من مرة معلناً احتكاره لتعامله عليه من قبل، معترفاً باستاذية شكرى وفضله عليه، وآخر ما كتبه كان في جريدة (البلاغ) الصادرة يوم أول سبتمبر الفائت تعليقا على الفصل المكتوب عن شكرى في (رؤاد الشعر الحديث) فكان تصرفه نبيلاً إذا ما عُرِّفَ النبيلُ بين حملة الأقلام في هذا الزمن.

وكتب العقاد مقالاً في (الجهاد) الصادر يوم ٤ سبتمبر فكان المنتظر منه كمادته أن يعلن أنه صاحب الفضل على كل إنسان وليس لأحد فضلٌ عليه، وقد كان ذلك! والعقاد موفقٌ في مثل هذا الادعاء لأنه وجد من كل من شكرى والمازني محبة خالصة ونجداً صوفياً وإيناراً من قبل وإلى الآن، وله أن يعتمد على عزوف شكرى عن كل هذا العبث، كما له أن يعتمد على تواضع المازني وتجرده نفسه من كل موهبة! ولكن الحقيقة التي يعرفها كلٌّ من اشتغل بالصحافة في الجيل الماضى وأنبش له الاحتكاك بهذا الثالوث تتجلى فيما يأتى:

(١) ان العقاد كان دائماً نشيطاً مفكراً، وانه حاول الاشتغال بالترجمة ولخص تالخيصات بدائية ولكن معرفته باللغة الانجليزية ودرجة ثقافته بقيت محدودة زمنياً طويلاً. وإذا كان التفت نحو الأدباء والمفسرين الالمانيين كمترجم وملخص فان انتاجه الشخصى الممتاز لم يحن إلا بعد ذلك بزمان طويل. وكمن مترجم وملخص في شق

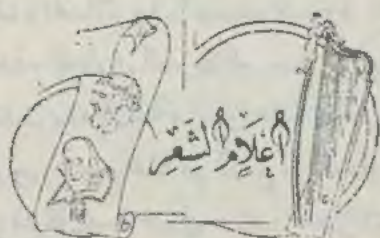


المجلات الراقية كالمقتطف والمهلال وفي الصحف السيارة المشهورة في ذلك الوقت أسدى جهوده في غير هذه الدعاوى الطويلة المريضة التي بدعها العقاد الآن . فإذا كان المازني مثلاً قد التفت معه الى ماكس نوردو فحسب المازني أنه وجه العقاد توجيهاً قوياً الى ابن الرومي ، ومع هذا فلم نسمع من العقاد أى اعتراف بهذا الجميل وإنما سمعنا عن توارىخ قديمة عجيبة هي في صنف المعجزات وشبيهة بصلته المزعومة بحمال الدين الأفغانى !

(٢) اذا صبح " أن شكوى المازني قد سايرا العقاد فترة في التفاتى الى الأدب الفكرى الألمانى ، فقد باعدها واقتصر على الأدب الخالص بعد ذلك ، وكأن "مجاوبها معه من هذه الناحية معدوم" ، بعكس العقاد والمازني اللذين انطبع شعرهما بطابع عبدالرحمن شكوى انطباعاً قوياً الى الآن . وهذا وحده ما يعنى نقاد الشعر ، وعلى دلالة يبنون أحكامهم ، وعلى نتائجهم المموسة تكلموا عن شخصية شكوى وعن مدرسته الشعرية وزعامته الأدبية لتلك المدرسة الثلاثية زمناً طويلاً .

(٣) بغض النظر عن الحدة في بعض كتابة الدكتور رمزي مفتاح وعن تصويره الخيالى في جانب من المواقف وهو ما لا نقره شخصياً ، وبغض النظر عن الاختلاف في التفاسير التى أدلى بها مختار الوكيل ، لا شك " في أن كتابيهما من مآثور النقد المصرى ، فحالة العقاد أن يفتقصهما ليست مثلاً للترفع ولكنها مثلاً لعادة معروفة عنده : وهى إصغار كل "من لا يؤله - ولو كان كبيراً ، والتنويه بمن يقدمه ولو كان من الصغار ! على أن جهرة الأدباء لا يعنيههم إلا المنطق والحقائق الأدبية وحدها ، وهم يطلبونها أينما كانت ، وهم يعرفون أن العقاد كان ولا يزال متجنباً على هذه الحقائق . وليس للعقاد حساد ولا خصوم سوى قلمه الذى يزل به زلات لا تحصى ، وهو لو تدبر ذلك لأنصف نفسه وزملائه .

(٤) بعد كل هذا وقبله لا يعنى الأدباء المحلصين للأدب وحده إلا إنصاف ذلك الشاعر الممتاز الذى كان سكوت العقاد إن لم نقل عمالته لتجنى المازني عليه في كتابيهما ( الديوان ) داعياً الى تطلية الشعر بتاتا وخسارة الأدب المصرى أى " خسارة لجهوده . فلعلى العقاد يفعل ما فعله المازني من تهذية أعصاب شكوى وتضميد نفسه الجريحة ودفعه ثانية الى ميدان الأدب ، فهذا هو البر والجد الصحيح وأما ما عدا ذلك من دعاوى مفرضة وحكايات فلا قيمة لها أكثر من أنها من صور الزهو الباطل والآنانية على ما لا يستحق الزهو والآنانية !



## اسماعيل صبرى

### بياه وذكرى

كان أول ما قرأت من شعر صبرى أبيات وجدتها في مجموعة بخط والدى دون فيها ما تلقته من شعر أدباء عصره في رحلاته الى القاهرة وكان رحمه الله يخالطهم ويشهد مجالسهم ، ومن هؤلاء الأدباء جماعة من الشعراء الذين جمع العنصر التركى الكريم بينهم وبين والدى ، وأشهرهم حسن حسنى الطويرانى ، وسليم رحى . فاذا عاد من إحدى هذه الرحلات كان أول ما يتحفنى به من الهدايا ما اشترى من الكتب ، وما حمل من هذه الاشعار . وكنت يومئذ صبيكاً يولعنى والدى بالأدب ويمجزنى عليه ، وهذه هى الأبيات مسندة الى ( اسماعيل بك صبرى رئيس محكمة الاسكندرية ) وهى فى تهنئة الخديو توفيق بعيد الأضحى عام ١٣٠٦ من التاريخ الهجرى كما يؤخذ من ختامها :

إن هيم الشعراء الثغر والريق	وشاقهم كأم صباء وابريق
فلى بمدحك (توفيق العلى) كلف	لم يثنى عنه هيفاً ومعشوق
حققت آمال مصر حيث كان لها	الى علاك مدى الأيام تحديق
وشدت فى مصر فخراً لا خفاء له	فليس يُنكره فى الكون زنديق
فالعين ما طمعت إلا رأت أثرأ	له بتاجك ترصيع وتنسيق
وهذه تحكك ركن الظالمين ، وقد	عدلت حتى أحب العدل محقوق
مولائى اوافك بالاقبال عيد قدى	بالشعر واليمن مصحوب ومرفوق
فعمش لأمناله طول المدى فرحاً	واسعد فانت بعين الله مرموق



واهنأ به فصفاه الوقتِ أرّخهُ : عيد الفداء يبشر جاء (توفيقُ)  
 وأول ما لقيتُ اسماعيل صبرى الذى أصبح بعد ذلك من ملوك الشعر وأمرأه  
 البيان ، يوم جاني رسوله يدعوني لموافاته بدار الحكم فى مدينة دمنهور ، وحاكم  
 الاقليم يومئذ محمد محمود باشا . فلما لقيت صبرى فى منصرفه من حضرة الحاكم  
 وكنت على شوق دائم اليه ، صافحته لأول مرة وفى نفسى من التهيّب والانقباض  
 ما انطوى وشيكاً فى ذلك البشر المتدفق الذى بدأنى به ، وما انقضت التحية حتى أخذ  
 بذراعى يديّته تحت إبطه ويقول : ويحك يا محرم ، ماذا فعلت بالرجل ؟ انه لشديد  
 الحنق عليك ، لقد روضته فما ازداد الا شراسة وغلظة ا

كان بينى وبين محمد محمود باشا أمر لم يأخذ فيه بالحزم ولا أجراه على نظر أو  
 روية ، وكان حوله من مشيرى السوء فئة أعانتة على الشطط والتسرع ، وجاءت جولة  
 العباس أمير مصر فى اقليم البحيرة قبل رحلته التى انقضت بها عهده فى الحكم والامارة  
 فبعث المدير المتحرق الصدر الى حافظ ابراهيم ببعض هؤلاء المشيرين يسألونه أن  
 ينظم تحيةً للأمير تلقى بين يديه فى دار المدرسة الصناعية بدمنهور . فقال لهم :  
 وأين أنتم من محرم ؟ قالوا : انا معه على جفاه وفرقة ، فقال : ارجعوا الى صاحبكم فنبشروه  
 انه قد ركب أمراً عظيماً ، وإني ابرأ منكم حتى يرضى - وعلمتها من حافظ  
 فشكرته وأبجته أن يكون عند رجائهم فيه ، فنظم لهم قصيدة عصماء قال فى مطلعها :  
 أشرق عباس على شعبه كأنه المأمون فى ركه

ونظمت أنا تحيةً للأمير ثم بعثت بها الى جريدة (المؤيد) ، فظهرت فيها وركب  
 الأمير يودع دمنهور ، ولم تظهر قصيدة حافظ الا بعد ذلك بيومين ، ومطلع  
 قصيدتى :

أو كلما سكن المشوقُ فأقصرا هاجته أمرابُ المها فتذكرا ؟  
 ومنها فى الغزل وقد علمت أن السنة الوشاة تناولتنى لدى الأمير فزعموا انى فى  
 عقيدتى الوطنية على المحراف :

مشت النائمُ بيننا فعرفشها وعرفتُ من لحظات عينك ماجرى  
 ومنها ، والخطاب للأمير :

صدقُ الولاءِ أمانةٌ لك فى دمي يأبى لها الايمانُ أن تنغيرا

أنا من طيورك ، إن دعوتُ مفرّداً عاد الجديبُ المحلُّ روضاً أنفرا  
 (النَّيْلُ) يشهدُ أني لم آلهُ برّاً ، ولستُ بصادقٍ إن أنكرنا  
 لستُ الذي يرضى العقوقَ سجيّةً ويرى التقلّبَ في المذاهبِ متجراً  
 لو كنتُ طالبَ حاجةٍ لرأيتُ أسمى إليها في ذراكٍ مشمراً  
 ولو انني ممن يتوق إلى الغنى لوجدته بِنَدَى يديك مبدراً  
 ما في الحياة على تعاطفٍ شأنها ما يستخفُّ العاقلُ المتبصّراً

علم اسماعيل صبرى من الصديق حافظ ما كان من أمرى مع محمد محمود باشا فوفد  
 الى دمنهور يؤدّي ما فرضه على نفسه من حقّ السفارة بين أديب عرف للأدب  
 قيمته فصانه عن مجال الملقى ومعرض الدهان ، وبين حاكم إقليم يمتاز بمنصبه وبيته  
 ويرى لنفسه أن يكون السيد النافذ الأمر في جميع الأمور ، ولم أكن على علم من  
 قبل بأمر هذه السفارة التي لم أكن لأشير بها لو أني خوطبت فيها ، ولكنها حمية  
 حافظ ، ومروءة صبرى ، رحمهما الله ، وقضى عنى حقهما العظيم نعيماً وطيباً .  
 قال لى صبرى وهو يصف شراسة محمد محمود باشا : دعه عنك فقد أصبح أمرك  
 بيد الأمير ، وانك عنده لبالمحلّ الذى تريد ، وقد قرأت عليه قصيدتك فأعجب بها  
 وسرتى ! قلت له : دع عنك الحاكم والأمير ، وقل لى متى يطلع علينا الرئيس  
 بصبرية جديدة ؟ فتأوّه وقال : لقد كبرت وضعفت نفسى ، وانما الشر أخو القوة  
 وصاحب الشباب ، قلت له فما بال :

لو أنّ أطلالَ المنازل تنطقُ ما ارتدت حُرّانُ الجوانح شبقُ ؟  
 انها وحقت لكما يقول أبو تمام :  
 قد أوتيت من كل شيء نعمةً ودَدَا ، وحُسنًا فى الصبا مغموسا  
 فابتسم رحمه الله ، ثم نمب القطار فودعته ، وكان هذا أول عهدى به وآخره .

### صلى الشعرية بهبرى

لم يجر بينى وبين صبرى قبل هذا الحادث ولا بعده شيء من المطارحات الشعرية  
 بل ولا الكتب أو الرسائل ، غير أنه شاع بعد هذا اللقاء أنه أصيب برعاف شديد  
 فقلت فيه ، وإخال أنى أذعتها فى إحدى الصحف :



أشفقتُ من نبال الرئيس ، وأشفقتُ  
 سالَ الدَّمُ المسفوحُ منه معانيًا  
 ما كنتُ أعلمُ ، والحياةُ تجاربُ  
 رُغيفَ البراعِ ، وقد جرى برعاقه  
 حافلكَ ربُّك ، إنَّ مِنْ آياتِهِ  
 سُؤْلُ أُمِّكَ بِهِ الْبَدِينُ ، ودعوةُ  
 للقومِ مِنْ عُقْلٍ القوافي ما ترى  
 إنَّ الصحائفَ ما تزالُ سمرُوعةً  
 وعزِّي صبري صديق الشاعر الأديب وليّ الدين يكن رحمه الله في وفاة والدته  
 بأبيات قال فيها :

إني أعزُّيك وأبكي ممك

فقلتُ في تمزيقي لهذا الصديق الكريم ، ولا أعلم ما ذا كان موقعها في  
 نفس الرئيس :

لقد وجدت تقمى لوجد ( محمد )  
 أخى ، والعوادي ما تزالُ مُغيرةُ  
 أعيدُك أن تلتقى الخطوبَ مرَّوفاً  
 رَمَيْتَ صفوفَ الحادثاتِ بمنلها  
 يُعزِّيك شيخُ العبقرين باكياً  
 وأبلغُ ما عزَّاك ما جاوزَ الفهمَما  
 وسيُرتُّ إلى الصديق حافظ قصيدة أطارحه فيها وهو معتقل بدار الكتب  
 مطلعها :

رؤيتُ الهوى بالليل ، لو يفتحُ الهوى  
 بما نالَ من دمي ، وما نلتَ من دمي  
 ومنها في ذكر الرئيس :

إذا جئتَ شيخَ العبقرين زائراً  
 لخذْ لقريضي الإذنَ قبل التهجُّمِ

وإنّ أنتَ شارفتَ الشُّتورَ مُنيفةً      فسُحَّ ، وقبِّلَ ، ثم سَحَى ، وسَلِمَ  
وصِفَ من بناتِ الدُّوقِ كلَّ شَجِيئةٍ      ترنُّ رنينَ الطَّــــائِرِ المترنِّمِ  
تَطْلُعُ من حَوْلِ الفؤادِ ، وترتقي      إلى العينِ من حَرِّ الغليلِ بِسَلَمِ  
وتفسابُ تلقى كلَّ ركبٍ ، وما بها      سوى أن ترى ركبَ ( الرئيسِ المعظَّمِ )  
إذا هجمتَ ذكري صديقٍ لَدَيْكَما      فذودوا عن التَّهْجِاعِ ذكري ( محرم )  
ولى في الرئيسِ صبرى مرئية بقيت مطويةً إلى اليوم لسرِّ لم أكن أعلمه ، فلما  
أهاب بي صديقي الشاعر الهاسم ، شاعر الحب والجمال الدكتور زكي أبوشادي ، أن  
أكتب كلمتي هذه عنه علمت أن الأيام قد أذخرتها لتذاع في ختام هذه الكلمة  
وستأتي في مكانها .

### شعر صبرى

لم يكن شعر صبرى أوّلَ عهده بالأدب يبشر بشاعر مقتدر يُحدث أثراً يذكر  
في عالم الشعر ويوقع باسمه في سجل الخلود وجريدة الذكر ، وقد جشّناك بمثال من  
شعره في ذلك العهد الذي كان كلُّ شاعر فيه خيراً منه ، وقد مرَّ بك ذكر سليم رحى  
فأنا أذكر لك بعض ما دُوِّنَ له في تلك المجموعة الخطيبة التي نقلتُ عنها ذلك المثال  
المعنى لتعلم أن الرئيس صبرى باشا شاعر آخر غير اسماعيل صبرى بك رئيس محكمة  
الاسكندرية . قال سليم رحى من قصيدة يمدح بها الخديو توفيق ويهنئه بالعيد :

في خِبرِ الدهر ما يُغنى عن الخبرِ      وفي الحوادثِ تذكّارٌ لمُدِّكرِ  
والناسُ كالنَّبتِ منه ما له نمرٌ      بغيرِ شوكٍ ، وذو شوكٍ بلا نمرِ  
والمرءُ معها صمتٌ في الناسِ رتبته      فليس إلاّ بما يبيدُه من أثرِ  
ما شئتَ قاصِّلٌ ، فها كنتَ مُستتراً      تُعلمُ سجاياك بين البدورِ والحضرِ  
ومنها :

وارحمتنا لعلومٍ ما بلغتُ بها      نفعا ، وقد ضاع منّي أنفُسُ العمرِ  
هذي العلومُ التي لم تُجَنِّني عمراً      ما لي أذودُ الردي عن عُودِها النضرِ ؟



وأي فائقة في النحو أطلبها  
وما النتيجة من وزن العروض إذا  
لم يكن لم (يرتفع) بين الوري (خبري) ؟  
لم يجوز معنىً يثبت غير منكمسر ؟  
ومنها :

أستغفر الله إني في حمى مملكت  
عزيز مصر الذي سارت مآثره  
إن جال بالفكر قلت الشهب فاقبة  
وقال في الختام :

عيد بساحتك العلياء حل فان  
ماذا يقول (سليم) في المديح وقد  
لا أقول إن هذا شعر ، ولكني أقول إنه أشبه بالشعر وأقرب إليه مما كان يقول  
صبرى في ذلك العهد ، وصبرى منذ القديم شاعر مقل ، فهو لا يستطيع المطولات  
ولا يكاد يجيدها ، وقد نضجت شاعريته فأبدع في مواضع كثيرة ، ومواطن شتى ،  
ولكنه بقى الشاعر المحدود ، والفنان الذى يأخذ من الفن ما يعجبه ، ويأبى أن  
يعطيه ما يحبه هو ويرضاه .

ينظم صبرى في بعض الأغراض العامة فيتمسك لك في كثير من شعره ، ثم  
يفاجئك على يأس باللمعة الفنية الرائعة فتعرفه ، وتحس أن نفساً جديدة حارة تشعل  
نواحيك وتشعل جوانبك : ذلك أن صبرى لم يوهب قوة التحكم في هذه الأغراض  
أو هو لم يرض نفسه عليها منذ النشأة الأولى ، فهي غير مستقرة الصور عنده ،  
ولا متمكنة الأصول والأسباب من شاعريته وطبعه . هو شاعر يهزه الغرض النفسى  
فيقبل عليه ، ويشوقه المعنى البديع بعينه فيطأ به في مكانه من الشعر انطلاقاً ،  
ويستكثر من الشباك والحبائل يبتها حوله ، ثم يتلطف في اجتذابه إليها ، فتراه وقد  
وقع في يده قنيصاً غير موقوذ ولا جريح ، وهو إذ يعمد إلى هذا تراه في قلق فكري  
دائم ، واضطراب فنى مستمر ، تراه متنافراً إلى أقصى حدود التنافر في القطعة  
الواحدة من شعره ، فهو يعطيك من مجموع هذه القطعة صورة آلية جافة ، تتصايح  
حولها وبين ثناياها صور أخرى مضطهدة أو ملفاة لغير ما سبب سوى أنه لا يريدنا  
وانك حين تظلم الفن والذوق والعاطفة لتظفر بمعنى بديع أو صورة حسنة تفرم بها

ونحرم في نفسك عليها الجدير أن تعرف مكانك من ذوى النصفة وأولى المصلحة ،  
وتبين كم بينك وبينهم من آحاد طويلة ومسافات واسعة .

من مطولات صبرى قصيدة ( فرعون وقومه ) وقصيدة في رثاء أمين فكرى  
بأشما ، وأخرى في ( مذنب هالى ) وقصيدة في تنويع السلطان حسين ، وقصيدته المشهورة  
( لو أن أطلال المنازل تنطق ) وأنا لبادئون بقصيدة فرعون وقومه ، قال :

لا القوم قومي ، ولا الأعوان أعوانى	إذا وثى يومَ تحصيل العلا وإنـ
ولستُ إن لم تؤيدنى فراعنة	منكم بفرعون على العرش والثانـ
لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملاً	فأؤد العذب لم يخلق لكـ
ريدوا الهجرة كدّاً دون مـوردٍ	أو فاطلبوا غيره رياء لظمانـ
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكمـ	لاتركوا بعدكم فخراً لانسانـ
أمرتكم فاطيعوا أمر ربكمـ	لا يثن مستمعاً عن طاعة ثانـ
ظلمك أمر وطاعات تسابقه	جنباً لجنب الى غايات احسانـ
لا تتركوا مستحيلاً في استحالتـ	حتى يغيظ لكم عن وجه إمكانـ

يسوق صبرى هذه الابيات على لسان فرعون الى قومه يستحثهم بها على بناء  
الآهرام واقامة الآثار العظيمة التى نشاهد اليوم بقاياها أو نقرأ أخبارها ، وهى كما  
ترى من الشعر القصصى المطلق أى الذى لا يرجع الى أصل معروف . ولا يتقيد فيه  
الشاعر بفرض خاص أو صورة بعينها ، ومع هذا فانت لا تجد أثراً لعبقرية صبرى  
في هذه الأبيات بل أنت تراه شاعراً متواضعاً يتناول أغراضه من أقرب مكان ،  
ويسوق شعره في غير ما تأنق ولا افتتان ، وانك لتراه الى ذلك قليل التحفظ ، بعيداً  
عن الاحتراز . وهذا قوله ( تحصيل العلا ) أنجد فيه تلك الروعة التى تحب أن تراها في  
شعر أمثاله من المبرزين ؟ إن كلمة تحصيل لا عهد لها بهذا النوع من الشعر ، وهى  
وإن كانت سليمة من جهة اللغة ، فإن الشعر لغة خاصة ، ولو أنصف صبرى  
لترك الكلمة لكتاب الدواوين وعمالها من جماعة الجباة والمحصيلين ، ولا بقاعاً  
شركة بينهم وبين طلبة العلم وتلاميذ المدارس ، فها هو إلا تحصيل المال أو العلم ،  
ومتى غلب الاستعمال على كلمة تغير حكمها أو كاد يكون كذلك . ولشاعر قديم في  
الباب الثانى :



أكرموا العلم ووصفوا أهله عن جهول حاد عن تبجيله  
 إنما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله  
 حصل الشيء لغة جمع ومميز ، واليك أمثلة من أشعار المتقدمين تبين لك  
 كيف ، وفي أي الأغراض ، كانوا يستعملون هذه الكلمة : قال البحترى في  
 المعتز بالله :

إذا حصلت عليا قريش تناصرت مآثره في غرهم ومناقبه  
 وقال أبو تمام :

لفقدت من شيم كأن سيورها يُقددن من شيم السحاب المزم  
 لو قلت حصل كلها في حاتم أو بعضها ، لدعيت دافع مغرم  
 وقال الأبيوردي :

وإذا معدت حصلت أنسابها فهم الذرى والجوهر المنخبر

ليس في هذه الأمثلة شيء من تلك الصورة النافرة التي وقعت في شعر صبرى ،  
 وانك حين تنتقل معي إلى البيت الثاني من قصيدته لترى أنه لم يقل شيئاً ، فإن العامة  
 من الناس ليعرفون أن الملوك بالشموب ، فليس لواحد منهم في ذاته حول ولا طول ،  
 وهل قال صبرى على لسان فرعون إلا ما قال ذو القرنين في قصة بناء السد  
 ( فأعينوني بقوة ) ؟ وما ذا ترك الشاعر لفرعون بعد قوله في هذا البيت — إن لم  
 تؤيد فراعنة منكم — ؟ لقد تمّ التماثل بهذا الوصف بين فرعون وقومه ، أو بينه  
 وبين رعاياه ، وما كان فرعون ليقول مثل هذا ، فأما قول الشاعر في البيت الثالث  
 إن ماء النيل لم يخلق لكسلان ، فوصف عام لا معنى لأن يقصر على النيل  
 أو على سواه ، وهل في هذا الكون من شيء صغيراً كان أو كبيراً إلا وقد خلق  
 لدوى الهمّة والمقدرة من هؤلاء العالمين ؟

يقول صبرى في البيت الرابع على لسان فرعون لقومه : إن كنتم من الكسالى  
 العاجزين فدعوا ماء النيل لا تقرّبوه ، وهاهنا فاصعدوا إلى المجرة تتخذونها مورداً  
 لكم ، أو اطلبوا لكم مورداً آخر سواه . هذا ما يقوله صبرى في البيت الرابع  
 فهل ترى هذا مما يستقيم في العقول ، أو يتألف حتى في موضع التباين من النفوس  
 والطباع ؟

أما والله لو قالها شاعر آخر غير صبرى لخلعنا صادقين أنه يجهل أن مكان الهجرة  
في السماء ، وهل في الهجرة ماء ، أم كان فرعون من الشعراء ١٢ قال في البيت الخامس :  
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكمو لا تتركوا بعدكم فخراً لإنسان  
الشر الأول من قول الشاعر

نبني كما كانت أوائلنا تبني ، وتفعل مثل ما فعلوا

والثاني من قول الشريف الرضى :

من معشر أخذوا الفضلى فتركوا منها لمن يطلب العلياء مُتركا  
وللشريف في هذا المعنى :

لهذه كان الزمان ينتظر لم يبق من بعدك المعجز وطر

وقال صبرى :

أمرتكم فأطيعوا أمر ربكمو لا يثن مستمعا عن طاعة ثان

بين هذا البيت والبيت الثاني تناقض بين وتخاذل معيب ، فهناك يقول فرعون  
لقومه إنه ليس بفرعون العظيم السلطان ، العالى العرش والشأن ، إن لم يطيعوه  
ويؤيدوه ، وهو يقول هنا ، أمرتكم فأطيعوا . . . وليس هذا فحسب ، انه  
ليقول : فأطيعوا أمر ربكم ، ثم يحذرهم بعنف ، ويتوعدهم في صلف وكبرياء  
( لا يثن مستمعا عن طاعة ثان ) ١ ان هذا لفرعون آخر غير ذلك ، بل ان صبرى  
عن هذه الآيات لغائب ، قال :

فالملك أمره وطاعات تسابقه جنباجنب إلى غايات إحسان

لم يقل شيئا ، فهذا هو نظام الملك منذ كان الملوك وكان الناس ، وهذا أبو تمام  
فانظر ما ذا يقول في الواثق بالله :

تدعى بطاعتك الوحوش فرعوى والاسد في عريستها فتدين  
فأتما قوله في البيت الأخير ، لا تتركوا مستحيلا إلى آخره ، فمن الصور  
الضخمة في ذاتها ، واسكنه لا شيء من جهة الفن ، ومن آثار عبقريته في هذه  
القصيدة قوله :

مقالة قد هوت من عرش قائمها على مناكب أبطال وشجعان



غير أنك إذا نظرت إلى هذا البيت على حدة ، ولم يكن لك علم بالفرض الذي نظم فيه ، كان لك منه صورة أخرى ، فأنت حينئذ لا تشك في أن هذه المقالة كانت حضناً على الحرب والقتال ، وليست ( المناكب ) هنا بمانعة . فهي كما تحمل الحجارة للبناء تحمل السيوف إلى حومة النزول وساحة الهيجاء ، قال :

مادت لها الأرض من ذعره ودان لها ما في المقطم من صخره وصوانه  
لو غير فرعون إلقاها على ملأه في غير مصر لمدت حلم يقظان  
لكن فرعون إن نادى بها جبلاً لبنت حجارته في قبضة الباني  
في هذه الأبيات قوة الشعر ، وبراعة الشاعر ، ولكن قوله ( حلم يقظان ) في البيت الثاني مما يتمشى عليه حكم النقد ، وإن خيل اليك أنه توسعة في اللغة ، إنها لصورة شاذة تحاول أن تعطيك معنى الأمانى المستحيلة ووصفها فتفضح نفسها ، وتريك من ذاتها لوناً عجيباً من ألوان المحال ، وفي هذه الصورة شيء آخر ، هو أن الأحلام على إطلاقها ليست من نوع هذه الأمانى الكاذبة ، فقد ورد في الأثر أن الرؤيا الصالحة جزء من الوحي ، ولك مما أثبتته العلامة ابن خلدون في مقدمته وعرفه الناس من أمر هذه الأحلام غناء ، وهذا شيخ المعرفة يقول :

إلى الله أشكو أنني كل ليلة إذا نمت ، لم أعدم خواطر أوهام  
فإن كان شرّاً ، فهو لا بد واقع وإن كان خيراً ، فهو أضغاث أحلام  
ودع قوله ( خواطر أوهام ) فتلك سحابة ، وهذا وأبو تمام على ما تعلم من شأنه وعلى أنه جعل للملام مائة فقال :

لا تسقني ماء الملام ، فإني صبت قد استعذبت ماء بكائي  
لم يجترئ على الأدب فيقول ( حلم يقظان ) وهو يذكر طلوع الشمس والليل  
واغم ، قال :

أما إنه لولا الخليط المودع وزج خلا منة مصيف ومرجع  
رُدّت على أعقابها أريحمة من الشوق ، وأدبها من الدمع مترع  
لحقنا بأخراهم ، وقد حوّم الهوى فلوباً عهدنا طيرها وهي وقّع  
فرُدّت علينا الشمس ، والليل راغم شمس لهم من جانبي الخدر نطلع

نضاضوة ماصبغ الدجبة، وانطوى      ليهجنها ثوبُ الظلامِ المجرعُ  
فوقاً ما أدري ، أحلامُ نائمٍ      الملتب بناءً، أم كان في الركب (يوشع) ؟  
وصدق أبو تمام إذ يقول في غير هذه القصيدة ( وأخو الكرى لو لم ينم لم يحلم )  
وليس يصح الاحتجاج بقوله :

أيقظت هاجمهم ، وهل يغيبهم      تسهرُ المواظر ، والعقولُ نيامُ ؟  
وبعد ، فقد أخذ صبرى هذه الصورة من قول أبي جعفر الأعمى ، قال :  
كم مقلّة ذهبَتْ في الفئّ مذهبها      بنظرة هي شأنٌ ، أو لها شأنُ  
رهن بأضغاثِ أحلامٍ ، إذا هجمت      ورُما حَلَسَتْ ، والمرءُ يقظانُ  
أما محصل المعنى في البيت الأول والثالث ، فينطوى في قول المعرّى :  
واقسمُ لو غضبتَ على ثبيرٍ      لأزعمَ عَنْ محلّته ارتحالاً  
قال شاعرنا :  
وآزرته جاهيرُ نَسيلُ بها      بطاحُ وادٍ بماضى القومِ ملآنُ  
صرف جاهير للضرورة ، وأخذ من قول الأول (وسالت بأعناق المطى الاباطح)  
وقال :

ويشبهون إذا طاروا إلى عمل      جنّاً نظيرُ بأمر من سليمانِ  
برّاً بذى الأمر ، لا خوفاً ولا طمأناً      لكنهم خلّقوا مُطلابَ إنقانِ  
يشبه قوم فرعون بالجن ، وليس هذا بالجديد ، فقد تنازع الشعراء هذا التشبيه ،  
واستفاضت أقوالهم فيه ، فمن ذلك قول عنتره :

لا أبعاد الله عن عيني غطارفةً      إنساً إذا نزلوا ، جنّاً إذا ركبوا  
أما قوله في البيت الثاني ( برّاً بذى الأمر ... الى آخره ) فيمحو كل المحو تلك  
الصورة التي صدر بها قصيدته ، فقد جعل فرعون يفرق في استغزاز القوم وإحراجهم  
حتى لقد كاد يطردهم من مصر ويحول بينهم وبين ماء النيل ، فإذا جرى حتى جردهم  
من الخوف والطمع ، ووضعهم في هذه المنزلة من البر والطاعة ؟ لسا بسبيل  
الحقائق التاريخية التي اضطررها الشاعر في قصيدته ، وإنما نحن في مقام الإبانة عن  
هذا العيب الفني الكبير ، وفي هذا البيت الهادم لصدر القصيدة تعسف شديد



من حيث الصناعة ، فقد تم المعنى في الشطر الأول منه ، إذ قال الشاعر ( برآ بذى الأمر الى آخره ) فلم يبق من مكان لقوله في الشطر الثانى ( لـكنهم ) . وثم عيب آخر هو ذكر الاتقان في البيت وما هو بسبيل منه ، إنه لكما تراه لامطمئن الموضع ، ولا متصل السبب ، قال :

أهرامهم تلك ، حتى الفن متخذاً من الصُّخُور بُرُوجاً فوق كيوانـ  
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من أركان نهلانـ  
كانها ، والموادى فى جوانبها صرعى ، بنساء شياطين لـشيطانـ  
فصغرت كل موجود ضغامتها وغض بنيانها من كل بنيانـ  
كانما هى ، والأقوام خاشعة أمامها ، صحف من عالم ثانـ  
إنما نحي الفن مع الرئيس المكرم ، ونستأذنه فى إيراد بعض الشواهد على أن ما وصف به بناء الأهرام ، وإنها كالبروج المنيعة على كيوان ، ليس من المبالغات المخترعة ، وأن الشعراء لم يقدروا كما يقول غنيرة من متردِّم فى هذا الباب ، وهذا ما يقوله الشريف الرضى :

بنوا فى يفاع المجد ، وهو ممنوع ربى طيرها بين النجوم وقوع  
وأشد من هذا إغراقاً قول السموال فى الأبلق الفرد :  
لنا جبل بحمله من بحيره منيع يرد الطرف وهو كليل  
رسا أصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل  
بل هذا هو الفرزدق يجرى فى هذا المضمار الى أبعد غاية فيقول :  
إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول  
يقول صبرى فى البيت الثانى إن الليل والنهار لا يأخذان من الأهرام إلا ما يأخذ النمل من جوانب نهلان ، وهو أحد الجبال العظام ، وهذا ولا ريب نمل المنفى الذى يقول فيه :

أحبك ، أو يقولوا جر نمل ثبيراً ، وابن إبراهيم ريماء  
فى البيت الثالث صورتان : الأولى سقوط العوادى صرعى فى جوانب الأهرام ، والثانية أنها تشبه بناء الشياطين لبعض اخوانهم الشياطين ، وليس بين الصورتين من صلة ، ومن شأن أداة التشبيه التى توهم وجود هذه الصلة أن تزيد تناثراً وبعداً . وفى معنى الصورة الاولى يقول البحتري :

رَدَّ الحوادث ملقاة أوائلها على أواخرها ردعاً وإيقافاً  
وفي معنى الصورة الثانية يقول ابن المعتز في قصر ، وفيه زيادة ظاهرة :  
فليس له فيما بنى الناس مُشَبِّهٌ ولا ما بناه الجنُّ في سالف الدهر  
بل لقد قال شاعر قديم في وصف بعض الأبنية ، ولعله الغاية في هذا الباب :  
عالٍ كأنَّ الجنَّ إذ مردتْ جعلته مِرْقاةً إلى النسر  
فأما البيت الرابع فقد قال عبيد بن الأبرص في معناه :

لا يبلغ الباني ولو رَفَعَ الدعائم ما بنينا  
وقال جرير :

ورأيت أبنية خوت وتهدمتْ ونافا عرشك خالداً لم يُهدم  
يصف شاعرنا ما يأخذ النفوس من الخشوع أمام عظمة الأهرام وجلالها ، حتى  
لكأنها صهف من عالم آخر غير عالمنا هذا ، وهو وصف بليغ يجعل كل خشوع  
في هذا الباب أو سواء مما يقاربه أو يتصل به مجرداً عن هذه الصورة الفخمة ، واليك  
صورة من هذا الخشوع المجرد لتعرف ما بين الصورتين من التفاضل ، قال  
الشريف الرضي :

قد مررنا على الدبار خُشوعاً ورأينا البنى ، فأين الباني ؟  
هذا شيء آخر وإن كان المقام واحداً ، وإنك لتلمح نوعاً من الشبه بين بيت  
صبري وقول بعضهم :

هم يهلكون ، ويبقى بعض ما صنعوا كأن آثارهم خُطَّتْ بأفلام  
قال :

أين الآلى سجدوا في الصخر سيرتهم وصغروا كل ذي ملك وسلطان ؟  
بادوا وبادت على آثارهم دُولٌ وأدرجوا طيُّ أخبار وأكفان  
وخلفوا بعمد حرباً مخلدة في الكون ما بين أحجاره وأزمان  
وذبحوا عن بقايا مجدم وسطا عليهم العلم ، ذاك الجاهل الجاني  
وبل له ، هناك الاستار مفتوحاً جلال أكرم آثاره وأعيان



لأجل أن أرجح منه في جهالته إذا هما وزنا يوماً بميزان  
في هذه الآيات البليغة من المظة الكونية الإمامة ما يذهب في النفس البشرية  
إلى أعماق غور وأبعد قرار ، وفيها من تصوير مجد الفراعنة والتنويه بأثارهم ،  
وذمّ العلم وهو يتهجم على تلك البقايا الغالية والدخائر الثمينة وينتهك محارمها في غير  
تعفف ولا وقار ، ما يُريك صورة الفن الشعري في تملطه فضايا التاريخ وأحكامه ،  
وحقائق الحياة وأوهامها ، إنَّ لك في هذه القطعة وحدها كمالاً غير محدود من  
الدبر والمطبات ، وإنك حين تتأملها لترى الرئيس صبرى وقد برزت لك في تاجها  
الرفيع ، وعلى عرشها الذهبي المسكين ، نكتب لدولة الفراعنة ولنيرها من الدول العظيمة  
كلمة الرثاء في جبين الدهر ، ونضع في فم أنشودة الحياة الكبيرة ، ونحجّبة العظمة  
باللغة ، يردها لفرعون وقومه ، ولمصر العظيمة ونيلها ، أمّا العلم — ذاك  
الجاهل الجاني — فانظر اليه وهو يحتقره ويحرّض التاريخ عليه ، ثم انظر في ناحية  
أخرى ترّ الجهل البريء يرفع رأسه ، ويشير إلى خصمه العلم ، والشماعة ملء عينيه  
وفه ، إشارة الذي يقول : هل فهمت ؟

وبعد ، فقد بالغ صبرى كثيراً وهو يقول في البيت الأول عن الفراعنة (وصغروا  
كلّ ذى ملك وسلطان) ، وإنّ للدول الإسلامية لحقاً كبيراً في ذمة التاريخ  
والأدب ، وخير ما يفسر به هذا القول أنّه خاصٌّ بالدول المعاصرة للفراعنة ،  
أو ما كان منها بعد ذلك إلى العصر الإسلامي العظيم ، فأما ما ورد في البيت الثاني  
عن زوال الدولة الفرعونية وما بعدها من الدول تبعاً لتقلّب الدهر وجرياً على سنّة  
الوجود فما لا يكاد يستوفى كثرة وانتشاراً ، ومنه قول الشريف الرضى :

درجوا كما درج القرون وعلمهم أن سوف يخبر آخره عن أوله

وقال المتنبي :

أين الذى الهرمان من بنيانه ما قومته ، ما يومته ، ما المصراع ؟

وهى الدنيا التى يقول فيها المعري :

ما نال فرعون بها نعمة ولا صفا عيش لموسى السكين

وكقول صبرى في هذا البيت (وأدرجوا طي أخباره وأكفانه) قول المعري :

جمال ذى الأرض كانوا في الحياة ، وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وفي معنى ما يقوله عن العلم والجهل يقول أبو العلاء :  
 إذا علمت الأشياء جرّ مضرّة إلى فإنّ الجهل أن أطلب العلما  
 ومما يتصل بهذا الباب قول بهاء الدين العاملي في من يجمع الكتب ولا يستفيد  
 من قراءتها :

لعمري قد أضلّتك الهداية ضلالاً ما له أبداً نهاية  
 فما تنجى النجاة من الضلالة ولا يشفي الشفاء من الجهالة  
 وبالارشاد لم يحصل رشاد وبالتبيان ما بان السداد  
 يقول صبري في البيت الأخير من هذه القطعة :

وبلّ له هتك الأسرار مقتحماً جلال أكرم أنار وأعيان

وليس هذا بصحيح على إطلاقه فما كانت ذخائر الفراعنة وأجسادهم في مثل هذه  
 المنزلة التي تفوق كلّ منزلة أخرى ، ولسنا ننكر مع كلّ هذا أن قصيدة ( فرعون  
 وقومه ) ستبقى من الآثار البديعة والذخائر الغالية في عالم الشعر والأدب .

### رثاء أمية فكرى باشا

وهبتك يادهر من تطلب  
 أبعد أمين أخّ يصحب  
 طوبت المودة في شخصه  
 فأى وداد امرئ أخطب  
 وأى بديل له ارتضى  
 وأى شمائله أئدب  
 أمين اتهد في النوى ، وارغى  
 فبينى وبينك ما يوجب  
 أتذكر إذ أنت منى الشياطين  
 من القلب ، أو أنت لى أقرب  
 وإذ نحن هذا لهذا أخّ  
 وهذا لذا ابن ، وهذا أب  
 ومن قال عنا من الناظرين  
 ندما جذيمة ، لا يكذب  
 حسبك بأنك لى خالده  
 فكان الذى لم أكن أحسب

ليس في هذا الشعر من دلائل الفحولة وشواهد العبقرية ما يأخذ النفس ، أو  
 يزيد شيئاً جديداً في الفن : فأنت ترى صبري في هذه القطعة يرسل القول على حين  
 وكأنه يقرع عليك حديثاً أو يطلعك على ذات نفسه في صورة مرددة من قديم

الزئاء وجدبده ، وأريد هذا الجديد الذى تراه ممسوخاً ونمر به مهدماً لا يعنيك منه سوى أن تجاوزه وأنت فى حافية من بلائه . يقول صبرى فى مطلع قصيدته ( وهبتك يادهرُ من تطاب ) فهل لهذا من معنى فى مقام الزئاء ؟ وهل ترى بين هذه الصورة الجامدة وبين ما بعدها من الصور الباكية التى تتمثل لك فى هذه القطعة من تعاون أو التئام ؟ يهب صبرى للموت من يحب فى هدوء شامل وسخاء عميم وهذا الشريف الرضى يقول فى رثاء أمه :

لو كان يدفعُ ذا الحامُ بقوةٍ لتكدست عصبٌ وراءَ لوائى  
بمدرّينَ على القراعِ تقيّأوا ظلَّ الرّماحِ لسكرٍ يوم لقاء  
وانظر الى المتنبي وهو يتحدث بأخذ النار من الحى فى موت أمه فيقول :  
هيبنى أخذت النار فيك من العدى فسكيف بأخذ النار فيك من الحى !  
ولعلّ الأصل فى هذه الهبة الممدول بها عن وجهها قول أبى تمام :  
قصدت نحوه المنية حتى وهبت حُسنَ وجهي للترابِ  
فأما قوله فى البيت الثانى ( طويت المودة فى شخصه ) فشبيه بقول البحترى فى وصيف التركى :

فيالك من حزمٍ وعزمٍ طواما جديدهُ الردى تحت الصفا والصفائح  
ومنه قول الشريف الرضى يخاطب القبر :  
لم يواروا فيك ميتاً ، إنما أفرغوا فيك ذنوباً من نوالِ  
وقوله وهو أفخم :  
اليوم أغمدتُ المهنتُ فى الثرى ودفنتُ هضبَ متالعٍ ويَلعلم  
وليس لقوله فى الشطر الثانى من البيت ( فأى وداد امرئ أخطب ؟ ) أى جمال  
فنى بل هو يكاد يعدّ اليوم من كلام العامة وأشباههم ، ورحم الله الشريف الرضى إذ  
يقول :

فى كلِّ يومٍ مودّاتٌ مطلقةٌ قد كان زوجنيها الدهرُ مغرورا  
يقول صبرى فى البيت الثالث ( وأى شمائله أندب ) ويقول الشريف الرضى :  
أبكى نداهُ العريضَ أم بشرهُ اللا معَ المعتفين ، أم ورعة ؟



ويقول صبرى فى البيت الرابع ( أمين انشد الى آخره ) وهو معنى من قول  
الشرىف الرضى فى رثاء بعض أصدقائه :

واقم حنطتُ له ، فأين حفاطهُ ؟ ولقد وفيتُ له ، فأين وفاؤهُ ؟  
فأما قوله :

أُنذكر إذ أنتَ منى النياط من القلب أو أنتَ لى أقربُ ؟  
فن قول الشرىف الرضى فى رثاء :

أعزُّ على عيني من العينِ موضعاً والطفُ فى قلبى من القلبِ موقعا  
وقوله فى رثاء آخر :

يا ثانيساً للنفس بل يا ثالث العينيند عزاً

فأما قول الرئيس فى البيت السابع إنه كان وصاحبه كندىمى جذيمة فأخوذ من  
قول الشاعر :

وكنا كندىمانيْ جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
قال الرئيس :

حسبتُ بأنك لى خالدٌ فكان الذى لم أكن أحسبُ  
يقال حسبتُهُ وحسبتُ أنه ، فلا محل للباء فى قوله ( بأنك ) ، وغريب أن يظن  
صبرى أو يحسب أن صديقه بنجوة من الموت فلمعله أراد أن يقول كما قال الأول :

لقد كنتُ أرجو أن أملأك حقة خال قضاء الله دون رجائيا  
أو لعله نظر الى قول الشرىف الرضى فى رثاء الملك قوام الدين :

وما كنت أدرى أن فوقك أمراً من الدهر يدعو بفتة فتطيع  
وأتعجب من هذا قول المتنبي :

ألا انما كانت وفاة محمد دليلا على أن ليس شئ غالب

قال صبرى :

أنى ذا الشباب وهذا الالهاب يموت الفتى الطاهر الطيب ؟  
ويؤدى الذكاء ، ويقضى الوفاء وزدى الفضيلة أو تعطب ؟

عجيبٌ من الموت أفعاله وعني على فعله أعجبُ  
 بهذا حكم الله في خلقه لكل امرئ أجلٌ يُكتبُ  
 يتفجع الرئيس لموت الفقيد في شبابه ، ويبكى فيه الذكاء والوفاء والفضيلة ،  
 وما هي بشيء آخر فيكون لنا من ذكرها صورة جديدة قائمة بذاتها ، فأما في  
 المعنى الأول فيقول أبو تمام :

إنَّ الفجیعة بالریاضِ نواضراً لا شدَّ منها بالریاضِ ذوابلاً  
 ويقول الشريف الرضي :

طويتك طيَّ البرِّدِ لم يُنضَ من يكي وقد يُغمدُ المطرورُ وهو صنيعُ  
 ولسنا نتكلف إيراد الشواهد على كثرة ما قيل في الباب الثاني ، فهو كل ما يقال  
 في الزماني ، فأما قوله في البيت الثالث إنه يعجب من ( أفعاله ) الموت ، ويرى أن  
 عتبه على ( فعله ) أعجب ، فأنت أدرك من أن ندلك على ما في ( أفعاله وفعله ) من  
 العجب ، والمعنى مأخوذ من قول الغطمش الضبي :

أخلاقٌ لو غير الحام أصابكم عتبتُ ، ولكن ما على الموت معتبُ  
 بهذا حكم الله في خلقه لكل امرئ أجلٌ يُكتبُ  
 صدق صبري وصدق الشيخ أبو العتاهية إذ يقول ( وإن لكل ذي أجل كتاباً )  
 وإذ يقول :

كلُّ نفسٍ متوافية سعيها ولها ميقاتٌ يومٍ قد وجب  
 ولم تضنَّ على الخنساء بالتحية وقد قالت :  
 أبكى فتى الحى نالته منيته وكلُّ نفسٍ إلى وقتٍ ومقدارٍ  
 إرعى الرئيس بعد طول التفجع إلى حكم الله وسنة الحياة فأشبهه مسلم بن الوليد  
 إذ يقول في يزيد بن مزيد :

أحقاً أنه أودى يزيد ؟ تأمل أيها الناعى المشيدُ  
 أحامى المجد والاسلام أودى فما للأرض ويحك لا تميدُ ؟  
 أما والله ما نزلت عيني عليك بدمعها أبداً نجودُ

أبعد يزيد تخزنُ البواكي دموعاً ، أو تصان لها خدودُ ؟  
 لتبكك قبة الاسلام لما وهت أطنابها ، وهوى العمودُ  
 فإن بهلك يزيدُ ، فكلُّ حيٍّ فريسٌ للمنيعة ، أو طريدُ  
 قال صبري :  
 وجدتُ الحياة طريق الممات وكلُّ الى حتفه يسربُ  
 ويعثرُ فيه الفتى بالشباب ويدلفُ بالعلة الأشيبُ  
 فأما ان الحياة طريق الممات ، فقد قال السموال :  
 ميتاً خلقتُ ، ولم أكن من قبلها شيئاً يموتُ ، فت حين حييتُ  
 وقال الشريف الرضى :  
 بقاء الفتى مستأنفٌ من فنائره وما الحى الا كالغيب في الرمس  
 وأشد من هذا إبانة عن المعنى قول البحترى :  
 أجازتنا من يجتمع يتفرق ومن يك رهناً للحوادث يغلق  
 وأوضح منه قول المعري :  
 إن شئت أن تكفى الحام ، فلا تمش ان الحياة الى المنية سلمُ  
 بل نحن ندع هذا السلم لنلتقى وشاعرنا الكبير في طريق واحد ، قال المعري  
 يخاطب الدنيا :

وجدناك الطريق الى المنايا وقد طال المدى ، فتى مجوزُ ؟  
 وأما موت الشباب ، وبقاء الشيب فكثير ما قيل فيه ومنه :  
 يرجو الأبُ الطفل الصغير وطالما هلك الوليدُ ، وعاش فينا الوالدُ  
 وقال بعضهم :

كم عوجلتُ عادةً كعابٍ وغودرتُ أمها العجوزُ  
 والأصل في هذا الباب قول زهير بن أبي سلمى في معلقته :  
 رأيتُ المنايا خبط عشواء من نصب نعيمته ، ومن نخطى يعمرُ فيهرم  
 قال صبري :

ألمنا نكامل نورُ الأيمن وناء به الشرق والمغربُ



ووفى المكارم ما أملت وأعطى الفضائل ما نطلب  
ودان له أمل في الحياة وتم له في العلى مأرب  
طواه الردى علماً فانطوى به أمل مقبل نرقب ؟  
عاد الشاعر الى التفجع بعد ذلك الارعواء ، وفي هذه القطعة تقليد ناطق لقول  
أبي تمام في أحمد بن هارون القرشى :

أولمّا تسرّبل المجد واجنا ب من الحمد أيّما مجتاب  
وترأته أعين الساطريه قرأ باهراً ورثبال غاب  
وعلى عارضيه ماء الندى الجا رى زوماً الحجبى وماء الشباب  
أرسلت نحوه المنية عيناً قطعت منه أوثق الأسباب ؟  
قال صبرى :

فيا نائياً والهوى ما نأى وذكرام فى البالى لا تعزب  
هنيئاً لدار تيمّمها لقد زارها الملك الأطيّب  
وجاورها كوز من خلالك خلو مع الخلد مستعذب  
تنعمت فيها ، وخلصتني لدى منزل برقه خلّب  
وداد الصديق به حوّل وقلب الصديق به قلب  
وصعب على الحرّ فيه المقام ولكن هجرانه أصعب

نأى أمين فكرى ، وما نأى هواه عن صبرى ولا عزبت ذكرام عن باله ولوشئنا  
أن نسوق اليك أصراً متلاحقة من أشباه هذه الصورة ونظائرهما لقلنا ، فحسبك  
منها قول أبي تمام :

لها منزل تحت الثرى وعهدتها لها منزل بين الجوانح والقلب  
وقوله ( قالوا وشوقك لم يظمن ولم يبن ) وقول الشريف الرضى :

شوق أقام وأنت غير مقيمة والشوق بالكيف المعنى أعلق

فأما قول صبرى ( هنيئاً لدار تيمّمها ) فلا طائل تحته وهو معنى من قول  
أبي تمام :

بات الثرى بأخى جذلان مبهجاً      وبَيْتٍ بِحُكْمٍ في أجفاني السُّهُدِ  
وانك لفي غَيِّني عن إيدانك بما في البيت الثالث من الاضطراب وشدة الفلق ،  
وأما قوله ( تنعمت فيها وخلقتني ، إلى آخر البيت ) فن الصّور التي تناولها  
الشريف الرضي في قوله :

يفوز بالراحة الفقيسُ وللفا      قد طولُ المناه والتعبِ  
تخطى البيت الخامس الى ما بعده ، وهو الذي يقول صبرى فيه إن الحياة في  
هذه الدنيا ثقيلة على الحرّ ، ولكن الموت عليه أثقل ، وهذا وصفٌ عامٌّ يتمشى  
على الناس كافةً ، فلا معنى هنا للتخصيص والحصر ، ( تعبٌ كل الحياة ... ) . قال  
صمران بن حطّان في الدنيا :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها      على أنهم فيها عُرّةٌ وجُوعٌ  
لا ، فتلك قضية لا تؤخذ إلا من فم المعرّى ، ومنه أخذ صبرى ، قال :  
وجدنا أذى الدنيا لذيداً كأنما      جنى النعل أصناف الشقاء الذي نجى  
فما رغبت في الموت كدّر مسيرها      الى الوراء خمس ثم يشر بن من أجنر  
ولا قلقات الليل بانت كأنها      من الأبن والادلج بعض القنا للدنر  
وخوف الردى آوى الى الكهف أهله      وعلم نوحاً وابنه عمل السفنر  
قال صبرى :

ويا تربة حلّ فيها الأمينُ      لأنت الفراديسُ أو أخصبُ  
حُبِمَتْ على رحمات الرحيم      وجادك رضوانه الصَّيْبُ  
ولا زالت السحب منهلةً      وأنت لاذيها ممتحبُ  
ورَوَّكَ منى دموعٌ تسيلُ      تخامرها مهبجٌ تسكبُ  
ليس في تشبيه القبر بالروضة شىء جديد ، فالرأى حافلة بهذا ومنه قول الشريف  
الرضي :

وان ضرائحكم في الصميد      لتكسو الخبيث من الأرض طيبا  
وقوله في قبر ابن الطائع شه ، وفيه صورة أخرى ولونٌ مزيدٌ :  
منهل الجنات تضحك أرضه      فكان بين فروجها الجوزة

ويقول أبو تمام :

مضى طاهر الأثواب ، لم تبق روضة غداة نوى الا اشتت أنها قبراً  
والغاية في هذا الباب قول المتنبي :

وما ربح الرياض لها ، ولكن كساها دفنهم في الأرض طيباً  
يدعو صبرى لتربة الأمين بسقيا السحب ، فن يصدق أن هذا من قوله ؟ وماذا  
تصنع السحب بالقبور ؟ ياله من تقليد جاهل لا يكاد يرحم الأدب ، ولا أدري كيف  
تقيد الشريف الرضى في القرن الخامس من التاريخ الهجرى بهذا المذهب فاكتر  
من طلب السقيا للقبور ، ومنه قوله :

سماك وإن كنت في شغلٍ عن الرى داني الندى صائب  
وقوله :

أخلى لا زال جم البرق أجش الرعود يطبع الجنوا  
يشق المزد على عزبك ويمر على كل قبر ذنوبا  
وقوله :

أرمى النسيم بواديكم ، ولا برحت حوامل المزن في أجداثكم تضع

بقي أن نحكم حكماً تاماً على هذه القصيدة فنقول في غير مداراة ولا مصانعة إنها  
ليست من الشعر المأثور ، وأنها قصيرة العمر قريبة مدى البقاء في عالم الأدب الحى ،  
ومن عيوبها أنها لا تعطى القارئ صورة واضحة عن الفقيده ، فهي مأثم فزعك  
ما تسمع فيه من شدة الصخب والضجيج ، ولكنك لا تعرف عن الميت الا انه  
صديق عزيز ، وانه كان ذكياً وفياً ، تكامل نوره ، فتاه به الشرق والغرب ، وقى  
المسكارم حقها وأعطى الفضائل طابعتها ، كان علماً فانطوى ، وانطوى فيه أمل : هذا  
هو أمين فكرى في قصيدة الرئيس . وقد يرد كل ما عزى اليه من الفضائل في  
ظلمة هذا الغموض الى المبالغات الشعرية فلا يبقى الا انه صديق عزيز وأخ للشاعر  
كريم ، وما أشجى ما يقول الشريف الرضى في فقد الاخوان والاصدقاء :

أحببني الأدين كم ألقى بكم داء يمض فلا أدورى الداء  
إلا يكن جسدى أصيب ، فاني فرقته ، فدفنته أعضاء !



## مَنْزِبُ هَالِي

فزع العالم كله لما كان مُتَوَقِّع من جسام الحوادث حين زعم المهوِّلون المزاعم  
عن هذا المذنب العظيم فلم يكن عجبا أن يقتناول صبرى باشا هذا الحادث الكبير  
فيخلِّد ذكره في قصيدته من شعره الجزل . وانّا لبسبيل هذه القصيدة التي تُرِينا  
صبرى الشاعر الكبير ، وصبرى العالم الفيلسوف ، وصبرى الزعيم الداعية ،  
وصبرى الحاني المتفَيِّظ ، وانك لترى صبرى الأخير في هذه القصيدة وقد اتَّقدت  
عيناه نارا ، وتدفَّق الغضب من فمه متدافعا زخاراً ، فتذكر به نوحاً وقوله : ( ربِّ  
لا تذرْ على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلُّوا عبادك ولا  
يلدوا إلّا فاجراً كفَّاراً ) .

يغضب صبرى في هذه القصيدة غضبته الكبرى ، لا مُتَجَنِّباً على العالم وناسه ،  
ويستزل الموت والعذاب على هذه الأرض لا لتسويق في طبعه ، ولا لشراسة في  
في احساسه ، ولكنه رأى الأمم تتخذ من أهوائها الظالمة وشهواتها الوحشية  
الدينية أوثنائاً تعيدها ، وأصناماً تعكف عليها ، ووجد مظالم البشر ومناكرهم  
تُسقل ظهراً الأرض وتعلأ جوانب العالم ، فلا حنان ولا حُب ولا نور ولا جمال ،  
وهذا ما يصفه في قصيدته ، قال :

غاض ما الحياء من كل وجه	فندا كالح الجوانب قفرا
وتفشى العقوق في الناس حتى	كاد رُدَّ السلام بحسب برا
أوجه مثل ما نثرت على الأجر	مات وزدا إن هن أدين بشرا
وشفاهم يقتلن أهلاً ولو أدب	ن ما في الحشا لما قلن خيرا
عمر كـ الله هل سلام ودار	ذاك ، أم حاول المسلم أسرا ؟
عميت عن طريقها أم تعامت	أمم في مفاوز الجهل حيرى ؟
غرّها سمدها ومن طادف السم	لم يؤاتى يوماً ويخذل دهرها
فتجنّت على الشعب وشنت	غارة في البلاد من بعد أخرى
تسيبت في المأمود يوم الندى	والندى بصاعد الجدة مفرى
تعب الفيلسوف في الناس عصراً	ونولى السرائر الدين عصرا

والورى طارده اذاء طريد  
عبره كلها اللبالي ، ولكن  
انت نعم النذير يا نجم هالي  
ظن قوم فيك الظنوت وقالوا  
إن يكن في ميمتك الموت فافقد  
اغدا تستوى الانوف فلا يند  
اغدا يصبح الصراع عنافا  
إن يكن كل ما يقولون ، فاصدع  
بالذى قد أمرت حيث عشرا

ظهر صبرى فى مواضع كثيرة من هذه القصيدة التى بقيت منها أبيات آخر لم  
نقناولها ظهوراً واضح الأثر ، ناطق الدلالة . ولنا نزع أنه قضى حاجة الفن كل  
القضاء ، وأتى من سعة التصوير ودقة الوصف بكل ما يتطلبه الأديب ، فقد كف  
نفسه عن كثير من أطعمها الفنية ، وقنع بالزر اليمير من تمثيل آلام الانسانية  
وأحزانها ، فلولا ما اشتملت عليه القصيدة من جودة النظم ، ولولا ما وعتم  
الحكمة وبراعة الوصف فى الجانب الواضح الاشراف منها ، لفقدت جمالها ، ووقعت  
فى مكان آخر غير مكانها ، وقد يكون هذا حكمها لو لم نجىء فى هذه الصورة الجملة  
فقد عرفنا ان صبرى يعيا بالمطولات ولا يستطيعها ، وليس لما أكره عليه الطبع  
من جمال .

لم تخل هذه القصيدة من عيوب فنية ، يتمثل بعضها فى الرجوع الى الشعر القديم  
والاستمالة به على تأدية بعض الأغراض ، ويقوم بعضها الآخر فى اغفال ما لا بد  
منه لاصابة الوجه واقامة المذهب . فن الباب الأول قوله :

غاض ماء الحياة من كحل وجهي ففسدا كالح الجوانب فقرا

وقد تداول الشعراء ماء الحياة فى حالتيه فهو يفيض على ألسنتهم تارة ويفيض  
تارة أخرى ، وكذلك هم قد تناولوا خصب الوجوه وجدها ، فأطالوا فى ذلك  
وأكثروا . فلما قالوا فى ماء الحياة :

كثير حياء الوجه يقطر ماؤه على انه من بامه النار فتلحق

ومن قولهم فى الوجوه الخصبية وهو للخزيمى :

وما الخصب للضياف أن يكثر القرى ولكننا وجه الكريم خصيب  
وقال ابن أبي الهيثم في تقيض هذا المعنى :

لي صديق هو عندي عوز من سداي ، لا سداي من عوز  
وجهه يذكرني دار البلى كلما أقبل نحوي وضمز  
ومن هذا قول الآخر :

لا يعمل المبرد في وجهه ووجهه يعمل في المبرد !  
ومن قول صبري في باب الرجوع الى القديم :

وتفتى العقوق في الناس حتى كاد رد السلام يحسب بر  
فان ذلك قول ابن عمار :

تناهيتهم في برنا لو سمحتهم بوجه صديق في اللقاء وسهم  
ويقول صبري :

وشيفاء يلقن أهلاً ولو أذيت ... ن ما في الحشا لما قلن خيراً  
وهو من قبيل قولهم :

يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظفروا بي سامة قتلوني  
والباء من قوله ( خيراً ) في هذا البيت من عيوب القافية ، وقد تكرّر هذا  
العيب في قوله :

نصبت عن طريقها ، أم تعامت أمهم في مفاوز الجهل حيرى ؟

وقوله ( مفاوز الجهل ) في هذا البيت لا يخلو من مطعن ، ففي اللغة على وجه  
راجح ان المفازة صفة عكسية للفلاة المهلكة يراد بها التفاؤل بالنجاة ، وليس المقام  
بمحتمل هذا ، ومرد الأمر الى فقه اللغة وأدبها ، ومن التعسف اللغوي قوله :

غرّها سعدتها ، ومن عادة السعة

يقال من عادته أن يفعل كذا ، فلا وجه لإسقاط ( أن ) . قال الشاعر :

أعادتها أن لا يعاد مريضها وسيرتها أن لا يفسك أسيرها

والمواتاة لغة الموافقة ، فإهي للخذلان بضد ، والمعنى في هذا البيت وقوله :

نصبت في الصمود يوم التدلى والتدلى بصاعد الجسد ممغرى



مأخوذ من قول الشاعر :

ما طار طيرٌ وارتفع  
إلا كما طارَ وَفَعَّ

ومن قول الآخر :

لا يَأْمَنُ قوًى نَفْسَ مِرْمَرٍ      إني أرى الدهرَ ذا نقضٍ وإمرارٍ

ومن الخلل الوصفي قوله ( والورى طارد إزاء طريد ) فالوجه أن يقال وراء  
لنستقيم الصورة ، وفي هذا المعنى يقول الشريف الرضى :

والناسُ أَسَدٌ تَحْمِلُ عَن فرائسها      إمّا عقرتْ ، وإمّا كنتَ معقورا  
وللمعري في الناس :

هُمُ السَّبَاعُ إِذَا عَسَنْتَ فرائسها      فإنْ دعوتَ لخيرٍ حُولُوا مُجْرًا ١١  
وله :

إذا أنتَ لم تهرب من الأنسِ ، فاعترفْ      بِطُلُسٍ تَمَاوَى ، أو ثعلبٍ تَضِجُ  
وقال :

والعيشُ حربٌ ، لم يَضَعْ أوزارَها      إلا الجُحَامُ ، وكلُّنا أوزارُ  
فأما قول صبرى :

عَبَّرَ كُلُّهَا الحَيَاةُ ، ولكن      أينَ من يَفْتَحُ الكتابَ ويقرأ ؟  
فن الصور القديمة التي يراها الأديب أ كداساً متراكمة في أفنية المدرسة  
القطرية الأولى ، قال عدى بن زيد :

كفى زاجراً للمرء أيامُ دهره      تروحُ عليه بالعظايتِ وتغتدى  
وقال المعري :

إفهم عن الأيامِ ، فهي نواطقٌ      ما زال يضربُ صَرَفُها الأمثالا  
وقال :

والدَّهْرُ شاعرٌ آفاتٍ يفوهُ بها ،      للناسِ ، يَفْسِكُ أحياناً ويرمجلُ  
ومن قوله في هذا الباب :

أو ما قرأتَ رَسْجِلَ دهرِكَ ناطقاً      بالهَلْكَ ، يُشَكِّلُ بالخطوبِ وَيُنْقَطُ ١٢  
وقال أبو العتاهية :

## إن الزمان لشاعرٌ وخطيبٌ

قال صبرى :

إن يكن فى بيمينك الموتُ فاقْدِفْهُ      هُ شُواظاً على الخلائق طُسرًا  
أغداً تستوى الانوفُ فلا يَنْدُ      ظرُّ قومٍ قومًا على الأرض شَزْرًا ؟  
كان الخطرُ المتوقع من ذنوبِ نجمِ هالى ، فلا معنى لذكرِ بيمينه أو شماله ، وليس  
فى البيت الثانى أكثر مما قيل قديمًا :

ولقد مررتُ على القبورِ فما      تميّزتُ بين العبدِ والمولى  
ومثله قول الممرى :

والموتُ يسلبُ ما فى الأنف من شممٍ      تحت الترابِ ، وما فى الخدِّ من صعرٍ  
وقال الشريف الرضى فى الموتى :

نزلوا بقارعٍ تشابهَ عندها      دُلُّ العبيدِ ، وعزَّةُ الأحرارِ  
ومن الصور الرائعة فى قول صبرى فى هذه القصيدة :

تعبَ الفيلسوفُ فى الناسِ عصرًا      وتولى السرائرَ الدينُ عصرًا

ولكذلك إذا عرضت هذه القضية الضخمة على عقلك وأنت تنظر الى تأريخ  
البشر وأديانهم وفلسفاتهم لم تجد لها من أثر أمام الحقيقة ، فان الانسان الأول لم  
يوطئ الى هذه الأرض الاّ ورسالة الدين فى عنقه ، فالولاية العامة إذاً على هؤلاء  
البشر لم تكن لشيء آخر سوى الدين فى أى عصر من العصور ، ولا يطمئن فى ذلك  
ماكان من تلك الفترات التى تخللت مجيء الرسل والانبياء عليهم السلام ، ولست  
بمنكر عمل الفلاسفة وأثر الفلاسفة فى حياة الأمم ولكنى أنكر تلك الصورة المحرفة  
التي توهم التعاقب فى الولاية بين الفلاسفة والدين ، وهو ما لا وجود له . وأبدع ما فى  
هذه القصيدة قوله :

أوجهُ مثلها نثرت على الآج . . . داثٍ ورداءٍ ، إن من أبدین بشرًا !  
وقوله :

أغداً يصبحُ الصّراعُ عِناقًا      فى الميولى ، ويصبحُ العبدُ حرًّا !

وأنا أرجو أن تكون الصورة التشبيهية فى البيت الأول من مبتكرات صبرى .

ولعل قوله في البيت الثاني ( ويصبح العبد حراً ) مما يدخل في باب الملحقات التي لا صلة بينها وبين ما هي اليه من الكلام ، وقد اندمج هذا المعنى في قوله ( أغداً تستوى الأنوف ، الى آخره ) فلم يبق له من محل ، وقد كان من حق هذا البيت البديع الذي يعدّ من الشعر العلمي ، وهو قليل في آثارنا الشعرية ، أن يأخذ مجراه على هذا التسق الى النهاية ، ولكن عين الكمال يقول الأقدمون أصابت شاعرنا قائمته بهذه الرقعة التي حجبت وراءها جمالاً كثيراً ، وانك حين تتخيّل هذا الصراع البشري العنيف وقد استحال بعد الموت وآثاره عناقاً وضماً والتزاماً بين بقايا البشرية وأنقاضها ، أو بين مادتها المنحلة وجوهرها الذائب المتناثر ، إنك حين تتخيّل هذه الصورة الرائعة لتريد أن تلتهمها كاملة ، وانك لتراها ناقصة في البيت ، والكمال لله وحده ، فاعذر صبري ، وانظر ما يقول المعري في المرتبة الأولى من مراتب هذا العناق وهو يصف المنايا وأحداثها :

فكم قارئ من رأس رجل وكم الحقن من قدم براس

### قصيدة في تهنئة السلطان حسين

ليس لهذه القصيدة من شأن يذكر ، ولعل هذا لأنها نظمت لضرورة سياسية ، ونحن نمر بهذه القصيدة لما قال في مطلعها :

اليوم آن لناكره أن يجهرا بالشكر ، مرتفع العقيرة في الورد ومنها :

هذا ابن اسماعيل : نجم طالع هداية الساري ، غي على السرى وقد ختمها بقوله :

حال إذا نظر الأدب جاهها شكر الاله ، وحقه أن يشكرا في البيت الأول اضطراب ظاهر ، وفي الثاني معنى مكرر من أشعار المتقدمين ، ومنه قول كعب الأشعري في آل الملوك :

نجوم تهتدي بهموا اذا ما أخو القميرات في الظلماء حارا

فأما البيت الثالث فشبيه بقول البهاء زهير في الأمير مجد الدين محمد بن اسماعيل :

وغفرتُ ذنبَ الدهر يومَ لقائه      وشكرتُهُ ، وبحقٍّ لى أن أشكرا  
وأحسن ما فى هذه القصيدة قوله :  
والنبيل لم يبرح على العهد الذى      أخذته قبلُ عليه ناضرةُ القرى  
منهادياً بين البقاع ، مناجياً      أرجاءها بالخصب يكثفُ الثرى

### لونه اطول المنازل تنطق

هذه هى القصيدة الرنانة التى احتلت مكاناً رفيعاً ومنزلةً ساميةً فى مملكة الشعر وكانت لصبرى آية ناطقة وحجة ناهضة على أنه من مهرة الشعراء وجهابذتهم ، وهى محلاة بالكثير من بدائع الفن ومحاسنه . وقد انبسطت فيها نفسه وتدفق طبعه ، على غير عادته فى المطولات فظهرت فيها قوة الباعث ونشاط الروح الشعرى وجاءت من المأثورات التى تستطيع الاحتفاظ بمجديتها وحرارتها مدة طويلة . وفى معتقدنا أن هذا النشاط المتجدد فى القصيدة مردود الى تجدد الأغراض وترادفها فقد اشتملت على سبعة وثلاثين بيتاً : منها خمسة فى ذكر الاطلال والمنازل ومناجاة الأحباب والشكوى من الفراق ، وأربعة فى عيد الفداء وسدة الملك وما يقتظم فى هذا السلك ، واثنا عشر بيتاً فى مدح الأمير وذكر الشورى ونحو ذلك ، وثلاثة عشر فى فاجعة دنشواى وآثارها ، وثلاثة وهى ختام القصيدة فى مدح العباس والدعاء له . هذا ما نعتقد ولعلنا فيه على صواب .

قال صبرى فى هذه القصيدة :

لو أن اطلال المنازل تنطقُ      ما ارتدَّ حرَّانُ الجوامحِ شيقُ

لا ننكر على صبرى ذكر الاطلال إنكار من يرى أن هذا يعد من مهجورات الزمن القديم والحياة الاولى فان للشاعر أن يتناول كل شىء ، وليست اطلال الديار وذكرى الأحباب مما يدخل فى ذلك الباب فما تزال يد الزمن تعفو الآثار وتبلى الجديد .

لا ننكر هذا على صبرى ولا سواء من شعراء عصرنا ، بل نحن نرى أن يكون وصف الطلل من الصور الفنية التى ينبغى لكبار الشعراء أن يتناولوها ، ويتباروا فيها ، ولكن لا على تلك الطريقة القديمة التى لا تتعدى ذكر القدم ووصف البلى



ذلك الوصف الجاف الذي لا يفيد من الوجهة الفنية ولا يغنى ، وهذا موضع العيب في قصيدة صبرى ، وثم موضع آخر مُقدّمٌ على هذا ، وهو فساد الذوق وسوء الاستعمال ، فإن كل مقام لا يحتمل ولا يقبل إلا ما يناسبه من الصور والألوان ، وصبرى في هذه القصيدة بسبيل النبهة وفي مقامها ، فليس من أدب الفن ونظامه أن يبدأها بتلك الصورة المحزنة ، ولا أن يلطخ وجهها بمثل ذلك اللون القاتم ، والبك أمثلة من الشعر القديم تريك تقليد صبرى في ذكر الاطلال واضحاً ، وتلك على قصوره وضعف قوته حتى في هذا التقليد . قال امرؤ القيس :

فما نبك من ذكرى حبيب وعرفانٍ      ورسم عفت آياته مُنْذُ أزمانٍ  
أنت حجاجٌ بعدى عليها فأصبحت      كخط زبورٍ في مصاحف رهبانٍ  
ذكرت بها الحى الجميعَ فهميَّجتُ      عقابيلَ سُقمٍ من ضميرٍ ، وأشجانٍ  
فسحت دموعى في الرداء كأنها      كُلّى من شعيب ذاتُ سحرٍ وتهتانٍ

وصف امرؤ القيس الاطلال في هذه الأبيات فشبهها في ثورها وخفاء معالمها بأساطير الكتب القديمة ، وذكر ما أصابه وهو يقف فيها فيراها مُقفرة من ساكنيها ، وهو إذ تغلبه الذكرى على صبره في هذا الموقف فيبكي ، يصور لك كيف بكى ، ويصف دموعه وهى تجري سحاً على رداءه ، فيقول لها إنها كانت كالماء يتدفق من الرقعة الواهية في السقاء البالى ، وهذه صورة تشبيهية أخرى ، لها شأنها في باب التصوير الفني ولها مكانها ، قال زهير بن سلمى :

أمن أم أوقى دمنة لم تكلم      بمحمانة الدراج فالتنم ——— لم  
ودار لها بالقتين كأنها      مراجعٌ وشمٍ في نواشرٍ معصمٍ  
بها العين والآرامُ بمشينةٍ خلفه      وأطلاؤها ينهضن من كل نجمٍ  
وقفت بها من بعد عشرين حجةً      فلاًياً عرفت الدار بعد نوحهم  
فلما عرفت الدار قلت لربعها :      ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم

هذا وما قبله من الشعر الوصفى الذى يزيد في ثروة الفن ويوسع أفقه ، وما يُنسب الى عنتره . وفي البيت الثانى موضع كبير للشك لبعد العرب مما يرى فيه من آثار الصناعة :

لمن طلل بالرفتين شجاني وعانت به أيدي البلى فحكاني  
وقفت به ، والشوق يكتب أسطراً بأقلام دمي في رسوم جناني  
كان هذا شأن القوم في العصر الأول ، وقد بقي لهذا المذهب أثره حتى في  
العصر الأموي الذي ألبس الشعر ثوباً جديداً من الحضارة . وهذا ما يقوله  
الأخطل :

لمن الديار بجایل فوُعَالِ درست وغيرها يسنون خوالِ  
درج البوارح فوقها فتسكّرت بعد الأنيس معارف الأطلالِ  
فكانما هي من تقدم عهدا ورق نُشرن من الكتاب بوالِ  
دار تبديلت النعام بأهلها وصوّار كل ملهع ذبّالِ  
أما جرير فيقول :

ما للمنازل لا يُجيبن حزيننا أصممن أم قدّم المدى فبلينا ؟  
على أن جريراً خير من الأخطل ، فقد أخرج نفسه وفنه من هذا المضيق بعض  
الشيء فقال :

حتى الديار كوحى الكاف والميم ما حفظك اليوم منها غير تسليمِ  
بل هو قد استحدث للشعر لغة جديدة في وصف الديار ، فانظر الى البيت الثاني  
من قوله :

لمن الديار كأنها لم تُحْمَلْ بين الكناس وبين طلح الأعزل ؟  
ولقد أرى بك ، والجديد الى بلى موت الهوى وشفاء عين المجتلى  
ليس هذا هو التجديد بعينه ولكنه الهم به والنزوع اليه ، فدعني أنتقل بك  
الى العصر العباسي لأريك ما جدّد الحسن بن هاني وأبو تمام والبحري في هذا  
الباب . قال الأول :

لمن دمن تزاد حُسن رسوم على طول ما أقوت ، رطيب نسيم ؟  
أرى لو أن صبري إذ لم يجد من ذكر الاطلال بدأ قال مثل هذا في مطلع قصيدته  
أكنت نصيبه بكثير من اللوم ؟ ان الصديق أبانواس قد خلع على الاطلال من هذا

الوصف الشائق ما تشتهي الرياض الضاحكة أن يكون لها ، وانك لذو بصر وفطنة ،  
واليك ما يقوله في قصيدة أخرى :

ألا أرى مثلي امترى اليوم في رسم      تُغصن به عيني ويلفظه وهمي  
أنت صوّرت الأشياء بيني وبينه      فظني كلا ظنّ ، وعلمي كلا علم  
ان في هذا للونك جديداً من ألوان الفن النواصي البديع ، وانه للتجديد بعينه ،  
وهذا أبو تمام وفنه ، قال :

من سجايا الطول أن لا نجيبا      فصواب من مقلتي أن تصوبا  
فأمائها ، واجعل بكاك جواباً      نجد الدمع سائلاً ومجيباً  
قد عهدنا الرسوم ، وهي عكاظ      للصبي تزدهيك حسناً وطيباً  
أكثر الأرض زائراً ومزوراً      وصموداً من الهوى وصوباً  
هكذا يقول حبيب في الطول وسجايها وسؤالها وجواب سائلها ،  
وهكذا يصور أيامها الأولى وحياتها البائدة فتراه وكأنما هو يصف لك دولة كانت  
بالأمس في أوج مجدها وسوددها ، ثم عصفت بها حوادث الزمن فلم تترك منها  
سوى آثار طامسة ، ورسوم صماء ، وان أبو تمام لشاعر خصب الفكر غني البيان ،  
وهذا صوت آخر له ، قال :

على مثلها من أربعم وملعب      أذيلت مصونات اللؤلؤ مع السواكب  
أמידان لهوى من أتاح لك البلى      فأصبحت ميدان الصبى والجنائب  
أصابتك أبكار الخطوب فشتت      هوائى بأبكار الظباء الكواعب

صورة جديدة لا شك فيها ، ومع أنا لسنا من أنصار البديع في الشعر فإن براعة  
الشاعر في هذه الصورة تكاد تشغلنا عنه وعن رأينا فيه ، ومعنى هذا أن ما ورد فيها  
من أنواع البديع قد جاء متمكناً ، ووقع هادئاً مستقراً ، حتى لقد يضيق بنا المذهب  
إذا زعمنا أن الشاعر أراد أو قصد اليه وإن كان هذا هو الشأن ، فإن أبو تمام مولع  
بهذا المذهب الذي وضع مسلم بن الوليد أساسه في الشعر العربي وجرى فيه أبو تمام  
على أثره ، حتى لقد قال بعض النقاد من الأقدمين إن أبو تمام يُفرم بالبديع  
فيدفعه إلى المحال ، وقد يكون قوله ( أبكار الخطوب ) من هذا النوع عندهم ولكني  
لا أرى فيه شيئاً :

يا منزلاً أعنقت فيه الجَنُوبُ على رسمٍ محبِلٍ وشعبٍ غيرٍ مُلتمِ  
 هُرمَتَ بعدى ، والرَّبعُ الذى أملت منه بُدُورُكَ تمذُورٌ على الهرمِ  
 عمدى بمغناك حسانِ المعالمِ من حسانِ الجيدِ والبردى والعنمِ

\* \* \*

يا موسمَ الفذاتِ فالتك النوى بعدى ، فربك للصَّبايةِ موسمٌ  
 ولقد أراك من الكواعبِ كاسياً فاليومَ أنتَ من الكواعبِ مُعمرٌ

\* \* \*

أدارَ البُوسَ حَبَّيكَ التَّصَابِي إلى ، فصرتَ جناتِ النعيمِ  
 لأنَّ أصبحتَ ميدانَ السَّوافي لقد أصبحتَ ميدانَ الهمومِ  
 أظنُّ الدَّمعَ فى خدَّي سَيْبِي رسوماً من بكائى فى الرُّسومِ

\* \* \*

لأنَّ كثرنَّ ملامى إن عكفتُ على رُبَّعِ الحبيبِ ، فلم أعكف على وَثْنِ  
 كلِّ هذهِ الصورِ الغضةِ والألوانِ الحلوةِ الملتزمةِ لأبى تمام ، فانظر كيف اختفت  
 الطلولُ بما فيها من هُودٍ ووحشةٍ خلفَ هذا الجلالِ الفنى وتوارت وراءه كما تتوارى  
 القبورُ البالية وراءَ القصورِ الأنيقةِ والحدايقِ النظرةِ ، فانت لا تعافى ، ولا تملَّ  
 النظرَ إليها ، وحسبنا هذا من أبى تمام ، فالكلمة الآن للبحترى ، قال :

أرُسومُ دارِ أم سطورُ كتابِ درستَ بشاشتها على الأحقابِ ؟  
 يمتازُ زائرُها بغيرِ لُبانةٍ ويردُّ سائلُها بغيرِ جوابِ  
 علقَ البحتريُّ بالقديمِ فى البيتِ الأوَّلِ ولمَّ به فى الثانى ، ولكن بديهةً  
 جديدهِ ولغةً أخرى ، وخيرٌ من هذا قوله :

لولا تَعَنَّتْنى ، لعلتُ المنزلُ معنى تَبَيَّنَتْ ، ومعنى مُشْكلُ  
 يادارُ لا زالت رُبَّكَ بحجودَةٍ من كلِّ غاديةٍ تُعلِّ وتُنهلُ  
 فسَمَّ حَتَمًا دَوَّلَ الزمانِ وصَرَفَتْهُ وأدبنا كيف الخطوبُ التَّنزلُ  
 أصبايةً برسومِ رامةٍ بعد ما عرفت معارفها الصَّبا والشَّمالُ ؟



حتى هذه الأبيات لا نعدّ من الصور الفنية التي هي من حق الفن على شاعر كبير كالبحترى ، ولعله أقرب الى الرجاء في قوله :

يادمنة جاذبتها الريحُ بهجتها      تبثُ تنشرها طورا وتطويها  
لا زلت في حُلل الغيث ضافية      يُنيرُها البرقُ أحيانا ويُسدِّها  
تروحُ بالوابل الداني روائحها      على رُبوعك ، أو تغدو غواصها  
ومن الجديد في هذا الباب قوله :

هَبْ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَ ما أنت قائله      وأبدى الجوابَ الرَّبْعُ عَمَّا تسأله  
أى ذاك بُرَّةٌ من جوى ألب الحشا      توقَّدهُ ، واستغزَرَ الدَّمْعُ جانله ؟  
على أنَّ فنَّ البحتري لا يبدو لك واضحا كما تشاء إلا حيث يقول :

أصبَّ الأصائل ، إنَّ برقةَ سهمٍ      تشكو اختلافك بالهبوبِ السرمِدِ  
لا تُنمعي عرَّصانها ، إنَّ الهوى      ملقى على تلك الرسومِ الهُمْدِ  
دَمَنَ مَوَاتِلُ كالنجومِ ، فإن عفت      فبأى نجمٍ في الصبايةِ نهتدى ؟

نستفيد من كلِّ هذا أنَّ أئمة الشعر ما برحوا على نوال العصور بما لجون هذا المذهب ويستحدثون فيه من مختلف الصور والمعاني ما يؤدِّي رسالة الفن ، ويكشف لنا عن محاسنه ، ومن العجز البالغ المدى أن يقوم شاعر كبير كصبرى باشا فيقول في القرن العشرين :

لو أنَّ أطلالَ المنازل تنطقُ      ما اردتُ حرَّانَ الجوانحِ شيقُ

ودع عنك قوله بعد هذا :

أطالعُ الأقارِ أهلكِ أمرُفوا      في النأي إمرافَ الغنى ، وأغرقوا  
لو أنهم ( قد ) أنصفوكِ ( منارلا )      ما حازهم في السكون بمسلكِ مشرقُ  
عجزُ وأبيك ظاهر ، وتقليدُ أبتَر لا معنى له ، ولا فائدة فيه ، وإنَّ المتنبي وهو أقرب هؤلاء الأئمة عهداً بنا وبهذا العصر الذي تتماطى الأدب فيه ليصوب البنا من نظرائه الجارحة ولحن على عهدنا من القصور ما يستفيده كلُّ أديب من قوله :

بكيتُ ياربُ حتى كدتُ أبسبكا      وجُدتُ بي وبدمي في مغنايكا  
بأى حكم زمانٍ صرتَ متخذاً      ريمَ الفلا بدلاً من ديمِ أهليكا ؟

أيام فيك شموس ، ما انبعث لنا إلا ابتهن دماً بالاعظم مسفوكا

\*\*\*

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ، وهن منك أوائل

\*\*\*

لا تحسبوا ربكم ، ولا طلائع أول حتى فراقكم قتلة

\*\*\*

فدينك من ربع ، وإن زدنا كربا فانك كنت الشرق للشمس ، والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ، ولا لبنا

نزلنا عن الآكوار نغشى كرامة لمن بان عنه ، أن نلم به ركبنا

\*\*\*

أثيت ، فانا أيها الطال نبي ، وترزم تحتنا الإبل

أو لا ، فلا عتب على طلل ابن الطلول لثامها فمئل

لو كنت تنطق ، قلت معتذرا : بي غير ما بك أيها الرجل

أبكك أنك بعض من شغفوا لم أبك أنى بعض من قتلوا

ابن الدين أقت وانحلوا أيامهم لديارهم ذول

الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا

هذا هو المتنبي فرعون الأدب ، وجبار الشعر ، يغزو مملكة الفكر فيستبج

معافلهما وينتهب ما يريد وفوق ما يريد من ذخائرها ، فانك لتراه في كل صورة من

هذه الصور خالقا مبتدعا ، يبكي الربح حتى يكاد يبكيه ، ويجود بنفسه ودمعه في

مغانبه ، ثم يقول لك يا منازل فيجابه الفن هكذا فليكن كل قائل ، الى غير هذا من

معاني مولدة وطرائق هي له وحده مهيمة ، فاذا قال صبرى :

لو أنهم (قد) أنصفوك (منازلا) ما حازم في السكون بعدك مشرق

اذا قال صبرى هذا قال فرعوننا العظيم وجبارنا الأكبر : ان الذين ... الى آخر

البيتين . قال شاعرنا :

هل عند ذاك المرب أنا بعده في الحى من آمافنا تسدق

أثر العبقرية في البيت قوله ( من آمأقنا نتدفق ) ، وصبري من هذا الأثر بين حالتين : حالة البصر بأمرار الفن ودقائقه ، وحالة الاتكال على القديم واعادته في لباس جديد من اللفظ المصقول والكلام المنمق ، وهذا نوع من القوة وضرب من الاقتدار ، ولكنه قليل الفائدة على كل حال . ولقد درج المتنبي على هذا في طائفة غير قليلة من شعره ، فاغتصب كثيراً من الصور المعنوية الرائعة وكساها من حسن الديباجة وجودة السبك ما عجز أصحابها عنه فنسبت إليه وعرفت به ، وقد أجاز هذا علماء النقد ، ولكني لا أراه حقاً . قال الشريف الرضي في معنى بيت صبري :

لقد جلّ قدرُ الرزء أن يبلغ البكى مَدَاهُ ، ولو أن القلوب دُمُوعُ

وقال البهاء زهير ، وهو في حدة من المقاربة :

وأسمُ ما ضاعت دموعي عليكم ولو أن رُوحِي في الدُمُوع نَسِيلُ

أمّا الصورة بعينها فظاهرة في قول الشاعر :

الله في مغرم حُشاشته مُنْهَلَةٌ في الأدمع الدُرْفِ

وقد تناول المتنبي هذا المعنى فقال :

أشاروا بتسليم ، فجدنا بأنفس نَسِيلُ من الآماق والسَّم أدمعُ

السَّم لغة في الاسم ، وله في هذا المعنى من قصيدة أخرى :

لبس القياب على الركاب ، وإنما هُنَّ الحياةُ ترحلت بسلام

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى تخفافهنّ مفاصل عظامي

متلاحظين نسح ماء شؤونسنا حذراً من الرقباء في الاكام

أرواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الاقدام

وقال غيره في هذا المعنى :

ترفّق فما هذى دموعي التي ترى ولكنها نفسي تذوب فتقطرُ

وهذه صورة أخرى تريك شاعراً يتدفق من فيه وعينه وهذا المسكين هو محمد

ابن قاسم النحوي قال :

لو طابت عيناك قدّني من في كبدي ، ودمعي مع دمي مسفوحُ

لأبت مقتولاً ، ولم تر قاتلاً وعلمت أني من في مذبحٍ

كبدى على صدرى جرت ، والى متى أغدو أعذبُ فى الهوى وأروحُ ؟  
وهذه صورة عكسية للمعنى تدل على براعة صاحبها واتجاهه الى التجديد . قال :  
تَمَلَّكَتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ ، نَمَّ رَدْدَتَهَا إِلَى نَظَرِي ، فَالْعَيْنُ فِي الْقَلْبِ تَدْمَعُ ؟  
قال صبرى :

أَمَنَّا زِلَ الْأَقْصَارِ ، أَهْلُكَ أُسْرِفُوا فِي النَّأْيِ إِسْرَافَ الْغَيِّ وَأَغْرَقُوا  
لَوْ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْصَرَفُوا (منازلاً) مَا حَازَهُمْ فِي الْكَوْنِ بِمَدِّكَ مَشْرِقُ  
كثُرَ الْقَوْلُ فِي الشَّمُوسِ وَالْأَقْصَارِ ، وَتَعَشَّى كَدِّكَ فِي هَذِهِ الْكَثْرَةِ إِلَى مَطَالِعِهَا  
وَمُفَارِبِهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :  
صَدَّقَ الْغُرَابُ ، أَقْدَرَأَيْتُ شَمْسَهُمْ بِالْأَمْسِ تَغْرِبُ عَنْ جَوَانِبِ غُرَبٍ  
ولابن هاني :

بَانُوا سِرَاعاً ، لِلْهَوَاجِ زَفْرَةٌ مِمَّا رَأَيْنَا ، وَلَمَطَى حَنِينٍ  
لَا الْجَوْشُجُ مَشْرِقٌ ، وَلَوْ أَكْتَمَى زَهْرًا ، وَلَا الْمَاءُ الْمَسْمُومُ مَعِينُ  
لَا يَبْعُدَنَّ إِذَا الْعَبِيرُ لَهُ نَزَى وَالْبَانُ دُوحٌ وَالشَّمُوسُ قَطِينُ  
وله من قصيدته أخرى :  
مَا لِمَعَارِي النَّاجِيَاتِ كَأَنَّهَا حَتَمٌ عَلَيْهَا الْبَيْنُ وَالْعُدُودُ  
يَدْنُو مَنَالُ يَدِ الْمَحَبِّ ، وَفَوْقَهَا شَمْسُ الظَّهِيرَةِ ، خَدَرُهَا الْجُوزَاءُ  
وله :

أَبْجَسَبَ سَارَى اللَّيْلَةِ الْبَدْرُ وَاحِدًا وَفِي كِلَالِ الْأَطْلَعَانِ ثَانٍ وَثَلَاثُ  
وَقَالَ الْبُيُورْدِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى :  
لَهُ مَا صَنَعَتْ أَيْدِي الرَّاكِبِ بَنَاءً عَشِيَّةً اخْتَفَتِ الْأَقْصَارُ فِي السَّكَاكِ  
وله من قصيدته أخرى :

مَنْطَقُ الدَّارِ مِنْ نَحْلٍ عَنْهَا طَلَمَا أَخْرَسَ الدَّيَارَ الرَّحِيْلُ  
فَلَكْ أَطْلَعَ الْكُوكَبَ صُبْحًا وَطَلَعُ النُّجُومِ صُبْحًا أَفُولُ



فأما قول صبرى أسرفوا فى النأى اسرافَ الفنى ، فليس من الصُّور الشعرية التى يتقبَّلها الذوق الفنى بكثير أو قليل من الاستحسان ، وهذا مثلٌ من أقوال المتقدمين فى هذا الباب :

أَيْفَ النوى ، حتى كأنَّ رحيله للبين رَحَلَتُهُ إِلَى الْإِوْطَانِ  
وقال الأبيوردي ، وفيه مزيد من ذكر الأقرار ومنازلها :

بِمَنَازِلِ الْقَمَرِ افْتَدَى فِي بُعْدِهِ قَرُ الْمَنَازِلِ بَيْنَ رَامَةٍ وَالْحَى  
وفى قوله — لو أنهم قد أنصفوك منازلاً — إكراهٌ عنيف لكلمة ( قد ) إذ لا محلَّ لها فى الكلام . وقد جاءت كلمة ( منازل ) من الزوائد المُلغاة فى ذاتها ولو أحسن الشاعر الصياغة لاستغنى عن هاتين الكلمتين ، وكان له الخيار فى قوله ( أنهم ) ففى كذلك ممَّا يقع فى طَرَفٍ من هذا الحكم ، وما عليك من بأس إذا قلت إنَّ الجزء الحى فى شطر البيت كله هو قوله ( لو أنصفوك ) وفى معنى انصاف الديار وظلمها ، وأحيائها وقتلها ، يقول المتنبي وهو مما ذكرناه له :

لَا تَحْسَبُوا رَبِّكُمْ وَلَا مَلَائِكَةَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلُهُ  
وقد أخذ أبو الحسن النهامى هذا المعنى فقال :

مَاتَ لَفَقْدِ الظَّاعِنِينَ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا لَهَا أَرْوَاحًا  
وللأبيوردي فى هذا الباب :

مَتَبَدِّلِينَ رُؤَى الْعَقِيقِ مِنَ الْحَى إِنَّ التَّبَدُّلَ لِلْمَصُونِ تَبَدُّلٌ  
قال صبرى :

عَيْدَ الْفِدَاءِ : أَلَا سَعِدَتْ بِسَدَقِ أَمْسَى بِحَيْطُ بِهَا الْجَلَالُ وَتَحْدَقُ  
هَلَا رَأَيْتَ بِمَعَابِدِينَ مَعَ الْمَلَا مَلَكًا خَلِيقُهُ تَضَوُّعٌ وَتَعْبَقُ  
وَجُمِعَتْ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ طَاقَةٌ تَزْدَانُ أَيَّامًا بِهَا وَتَخْلُقُ  
وَرَجَعَتْ مِنْ نُورِ الْأَمِيرِ مَزُودًا حَتَّى تَعُودَ وَأَنْتَ زَاوٍ مُشْرِقُ

الطاقة الحزمة ، وهى هنا بحكم الفريضة طاقة الربحان ، وتخلق الرجل تطيب بالخلق ، وهو نوعٌ من الطيب السائل يخالطه ماء الزعفران ، وبين هذا وطاقة الربحان أو ما يشابهه ويدخل فى معناه بَوْنٌ بعيدٌ ، وفى قوله عن الطاقة — تزدان

أياماً بها وتخلّق — انتقاص من قدر الممدوح لأن ذلك يفيد أنّ ما في شمائله من  
النضارة والطيب لا يدوم طويلاً ، وقد يما قيل :

« يَيْتَلِي الْقَمِيصُ وَفِيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ »

وكل ما ذكره شاعرنا الكبير عن العيد وما يستفيده من طيب سجّابا الأمير  
ونوره إنما هو من القديم المعاد ، ومما قيل في هذا الباب :

تسعى المواسمُ كلّها لرحابهِ إذ لا بهاء لها بغير بهائِهِ  
ومن هذا القبيل قوله في البيت الثاني ( ملكاً خلّاقه نضوع وتعبق ) .  
وللبحترى في هذا المعنى :

العارضُ النَجَّاجُ في أخلاقِهِ والروضةُ الزهراءُ في آدابِهِ  
وقال محمد بن يزيد في روضة :

كان ما تجتنبهِ من زخارفها أخلاقُ مستحسنِ الأخلاقِ محبوبِ  
ولبعضهم :

وما روضةٌ حلَّ الربيعُ نطاقَها وجرت بها الأنواء حاشية البردِ  
إذا حدرت فيها النعامى لنامها ننى عطفهُ المودانُ والتف بالردِ  
بأطيب نشرّاً من خلّاقهِ التى تنمُ برّياتها على العنبر الوردِ  
قال صبرى :

أحرزت يا عبّاسُ كلَّ فضيلةٍ وبلغت شأواً فى العلى لا يُلاحقُ  
من ذاي مجارى أخصيتك الى مدى وهوالك سباقُ ، وعزمك أسبقُ

إحراز الفضائل ، والاستئثار بالعماد ؛ وبلوغ الشأو الأبعد ، والآمد الأقصى ،  
كل هذا مما حفلت به قصائد المديح ، وحفّت من طول ترديده ألسنة الشعراء ،  
وحسبك أن يقول مهبّار الديلمى :

لا أدعى لأبى الملاء فضيلةً حتى يسلمها اليه عداهُ

وما أشبه الشطر الثانى من البيت الأول بقول أبى غام : ( هيئات تطلب شأواً  
من لا يُلحق ) وفى السبق الى الغايات يقول البحترى :

ولقد جريت الى المعالي سابقا فأخذت حظّ الأول المتقدم  
وله في هذا المعنى :

طالب لأقصى غاية بعد غاية إذا قيل يوماً قد تنأى تزيدا

ومن الخطأ في هذا الباب قول صبرى : ( من ذا يجارى أخصيك ؟ ) فإن الملوكة لا تمدح بمثل هذا ، وأولى بهذه المجازاة أن تكون بين العدائين كالسليك بن السلّة ، والشنفرى وأمنائها ، فليس المجد مما يُزال بالعدو على الأقدام فيكون للأخصمين صملها فيه ا قال البحرى :

إذا سوددته دأى له ، مدّه همّه إلى سودد نأى المحلّ يزاوله

لم يقل مدّه قدمه ، أو طار بأخصيه ، وهذا هو المتنبي يريك محل الأخصين من المدح . قال :

وما تنقم الأيام بمن وجوهها لأخصر في كلّ نائبة نعل

وله ، وفي الشطر الأول من البيت نظر :

فبأيّما قدّم سعت الى العلا أدّم الهلال لأخصيك هذا

وقال :

وكيف لا يُحسد اسرؤ عكّم له على كلّ هامّة قدّم ؟

وفصل الخطاب في هذا الباب لشيخنا أبى العلاء المعرى إذ يقول :

فالمرء يعمد بالمكارم قائما ويقوم في طلب المعالي قاعدا

على أنّ لا نظلم المتنبي فقد قال من قبل :

وحقّ له أن يسبق الناس جالسا ويذكر ما لم يدركوا غير طالب

ويُخذى عرائن الملوكة ، وإنّها لمنّ قدميه في أجلّ المراتب

بقى من البيتين قول صبرى : ( وهو سبق وعزمك أسبق ) . يقول إنه إذا أراد

أمراً سبق عزمه إرادته فكان ما يريد ، وهذا من المعاني المطروقة التي كثر تداولها لما فيها من غلوّ شديد ، وإغراق لا يستقيم في القول ، وعندى أن هذا النوع من أكبر عيوب الشعر وأظهر مساويه ، وقد يشفع فيه شيء واحد هو أن

يجيء في باب الوصف المطاق ، فأما في باب المديح فلا . ومن النوع المقبول عندي  
قول ابن هاني في وصف الخيل :

عُرِّقَتْ بِسَاحَةِ سَبَقِهَا ، لَا أَتَّهَا      عَاقَتْ بِهَا يَوْمَ الرَّهَابِ عَيُونُ  
وَأَجَلُّ عِلْمِ الْبَرْقِ فِيهَا أَنَّهَُا      مَرَّتْ بِجَاوِحَتَيْنِ ، وَهِيَ ظُنُونُ  
وقول البحترى في جواد :

جَارَى الْجِبَادَ ، فَطَارَ عَنْ أَوْهَامِهَا      سَبَقَا ، وَكَادَ يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهَا  
قال المتنبي في معنى صبرى :

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا      مَضَى قَبْلَ أَنْ تُسَلِّقَ عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ  
وقال :

أَمْضَى أَرَادَتَهُ ، فَسُوفَ لَهُ فَدٌّ      وَاسْتَقْرَبَ الْأَفْعَى ، فَنَمَّ لَهُ هَنَا  
قال صبرى :

إِنْ يُرْجَلُ عُرْفٌ ، فَانْتَ إِلَى الَّذِي      لَمْ يَرْجُلْهُ الْمَالِكُونَ مُوَفَّقُ

معنى قديم يظنه بعض المتأدبين أو كثير منهم من مبتكرات صبرى ، أو أن  
الأصل فيه قول شوقي في بعض منثوراته : ( فارتجل نظرة في السماء ) ، وليس كذلك .  
قال طريح بن اسماعيل النقي :

وَقَدْ كُنْتُ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بِدِيهَةٍ      وَأَنْتَ لَمَّا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ  
فَارْجِعْ مَغْبُوطًا ، وَتَرْجِعْ بِالنَّيِّ      لَهَا أَوَّلُ فِي الْمَكْرَمَاتِ وَآخِرُ  
ويقول ابن هاني ، والصورة واحدة :

أَطَافَتْ بِخَرْقٍ يَسْبِقُ الْقَوْلَ فَعْلُهُ      فَلَيْسَ لِيَوْمَيْنِ وَعَيْدٌ وَلَا وَعْدُ  
وقال الأبيوردى :

جَاءَ النَّدَى وَالْبَاسُ مِنْكَ بِدِيهَةٍ      لَمَّا كَرِهْتَ الْوَعْدَ وَالْإِعَادَا  
والمعنى بهذا المعنى فقال في السيف :

غَرَّادَاهُ لِسَانًا تَمَشَّرَفِيَّ      يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِمَالَا  
وليس الموت قولاً ، فهو انما يريد الفعل . وقال ابن عمار :



رَوَى لِيضْرَبَ، وَابْتَدَهَتْ بِضَرْبِهِ أَنْ الطَّعَانَ بِدَاهَهُ الْفَرَسَانِ.  
وَقَالَ ابْنُ بَرْدٍ :

يَا شَاعِرَ الْحَمَنِ، بِي تَرْفُقُ لَا تَقْتُلْنِي كَذَا بِدِيهَا  
قَالَ صَبْرِي :

سَدَّ سَهَامَ الرَّأْيِ بِالشُّورَى يُحِيطُ بِكَ مَنَّهُ فِي ظُلْمِ الْحَوَادِثِ فَيَأْتِي  
وَأَسْبَقُ بِهِ، وَاضْرَبُ بِهِ، وَافْتَحَ بِهِ مَا شَدَّتْ مِنْ بَابِ أَمَامِكَ يُغْلَقُ

يَذَكِّرُ صَبْرِي فَضْلَ الشُّورَى، وَيَعِيفُ مَا لِأَصَالَةِ الرَّأْيِ مِنْ حَسَنِ الْإِثْرِ فِي تَدْبِيرِ  
الْأُمُورِ، وَكَيْفَ أَنَّهُ يَغْنِي غِنَاءَ الْجِيُوشِ وَيَقُومُ مَقَامَهَا، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُلِّ هَذَا شَيْءٌ،  
فَهُوَ يَرُدُّ لَنَا أَقْوَالَ الْأَقْدَمِينَ، وَيُبَلِّغُنَا رِسَالَاتِهِمْ. قَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ فِي الْمَشُورَةِ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ، فَاسْتَمِعْ بِرَأْيٍ نَصِيحٍ، أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ.  
وَلَا تَحْسِبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ.

فَأَمَّا قَوْلُ صَبْرِي فِي الرَّأْيِ وَوَضْعُهُ مَوْضِعَ الْجَيْشِ فَمِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ :  
يُلْفَى إِذَا مَا الْجَيْشُ كَانَ عَرْمَرَمًا فِي جَيْشٍ رَأْيٍ لَا يُقَالُ عَرْمَرَمٌ.  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَبَعَثْتُ كَيْدَكَ غَازِيًا فِي غَارِهِ مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ غَيْرَ مُشْبِعٍ.  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانَ بِعَمَزَلٍ وَأَرَاهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شُهْدُ

فَأَمَّا مَا قِيلَ فِي مَنْزِلَةِ الرَّأْيِ وَأَثَرِهِ، وَسَدَادِهِ وَجُودَتِهِ، فَهَا لَا سَبِيلَ إِلَى اسْتِقْصَائِهِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ نَذَلَّكَ عَلَى بَعْضِهِ، قَالَ الْمُتَنَبِّي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُهُ، وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي  
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَفْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ نَطَاعِنِ الْأَفْرَانِ  
وَقَالَ أَبُو تَعَامٍ :

وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَقْضَى عَلَى الْمَهْجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدٍ

وقال بمدح :

مجرداً سيف رأى من عزيمته      للبأس، صبقله الاطراق والفكر  
عقباً ، اذا سلّه في وجه نائبة      جاءت اليه صُروف الدهر تعتذر  
وقال ابن هاني :

فاذا بعنت الجيش فهو منية      واذا رأيت الرأى فهو قضاء  
وقال آخر :

وإن مضى رأيه أو حده عزيمته      تأخر الماضيان : السيف والقدر  
وهل رأيت خلافاً أو اضطراباً كالذي تراه في قول صبرى عن الرأى :

واسبق به ، واضرب به ، وافتح به      ما شئت من باب أمامك يُفلق  
إساً إذا جرّنا هذا البيت عما فيه من خطل وتشويش وجدناه يمت بصلة قوية  
الى قول الامام الشافعى :

الجند يُدنى كل أمرٍ شاسع      والجند يفتح كل بابٍ مُغلق  
قال صبرى :

عوذتُ مجدك أن تنام وفي الحى      أملٌ عقيم ، أو رجاءٌ مُحقق  
وفي هذا الجهد المعوذ بقول المعري :

أعاذ مجدك عبدة الله خالقه      من أعين الشهب ، لا من أعين البشر  
ويقول المتنبي :

كأن الردى عاد على كل ماجد      إذا لم يُعوذ مجده بعبوب  
وفي معنى الأمل العقيم أو الرجاء الخفق ونحوهما يقول الشريف الرضى :  
وما الفخرُ في أدبٍ ناجح      يُضاف إلى مطلبٍ عاقر  
ويقول الأبيوردي في المستظهر بالله :

يا خير مَنْ ألحح الآمال نائله      بموعده بِلد النعماء مضمون  
ولأبي تمام :

تلقح آمالاً وزجو نتاجها      وعمرك بما قد ترجيو أنصر

أما معنى بيت صبرى فى قول الشريف الرضى :

نعمى أمير المؤمنين حريرةً ألا تنام عن الرجاء المهمل

قال صبرى :

ولربَّ محلٍ فى النهى متحكّمٍ      قد كاد يحترقُ النفوسَ ويوقُ  
أرسلت فيه نظرةً ضمينَ الحجبى      والعلمُ نُصرتَها ، وقابُ مُشفقُ  
وأخذت رأى أولى الشئى مستوفىً      مستوزراً ، وكذا الحكيمُ بدققُ  
حتى اهتديت الى الصواب ، ولم يزل      بين الصواب وبين رايتك موثقُ  
وأهيت ، فابتكر النصارى سبحانه      كهمى ، وتفتقدُ الخيل ، وتغدقُ

ليس فى هذه القطعة شئ من المحاسن الفنية ، وهى كما تراها فى كثير من  
أجزائها ركيكة النظم ، متداعية البناء ، وموضع ذلك قوله فى البيت الثالث  
(وأخذت رأى أولى الشئى المستوفى) وقوله فى البيت نفسه (مستوزراً وكذا الحكيم بدقق)  
فألجلة الأولى من السؤوق المبذل ، والسكامة الأولى من الجملة الثانية لا معنى لها فى  
هذا المقام . وسائرهما من الكلام الذى يُجَاه به لست الفراغ فحسب ! ولا يشفع فى  
ذلك اضطراد المعنى فأنت ترى التلق باديأ فى هذا الجزء من البيت وهو قوله  
(وكذا الحكيم بدقق) فأما قوله فى البيت الرابع (حتى اهتديت الى الصواب)  
فانهم رأى المدح وطعن عليه ! ألا ترى أن الشاعر لم يغفل عن ذلك فى نفسه  
فاحتال لستر العيب وسد الخلل بقوله ( ولم يزل بين الصواب وبين رايتك موثق ؟ )  
وفى البيت الخامس من الاضطراب وسوء السياق ما تراه فهو يقول إن الأمير أهاب  
فابتكرت سبحانه النصارى - كهمى وتفتقد الخيل وتغدق - وما هكذا يكون الترتيب  
فى مثل هذه الصورة والصواب - تفتقد الخيل فتهمى وتغدق - وقد أراد  
بالمُخِيل الماحل أو ما فى معناه فأخطأ : فالمُخِيل ما أتى عليه الحول من شئ أو صار  
من حال الى حال ، وهو ما يظهر لك واضحاً من قول ابن المعتز :

الم تحزن على الرّبع المُخِيل - وآتاه وأطلالٍ مُحوّل ؟

ومن عيوب هذه الصورة المبالغه فى وصف الحال والتجافى به عن الوجه  
الأمثل ، فالمعنى أن الأمير رأى الجهل فاشياً فى الأمة فأراد أن يُنقذها من غوائله  
بنشر العلم والمعرفة ، وليس فى هذا من غوامض الأمور ومشكلاتها ما يُشير هذه

الحركة أو يقيم تلك القيامة : يستشير الأمير ، ثم يستوثق ، ثم يستوزر ويدقق ، ثم يهتدى الى الصواب بعد أن خفيت وجوهه ، وتنكرت معالمه ، ما هذا كله ؟ إنه لا مِراف في القول كبير ، وليته كان من نوع ذلك الامراف الذي ورد ذكره على لسان شاعرنا العظيم في البيت الرابع من هذه القصيدة .

الحق أن صبرى قد انتهم الأمير كثيراً في رأيه وفطنته ، وليس هذا هو المذهب حتى في عظام الحوادث وجلال الأمور ، قال مهيار الديلمى :

ودبر الدنيا برأى واحد  
يا نفع أن يشركه فيها أحد  
إذا استشار لم يزد بصيرة  
ولا يلوم رأيه إذا استعبد  
وقال الشريف الرضى :

بستمعُ الرأى ، وعنه غنى  
قد يصفى السيف ، ولم يطبع  
وقال البحتري :

إذا انساب في تدبير أمر ترافدت  
له فكرٌ ينجح في كل مطلب  
ومن قوله في هذا المعنى :

إذا ما جرى في حلبة الرأى برزت  
تجاربٌ معروفة له سبق قارح  
وله :

كشف أقاصى الرأى في بدايته  
لعينى ، وسير الغيب غير رقيق  
وله :

إذا المرة لم تبدهك بالحزم والحجى  
قريحته لم تفن عنه تجاربة  
وقال المتنبي :

قد كفتك التجاربُ الفكر حتى  
قد كفالك التجاربُ الالهام  
وقال سلام الخاسر ، ويروى لأبى نواس :

بديته وفكرته سواء  
إذا ما نابته الخطب الكبير  
وأحزم ما يكون الدهر رأياً  
إذا عى المشاور والمشير

فأما قول صبرى - بين الصواب وبين رأيك موثق - فانا نعرض عليك من العثر ما يبدلك على مواضعه من الشعر القديم ، قال أبو نواس :



مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ هَاشِمِيٌّ ، مُؤَوَّقٌ لِلصَّوَابِ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

تَنْسَابُ مِنْهُ الْأَرْقَمُ الْمُنْصَابُ كَأَنَّمَا تَنْظُرُ عَنْ شِهَابِ  
بِمَقْلَةٍ وَقَفَّ عَلَى الصَّوَابِ

وليس هذا فحسب فانما نميل بك ناحية هي الى الانصاف أقرب ، وبالمقد الفنى  
الدينق أشبه ، وأنت ترى أن هذا المؤوق الذى عقده الشاعر بين الصواب وبين رأى  
الأمير يجعلها بمنزلة الخلفين أو العقيدين أو نحوهما ، وهذا أبو تمام يقول :

حَلِيفٌ نَدَى ، وَتَرَبُّعٌ عَلَا ، إِذَا مَا هَتَفَتْ بِهِ ، وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْنِ  
وَقَالَ :

مَلِكٌ إِذَا تُعِيبَ النَّدَى مِنْ مَلْنَقِ طَرْفِيهِ ، فَهَوَّ لَهُ أَخٌ وَجْهَهُ  
وَقَالَ :

هَذَا أَخُوكَ النَّدَى ، لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ لَمْ يُلَفَّ طَرْفُهُ عَيْنَ غَيْرِ مُبْتَسِمٍ  
وهذه صورة أخرى من قول أبى تمام تعطى المعنى الذى انتحلته صبرى :

مُسْتَرْسَلِينَ إِلَى الْخُتُوفِ ، كَأَنَّمَا بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ  
فَأَمَّا أَنَّ الْجَهْلَ يَمِيتُ النَّفْسَ كَمَا يَقُولُ صَبْرِي فَقَدْ بَيَّنَّا قَالَ الْمُتَنَبِّى :

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ وَجَرُّكُمْ مِنْ خَفَقِ بَكْمِ النَّمْلِ  
فَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَأَهْبَتْ قَابَسُكَرُ النَّضَارِ سَحَابًا تَهْمِي ، وَتَفْتَقِدُ الْمُتَحِيلَ ، وَتُغْدِقُ  
فهو من حيث سحائب النضار ينظر الى قول بديع الزمان الهمذاني :

وَكَادَ بِحَكْمِكَ صَوْبُ الْمَازِنِ مَسْكَبًا لَوْ كَانَ طَائِقَ الْحَيَا يَمْطُرُ الذَّهَبُ  
وقول أبى تمام :

بَحْرٌ مِنَ الْجُودِ يَرْمِي مَوْجُهُ ذَهَبًا حَبَابُهُ فِضَّةٌ زَبْنَتُهُ بِمَقْيَانِ

وأما ما ورد فى البيت عن حمل هذه السحائب وانها تقتقد المحول - لا المحيل -  
فتهمى وتغدى ، أمّا هذا فن باب قول ابن المعتز فى السحاب :

لم يَدْعُ أرضاً من المحل إلا جاد أو مدَّ عليها جناحاً  
وقال آخر يصف ديمة :

كأن عنة لها أن ترى يبساً من الأرض لم يُبْثَلِ  
قال صبرى :

إن أمرت تلك الموات، وأورقت فيها الرياض، فانما لك 'تورق'  
وإراق الرياض من أهون صفاتها، وأدنى منازلها، وقد نزل الشاعر في هذا على  
حكم القافية، وما أكثر جنائيات هذا الحكم، فلو أن القصيدة كانت رائية لقال :  
إن أمرت تلك الموات وأثمرت فيها الرياض، فانما لك تنمر  
ولكان هذا أجود، وما أظن المتنبي ترك لشاعرنا شيئاً من هذا المعنى بعد  
قوله :

إنَّ البلادَ وإنَّ العالمينَ لَسَا

قال صبرى في ذكر دنشواى :

وأقلت عثرة قربة حَكَمَ الهوى فى أهلها ، وقضى قضاءً أخرقُ  
إن أنَّ فيها بائسٌ ممَّا بهِ وأزَنُّ ، جاوبهُ هناكُ مطوقُ  
هاء البيت الأول بعد قوله ( إن أمرت ) فهو منقطع الصلة بما قبله ، بل هو  
من المفاجآت المتناهية فى الشذوذ ، وأنت تعلم أى مطوق يريد فى البيت الثانى ،  
انه يريد حمام دنشواى ، فانظر الصلة بين هذه الصورة وبين قول ابن هانئ :  
ليالى لا آوى الى غير ساجعٍ بينك ، حتى كلُّ شئٍ هائمُ  
ولما التفت الحاطنا ووُشائُننا وأعلن مرثى الوشى ما الوشى كاتمُ  
تاوَّةَ إنسى من الخدر ناعمُ فاسعد وحشى من الصدر باغمُ  
قال صبرى :

شكرتك مصرٌ على سلامة بعضها شكراً يغربُ فى الورى ويشرقُ  
بيت مقفر من الروح الشعرى ، متجافٍ فى لفظه ومعناه عن أدب الفن ونظام  
الصناعة ، فان سلامة بعض مصر فى قول الشاعر وبقاء سائرهما فى جانب آخر ليس من

المشور التي يصح أن تتمثل في مدارج الشكر ومواطن الثناء ، وقد ترادف ذكر  
النشريق والتغريب في ميراثنا الشعري فلهذه النفوس ، ومنه قول البحترى :

أشرق أم أغرب يا سعيد  
وانقص من زماي أم أزيد ؟  
وقول الآخر :

شرق وغرب نجد من غادر بدلاً  
فالارض من ربة والناس من رجل  
وقال البهاء زهير :

وحبست في مصر عليك ركابي  
غيري يغرب تارة ويشرق  
قال صبري :

قانون دنشواي ذاك صحيفة  
تتلى فترناع القلوب وتخفق  
هل يُرعى صفو ويهدأ خاطر  
والموت حول نصوصها يترقق ؟

أباح لنفسه في البيت الأول ما ظن أنه من الضرورات الشعرية فجعل حركة الشين  
من دنشواي ألفاً ، وقد كان له متسع لو تحوط ، فأما أن الموت يترقق حول نصوص  
قانون دنشواي أو صحفته فذلك ما سبق إليه ، وهو يتمثل في كثير من الصور  
كقول بعض الاعراب في اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد :

له قلماً بؤس ونمى ، كلاهما  
سجائبته في الحالتين تدور  
وكقول ابن المعتز :

كم مناي ، وكم عطايا ، وكم حنة  
فرو عيش ، تضم تلك السطور  
ومنه قول أبي تمام في القلم :

لُعابُ الأفاعي القاتلات لعابُ  
وأرى الجنى اشتارته أيدي عواويل  
ولسليمان بن وهب في هذا المعنى :

إذا ما التقينا وانتضينا صوارها  
يكاد يصم السامع صريرها  
تظل المنايا والعطايا شوارعاً  
تدور بما شئنا ، ونمضي أمورها

بني لون من هذه الصورة يقوم في قوله ( يترقق ) وهو قائم على أشده خامة وروعة  
في قول المتنبي :

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا  
وَمَا قِيلَ عَلَى لِسَانِ الْحَمَامَةِ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

وَالْمَوْتُ يَلْعَبُ مِنْ بَنَاتِنَا حَيْثُ خَارِطُفٍ

قال صبري :

لَنْ نَبَاغِ الْجُرْحَى شِفَاءً كَامِلًا مَا دَامَ جَارِحُهَا الْمَهْنَدُ يَبْرُقُ  
وَأَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى مَعْنَى الْبَيْتِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ :

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبٍ فِي غِذَاءٍ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ

قال صبري في ختام القصيدة :

وَاللَّهُ عَوْنُكَ إِنْ رَكِبْتَ إِلَى الْعَلَى مُطَرِّقًا تَضِلُّ بِهَا الْهُدَاةُ وَتَفْرُقُ  
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ ، لَا يُشَابُّ بِرَيْبَةٍ وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ ، وَالْآلَةُ مُصَدِّقُ  
وَيَقُولُ الْبَحْتَرِيُّ :

أَفْهُ جَارُكَ ، تَبْتَغِي مَا تَبْتَغِي فِي الْمُسْكِرَاتِ ، وَتَرْتَقِي مَا تَرْتَقِي

وفي معنى الطرق يضلُّ بها الهداة يقول المنخل :

وَدِيمُومَةُ قَفَرٌ يَحَارُّ بِهَا النُّقَطَا

والقطا فلما يبحار ، ومنه المثل ( أهدى من القطا ) ومن قول بعضهم :

نَعِمٌ بِطَرِيقِ الشُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَإِنْ سَلَكَتْ سَبِيلَ الْمَكَارِمِ ضَلَلْتَ

وفي هذا المعنى يقول الآخر :

يَحَارُّ فِي حَافَتَيْهَا الْمَدْلُجُ الْهَادِي

فأما في معنى الخوف فيقول القطامي :

بِكُلِّ مُخْتَرِقٍ يَجْرِي الشَّرَابُ بِهِ يُعْمَى وَرَأْيُهُ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيلُ

وفي البيت صورة من قول صبري — إِنْ رَكِبْتَ — وَلِلْأَخْطَلِ :

وَجَوَّزَ فَلَاقَ مَا يُفْهِمُ رَأْيَهَا وَلَا عَيْنُهَا هَادِيهَا مِنَ الْخَوْفِ تَغْفَلُ

وقال المتنبِّي :

كَمْ تَهْمِي قَذْفَ قَلْبِ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْحُبِّ ، قَضَائِي بِمَدَّةٍ مَا مَطْلَا

وفي معنى البيت الأخير من القصيدة يقول المتنبي :  
والأمرُ أمرُكَ والقلوبُ خوافُكَ في موقفٍ بينَ المنيّةِ والمي  
وأقرب منه إلى ذلك المنحى قول كمال الدين العميق :  
بقيت بقاءَ الدهرِ أمرُكَ نافذُهم وسعيك مشكورُهم وحُكْمُكَ مُنصفُهم

### لواء الحسن

من مطوّلات صبرى قصيدة رقيقة يصح أن تسمى (لواء الحسن) أو (ملك  
الجمال) فهي تصوّر لنا جمال المرأة وسلطانها، وترينا ما لها من أثر بالغ ونفوذ كبير  
في الحياة، وإذا لم يكن الشاعر ترجان الجمال فمن يكونه؟ وهل لقنه سوى المرأة  
تعلمه ما هو، وتوحى إليه كيف تكون أنواعه وفنونه؟ وهذه هي القصيدة،  
قال صبرى :

يا لواء الحسن، أحزابُ الهوى	أيقظوا الفتنةَ في ظلّ اللواءِ
فرّقهم في الهوى ثاراتهم	فاجمى الأمر، وصوّنى الأبرياءِ
إنّ هذا الحسنَ كالماء الذى	فيه للأنفسِ رِيٌّ وشفاةُ
لا تذودى بعضنا عن وردِهِ	دُونَ بعضٍ، واعدلى بين الظمّةِ
أنتِ يَمُّ الحُسنِ، فيه ازدجت	مُنْمُنُ الآمالِ، يزجيهما الرجاةُ
يقذفُ الشوقُ بها في مانجٍ	بين الجُنينِ : عشاءٍ، وشفاةُ

جعل صبرى المرأة في مملكة الجمال كاللواء، تنور حوله معارك الحب بين  
أحزابه وتستيقظ الفتنة في ظلّه — والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها إلا في هذه  
المعركة، وتحث ذلك اللواء — الله أكبر يا ثاراتِ عُثمان — لسنا في ثارات عثمان رضى  
اللهُ عنه، وانما نحن في ثارات أحزاب الهوى الذين دبّت الفرقة بينهم، فإيقظوا  
تلك الفتنة النارية الحرقى، العتنة التى لا تصيب الذين ظلموا منهم خاصة، ولكنها  
تَلْفُ الأبرياء، وتغمر الصالحين والمنفين من أمة الحب ورعية الجمال، هو الجمال  
أيقظ هذه الفتنة الحامية وأثارها، وسقى هؤلاء وهؤلاء نارها، ثم جميعاً أبرياء،  
وهو هو المستفيد العادل، ما ظلم يوماً ولا أساء. قال أبو نواس في شأن هذه الفتنة :

ما يراها الله إلا فتنة حين يراها



وقال :

رشأً لولا ملاحظته خلت الدنيا من الفتن.

وقال :

كلُّ جزء من محاسنه فيه أجزاء من الفتن  
وليس هذا وحده ، فقد أكثر الأولون من ذكر هذه الفتن ، وإن صبري  
لعل هذا الأثر وفي ذلك السن :

فرقتهم في الهوى ثاراتهم

صدق ، فقد قيل قبل هذا :

قامت حُرُوبُ الهوى على ساقٍ

فاجمى الأمر ، وصونى الأبرياء !

ولم يكن هذا وقد قال ابن الفارض :

تجمعت الأهواء فيها ، فارتى بها غير صبٍّ لا يرى غير صبوتى !

وقال مسلم بن الوليد قبله في الرشيد :

إذا اختلفت أهواء قوم جمعهم على العفو أو حصد الحسام المهند

وجاء ابن هاني بعده فقال للمعز :

وتجمعت فيك القلوب على الرضى وتشعبت في حُبِّك الأهواء

فاجمى الأمر ، وصونى الأبرياء !

هو أقرب من هذا كله الى قول صفي الدين الحلي :

لعلَّ الحبَّ يرفق بالراءيا فيأخذ للبرى من المثلِم

\*\*\*

إنَّ هذا الحسنَ كالماء الذى فيه للأُنفس رىٌّ وشفاة

بين الحسن والماء مسافةٌ ما بين الامم والكنية من قرب ، بل هما إن شئت المزيد  
بمنزلة الجفن والمهدب ، كلٌّ يحمل صفة صاحبه ، ويأبى أن يجرى عليها حكم الفاعل  
ونائبه . الحسن ماء ، والماء حُسن ، هما فى صفة واحدة ، عملهما واحد ، يقع فى دائرة  
واحدة هى الحياة . هكذا يقول صبرى وما هو عنهم ، ومن قبل قال الابيوردي :

للحسن أمواه تروق بروضه وعلى جوانبه الدماء تراق

دع عنك إغاراته على المتنبي في ذكر الشرف الرفيع وكيف يسلم وكن كأنك  
لا تعرفه ، إنما نحن بسبيل أمواه الحسن فهنا قتلى تراق دماؤهم حولها ، وهناك في  
بيت صبرى نفوس تروىها هذه المياه فتحيها ، ولولاها لذهبت قتلى ولكل وجهة .  
ولقد نظرت الأبيوردي إذ يقول في قصيدته أخرى :

يقولون ماء الحسن تحت عذاره على حاله الأولى ، وذاك غروره  
ألسنا نعانف الماء من أجل شمرقه إذا وقعت في الماء ، وهو غير ؟  
ولكن ماء صبرى وثقه الحد مصون من شمر الأبيوردي لاختلاف الموردين .  
ولأبي القاسم المطّار في المعنى :

رقت محاسنه ، وراق نعيمها فكأنما ماء الحياق أديمها  
ولقد حام أبو تمام على ماء الحسن فتناوله ، وسقى عشاق أدبه الصافي من نعيمه  
المعذب ما أراد فقال :

صَبَّ الشَّبَابُ عَلَيْهَا وَهُوَ مُقْتَبِلٌ ماء من الحسن ما في صفوه كدّر  
وقال في لونه آخر من الوصف :

خاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبّا والحسن غير زلال  
ومن محاسن البهاء زهير قوله في هذا الباب :

رَبَّانُ مِنْ ماءِ الجَمالِ مُهْفَفٌ أَرَأَيْتَ عُصْنَ البانِ كَيْفَ يَمِيلُ ؟  
قال صبرى :

لا تذودى بمعضنا عن ورده دُونَ بعضٍ ، واعدلى بين الظهارة  
يريد قسمة الماء ، وما هو بظالم ، ومن العناء أن يكون الشأن على حدّ ما قال  
الأوّل :

تحوم فتغشاها المصيّ ، وحولها أفاطيج أنعام تملّ وتُنهل  
ولك أن تقول :

وما شرّ الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا  
قال صبرى :

أنتَ يَمُّ الحسن ، فبسه ازدحت سُنُّ الآمالِ بزوجيها الرجاء

يقذفُ الشوقُ بها في مانجرٍ بين لُجَيْنٍ ، عناءُ وشقاءُ  
لهذه الصورة أشباه في أشتار السلف الأسبق ، قال بعضهم في الدنيا :  
فكروا فيها ، فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وطننا  
جملوها لُجَّةً ، واتخذوا صالح الأعمال فيها سُفُنًا  
وهذه صورة أخرى للسراج الوراق :

يا بني الآمالِ قد خات الرجاءُ وقد اشتدَّت ، وقد عزَّ العزاءُ  
سُفُنُ الآمالِ في بحرِ المني وحلتْ منا ، فأين الرؤساءُ ؟  
وهذه صورة ثالثة لأبي القاسم بن العطار :

الحبُّ تسبجٌ في أمواجه المهجُ لومدٌ كفًا إلى الغرقى به الفرجُ  
بحرُ الهوى غرقت فيه سواحله فهل سمعتم ببحرِ كلِّه لُججُ ؟

لم يبق بعد هذا من صرية في أن شاعرنا رحمه الله لم يخترع هذه الصورة ، ولقد  
يُحْيِلُ البنا أنه كان أكثر نظراً إلى قول السراج الوراق فكما قال هذا ( سفن  
الآمال في بحر المني ) والآمال والمني بمعنى ، كذلك قال صبرى ( سفن الآمال  
يزجها الرجاء ) والآمال والرجاء بمنزلة واحدة ، وعجيبٌ أن يفهل صبرى عن مثل  
هذا ، ولم تكون سفن الآمال عنده بين لجَيْن من عناء وشقاء وهى تزجى بقوة  
الرجاء وعلى يده كما يقول ؟ وما هو وجه التنويع في قوله عناء وشقاء ، وما من جنس  
واحد ، فما بينهما من تفاوت ؟ كل هذا من الزلل أو أشدّه ، قال :

ساعى آمالُ أنضاء الهوى بقبولٍ من سجاياك رُخاءُ  
ونجلى واجملى قوم الهوى تحت عرش الشمس في الحكم سواءُ

في قوله ( قوم الهوى ) بعد ( أنضاء الهوى ) أثر واضح من آثار الفقر الذهنى  
والفاقة البيانية ، وقد كثر استعمال هذه الأنضاء هى ومضافها صورة ومعنى في أشتار  
المتقدمين حتى لقد صارت السلامة في اجتنابها ، ومنه قول الطغرأتى ( يقتلن أنضاء  
حبِّ لا حراك بها ) وقول البحتري :

فإن تُلغى نضو المظالم فانها جريرة قلبي منذ كان على جسمي

أما ما أفرغه في الشطر الثاني من البيت على السجايا من صفة القبول وهي ربح الصبّا فكذلك هو من القديم المستعمل ، قال أبو تمام :

خُلِقَ مُشْرِقٌ ، ورأى حَسَامٌ      وودادٌ عَذْبٌ ، وريحٌ جَنُوبٌ

وأدقُّ من هذا في الوصف قول البحترى :

خُلِقَ طَبِيعٌ إِذَا رِيضَ للجو      دِ انْفَى عِطْفُهُ ، وطَاعَ عِثَانُهُ

في البيت الثاني عرش الامارة ونظام الحكم ، وليس من حقنا ونحن بسبيل الفن أن نداعب روح شاعرنا العظيم وهو يضع لمملكة الجلال ودولة الحب نظاماً باطلاً كهذا — إنه يريد النصفه والسوية . وما بهذا ومثله يرتفع شأن المملكة أو يستقيم أمر الدولة ، لا القوة الحاكمة تستطيع الأخذ بهذا الدستور الآخرق ، ولا الرعية على ضعفها وشدة حاجتها تقبل أن تحكم بهذه الشريعة الظالمة ، ومن اتخذ مذهباً غير هذا أو حاول أن يتخذها فقد جهل حق الجلال وعنى عن معنى الحب ، لسنا بسبيل هذا كما قلنا ، فلننظر الى هذا الملك الكبير هل هو من مؤسّسات شاعرنا ؟ كلا وإليك البيان ، قال زبن الدين بن الوردي :

يا أميرَ الجلالِ قُلْ      فالراسيم تُستمعُ ا

وقال أبو محمد بن سارة :

كم قد رأت عيناى منك واليا      للحسن ، نتهب النفوس جنودهُ

الدهر طوعُ يديه ، والدنيا له      أمةٌ ، وأحرارُ الأنام عبيدُهُ

ويقول آخر :

فتعطف على رجاك يا من      علقت كفتُه لواءَ الجلالِ

ومن أشهر ما قيل في هذا الباب قول ابن النبيه :

أيا ملكَ القلوب فتكتَ فيها      وفتسكك في الرعيثة لا يحلُّ

ومن ملح السراج الورثاق قوله في أحد هؤلاء الملوك وكان قد خلق حاجبه :

سلطانُ حسنٍ زاد في عدله      فاختر أن لا يبقى بلا حاجب !

قال صبرى :

أقبلِ نستقبل الدنيا وما      ضمنته من معداتِ الهناة

واسفري ، تلك حَلَى ما خُلقتْ لتواري بلثامٍ أو خباءٍ  
واخطري بين الندامي بحلفوا أنّ روضاً راح في النادى وجاء  
وانطى ، ينثر اذا حـدثتنا نائرُ الدرّ علينا ما نشاء

لو خلا البيت الأول من (معدّات الهناء) لكان خيراً ، وما رأيت هذه  
المعدّات الثقيلة وقعت في شعر قبل هذا ولا بعده . وفي الهناء خلاف لغوى يُعذر  
فيه الذين ينكرون استعمال هذه الكلمة على الوجه المراد في البيت . ولكنهم  
يخطئون في قولهم ان الصحيح هناة فالكلمتان بمعنى واحد ، وهما من المصادر  
لقولهم هنا الطعام اذا ساغ ، ولم أرهما في الفصح المذهب من الكلام ، ولا معمول  
على قول ابن نباتة .

هناهُ محّا ذاك العزّاء المقدّمَا فما عبس المحزونُ حتى تبسّما  
ولا على قول بعض المغاربة :

وفتيان صدق عرسوا تحت دوحَةٍ وليس لهم إلاّ الهناء فراشُ  
في البيت الثاني اعادة وترديد لكثير من أقوال المتقدمين ، وهذه أمثلة منها ،  
قال أبو تمام :

ألّنى النصف ، فانتِ خاذلةُ المها أُمْنِيَّةُ الخالى ، ولهُوُ اللّاهى  
ولأبى الحسن التهامى :

حُطى النقاب ، لعلّ مرّبة عيوننا فى روضِ حسنك يرتعّين قليلا  
وانظر الى منطق الشاب الطريف إذ يقول :

لك حُسنٌ وللأنامِ قلوبٌ

ولغيره فى هذا المنحى :

يا أحسنَ العالمين وجهاً ما لك من أن تحبّ بُدْ

كلّ هذا يعطى الصورة التى اشتمل عليها بيت صبرى ، وهو فى بعض لفظه  
ومناه بمنّ بصلية قوية الى قول مهيار الديلمى فى النمايا :

لو لم تكن مخلوقةً للرّشَف ، لم يُخلقن قُلُجا



شَبَّهت النساء بالرياض كما شَبَّه الرجال بها . وكثر ذلك في الأدب القديم كثرة بالغة ، فلبس في البيت الثالث أمر جديد ، وقد تروعت تلك الصورة الوصفية التي تريك الروض يذهب ويحیی في النادي ، ويزيدها روعة في ذاتها واستقراراً في نفسك أن يحلف الندامي كما يقول الشاعر أنها صورة صادقة ، وقد شاء مثل هذا في توكيد الخبر الوصفي أو الصورة التشبيهية فهو كذلك من آثار الأولين ، ومنه قول أبي تمام :

والسيفُ يحلفُ أنَّك السيفُ الذي ما اهتزَّ الا اجتثَّ عرشَ عظيمٍ  
واليك من الصَّور الأولى ما يحو من نفسك ذلك الأثر الذي علق بها من  
بيت صبري ، قال أبو تمام :

خرجن في خضرة كالروض ليس لها الا الحلى على أعناقها زهرٌ  
هكذا وجدت البيت ، ولا معنى للخضرة هنا الا اذا أريد بها وصف الثياب ،  
وهو ما لا أظنه ، وقد جاءت الخضرة بمعنى النعومة وذلك أقرب الى المراد ، وما  
أظن السكامة الا محرفة ، ولعلها في الأصل (نضرة) . وقال من قصيدة أخرى :

غيداه تجادَ ولَّى الحسنُ مُسَنَّتَها فصاغها بيديهِ روضةً أنفاً  
ولابن خفاجة الاندلسي :

يا بانه تهتزَّ فينسانةً وروضةً تنفجُ بمطارا

وقال طاهر البغدادي فزاد عليه :

خطرت فكاد الطيرُ بخطر فوقها إنَّ الحمامَ لمغرمٌ بالبانـ

ولعلَّ روض شاعرنا الذي يذهب ويحیی في النادي أشبه شيء بروض كشاجم  
أو بطاوومه العزيز حيث يقول في رثائه :

رُزِنَتْهُ روضةٌ تروق ولم أسمع بروضٍ يمشى على قدمٍ !

وفي معنى المشى يقول أبو نواس :

بدرُ تمَّ في قضيبٍ مُمورقٍ من رأى بدرأً على الأرض مشى !

وهذا هو البحتري لا يكفيه أن باقى بالروض ماشياً فهو يسوق الربيع كله الى  
ممدوحه ويضعه بين يديه ، قال :

أناك الربيعُ الطلقُ يَخْتَالُ ضاحكاً      من الحسنِ حتى كاد أن يَنكَلها  
نريد الاكتفاء بهذا، ويأبى ابن المعتز وابن هاني إلا أن يكونا من هذه الجمهرة  
فقد قال الأول :

وقفتُ بالروضِ أبكى فقدَ مُشبهه      حتى بكت بدموعي أعينُ الزهرِ  
وقال الثاني :

وما خلتُ أنْ الرّوض يَخْتَالُ ماشياً      ولا أن أرى في أغشَر الخيل عبّراً  
اتهينا الى البيت الرابع « وانطى ... » وفي معناه يقول البحتري :

ولمّا التقينا واللّوى موعدٌ لنا      تمجّبَ رائى الدرّ منا ولا قِطْعُ  
فن لؤلؤ مجلوه عند ابتسامها      ومن لؤلؤ عند الحديث تماقِطُ  
وللتورى :

ترى الدرّ منوراً إذا ما تكلمت      وكالدّر منظوماً إذا لم تكلم  
وقال علي بن عطية البلنسى :

كلّتى نفلتُ دُرّاً تـ\_\_\_\_يراً      وتأمّلتُ عِقْدَها هل تَنَازرُ ؟  
وللأمير محمد بن منجك :

وكأنّ الحديث منه هو اللؤلؤ      لؤلؤ يرقصُ بيننا والجنانُ  
قال صبرى :

وابسى ، مَنْ كان هذا ثَغْرُهُ      يملأُ الدنيا ابتساماً وازدهاراً  
لا نخافى شططاً من أنفسِ      نَعَثُ المصْبوءة فيها بالحياة  
ويقول أبو نواس في معنى البيت الأول ، وفيه زيادة ظاهرة :

ظبيٌ لِيَتَبَكَاهُ وَمَضَحَكَهُ      فينا تُسَيِّرُ وتُظَلِّمُ الدُّنيا  
وأما ما قيل في معنى العفة وهو محصل البيت الثاني فكثير ، ومنه قول  
مضر بن الحارث المرسي :

تتوقُّ اليك النفسُ نَمَّ أرْدُها      حياة ، ومثلي بالحياة خَلِيقُ  
وقال مسلم بن الوليد :

أخذتُ لطرفِ العينِ منها نصيبهُ وأُخليتُ من كفى مكانِ المُخلخلِ  
ولعبد الله بن المعتز :  
كم قد خلوتُ بها وثالثنا التثني يحمى على الظَّمانِ برَدَ الموردِ  
وقال المتنبي :  
يَرُدُّ يَدًا عن ثوبِها وهو قادرٌ ويَمسى الهوى في طيفها وهو رافدٌ  
ولغيره :  
ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ إلا عصاه الحياءُ والكرمُ  
وقال آخر :  
فمضيتُ مُسلطاً إلى الهوى وأطعتُ مُسلطانَ العفافِ  
وللشريف الرضى :  
بَلَّغْنَا ضَجِيعِينَ فِي قَوْبِي هَوًى وَتُقَى بَلَّغْنَا الشَّوْقُ مِنْ فِرْعَ إِلَى قَدَمِ  
وله :  
وإذا هممتُ بمن أرحبُ أُمالي حَصَرٌ يَمُوقُ ، وَعَفَّةٌ تَهَانِي  
هذا شيء مما جاء في معنى العفة والحياء ، وفي البيت جمال فني يتمثل في العبوة  
تتمثل بالحياء . وليست هذه بالعبوة الأولى تقع بين الشيء والشيء ، فإن لها لنظائر  
كثيرة في أشعار المتقدمين ، قال الشريف الرضى :  
في موقفٍ تُغْفِي الميؤنُ مهابةً فيه ، وَيَمُوقُ بالكلامِ المنطقُ  
وقال الأبيوردي :  
أرى نظراتِ العصبِ يَمُوقُ دونها بأعرافِ جُرْدٍ أو دُمُوسِ عَوالِ  
وللقائد أبي الرضاء :  
يا قالةَ الشعرِ قد نصحتُ لكم ولستُ أدّهي إلا من النصحِ  
صونوا القوافي ، فأرى أحداً يَمُوقُ فيه الرجالُ بالنجحِ  
قال صبري :  
أنت روحانية لا تَدُمِي أن هذا الحسن من طينِ وماءِ !

وقال شوقي :

صَوْنِي جَالِكَ عَنَا ، إِنَّنَا بَشَرٌ      من الثَّرابِ ، وهذا الحسنُ روحاني

وسواء كان المتقدم صبرى أو شوقي فالوصف قديم ، والمصورة ترجع الى العصر الاول ، حتى أن القرآن الكريم لم يخل منها ( فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْتِرَ لَهُ وَقَطَعْنَا أَيْدِيَهُمْ ) وَفُلْسَنَ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ) قال شاعر قديم :

أَوْ حَيْثِيَّةَ الْعَيْنَيْنِ أَيْنَ لَكَ الْإِهْلُ ؟      أَيْ الْحَزْنَ حَلُّوْا ، أَمْ عَظُمَ الْحَمْلُ ؟  
وَأَيَّةُ أَرْضٍ أَخْرَجَتْكَ ؟ فَانْتَنَى      أَرَأَيْكَ مِنَ الْفَرْدُوسِ ، إِنْ فُتِّشَ الْأَصْلُ ؟  
رَقِي خَبْرِنَا ، مَا طَعِمْتَ ، وَمَا لَدَى      شَرِبْتَ ، وَمَنْ أَيْنَ اسْتَقْلَ بِكَ الرَّحْلُ ؟  
فَانَّ عِلَامَاتِ الْجِنَانِ مُبَيِّنَةٌ      عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الشَّكْلَ يَتَّبِعُهُ الشَّكْلُ ؟  
وَلَا بِي نَتَام :

إِنَّمِيَّةٌ إِنْ حَصَلَتْ أَنْسَابُهَا      جَنِّيَّةُ الْأَبَوَيْنِ ، مَا لَمْ تُنْسَبِ  
وَلَهُ :

يَاهْذِهِ أَقْصَرَى ، مَا هَذِهِ بَشَرٌ      وَلَا الْخُرَائِدُ مِنْ أَنْزَابِهَا الْآخِرُ  
وقال الحسن بن هاني :

وَمُضْمَغَاتٍ بِالْعَبِيدِ . . .      وَتَزَلْنَ مِنْ مَغْرَفِ الْجِنَانِ ؟  
أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِ الرِّصَا      فَقَدْ كَالْتِهَائِلِ الْحَمَامِ  
والشريف الرضى :

أَنَا مِنْكَ فِي كَمْدٍ عَلَى كَمْدٍ      يَوْمِي تَحْلَى أَمْرٌ مِنْ أَمَمِي  
جَنِّيَّةٌ ، وَقَبِيلُهَا بَشَرٌ      عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَى الْإِنْسِ  
ولبعض الشعراء ( أهلاً به مَلَكًا فِي زِيِّ إِنْسَانٍ ) ولغيره :

أَخْرَجَهُ رِضْوَانٌ مِنْ دَارِهِ      مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ الْحَوْرُ  
قال صبرى :

وَانزَعَى عَنْ جِسْمِكَ الثَّوْبَ بَيْنَ      لَمَلَا تَكُونُ سُكَّانَ السَّمَاءِ

وأرى الدنيا جناحي ملكٍ خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضياءٍ

ذهب البيت الأول بكل ما في القصيدة من أدب القول وزاواة النفس ، ولقد كان في قول الشاعر « واسفري .... البيت » ما يكفي ولكنه أبى إلا أن ينزج فيطلب نزع الثياب ، وعجبت لشاعرنا النافذ البصر خليل مطران كيف يفضي عما في هذا البيت من شطط خلقي كبير وهو يمدح هذه القصيدة في ( المجلة المصرية ) وينزجها عما وقع لبعض الشعراء المتقدمين في باب الغزل والنسيب من مستنكر الوصف وساقط القول ، ولقد ازدحمت المعاني في البيت الثاني ازدحاماً يمثل لك لوحة من الصور الشمسية اختلطت فيها الرسوم والأصباغ حتى ما تكاد تستبين كل رسم أو لون على حدة — إن صبري يضع أمامك صورة الدنيا كأجل ما يكون الحسن ، وأحسن ما يكون الجمال ، ولكنك حين تكدر ذهنك لتفهم كيف تكون هذه الدنيا كجناحي ملك يقوم خلف تمثال من الضياء ، وما وجه الشبه بينهما وبين هذين الجناحين ، وما هو هذا التمثال ، وما موضعه ومعناه من الصورة التشبيهية أو المجازية أو أية صورة أخرى هي ما هي — انك حين تكدر ذهنك لتنتزع من كل هذه الصورة الجميلة في ذاتها ، بل المتناهية في الجمال ، صورة معنوية ذات لون خاص ، أو دلالة خاصة ، لا تستفيد شيئاً آخر سوى ما اجتمع لك عند النظرة الأولى ، فحاصل البيت أن الدنيا جميلة ، وإذا كان الشاعر بصدد المرأة فلك أن تفهم أن هذا الجمال يمثل فيها ، وإذا أنت توسعت في استنباط الأغراض والمعاني جعلت لجمال العفة والحياء وأدب النفس ، وهو ما ذكره في هذه القصيدة ، مكانه في هذه الصورة الخرساء . ولعلك واجد شبيهاً بين هذا الذي يقوله صبري وبين قول صلاح الدين الصفدي في صفة القمر يبدو من خلال الفصوص وفيه خطأ كما سيحيى :

كأنما الأغصان لما انتثت أمام بدر التمام في غيبة

ينث ملوك خلف شبا كها تفرجت منه على موكبة

لا أقول أن الشبه تام بين الصورتين ولكنه متقارب ، فأنت حين تعكس الصورة القائمة في هذه البيتين وتقف وراء الفصوص مستقبلاً القمر وهو يطالعك من خلالها تتمثل لك تلك الصورة التي يسوقها صبري إليك في وصف الدنيا وتصويرها ، ففي هذه الفصوص مشابهة من جناحي الملك ، والقمر هو التمثال المصوغ



من الضياء ، ومثل هذه الصلة الوثيقة بين الصورتين مما يدركه علماء النقد وينظرون إليه نظراً واسماً ، فجازَّ عندهم أن يقال إن بيت صبرى مأخوذٌ من هذين البيتين اللذين لم يسلم صاحبهما من الخطأ ، بل هو قد أخطأ خطأً فاحشاً من جهة الوضع التشبيهي ، فهو قد أراد تشبيه القمر وهو يبعث بأنواره من وراء الفصوص ببنت الملك تطل من خلف شابها لترى الموكب فأطلق هذا التشبيه على الأغصان لا عليه ، وقد نقدته ابن حجة الجوى صاحب ( خزانة الأدب ) وأورد قول محي الدين ابن قرناص في تصحيح هذه الصورة :

وحديقة غنّاء يلتظم الندى بفروعها كالدرّ في الأسلاك  
والبدرد يُشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شبّاك  
ولشاعرنا العظيم قصيدة في رثاء بطرس غالى باشا من أبياتها :

فنتت ، لما لم نجد مقلتي كنفوا ، عن الفضل ليكي معي  
ف قيل لي : قد سار في إثره يوم دفنائه ولم يرجع  
لم يقل شيئاً ، فقد أسرف الشعراء في مثل هذا ، ومنه قول أبي تمام :

ولم أنس سعى الجود خلف مريرو بأ كسف بال ، يستقيم ويطلع  
وما كنت أدري ، يعلم الله ، قبلها بأن الندى في أهله يتشيع

ولك في هذه الصورة الكثيرة الوجوه والنواحي ما يدلّك على اختلاق الروح الفنى في قول شاعرنا :

سار ولم يرجع ... ، ولبعضهم في هذا الباب :

نرى الجود والكاف معاً في حفيرة لئانس كل منهما بأخييه

وقال الحسين بن مطير الأمدى :

ولما مضى معن مضى الجود والندى وأصبح عرين المسكارم أجدا

قال صبرى :

يانارلاً بين وفود البلى آنستهم ياموحش الأربع

وقال شاعر قديم :

أما القبور فأتتهن أوانس بجوار قبرك ، والدليل مقبور

ولابى بكر بن الصائغ :

لئن أنست تلك القبور بلحده لقد أوحشت أقطارهُ وقصورهُ

وعلى هذا المنهاج درج البهاء زهير فى قوله يرثى بعض أصحابه :

الدَّارُ مِن بَعْدِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ      فى وَحْشَةٍ يَا مَوْئِسَ الدَّارِ

ولولا القافية وعادها لقال يامؤنس القبر ، وقد توسع المعرّى فى هذا المعنى فقال يرثى الشريف الطاهر الموسوى :

إِنْ زَارَهُ الْمَوْتَى كَسَامٍ فى الْبَلَى      أَ كَفَانٍ أَبْلَجَ مُكْرَمِ الْأَصْيَافِ  
قال صبرى :

عَيْنَى فَبِكَ الْيَوْمِ (قَبْطِيَّةٌ)      تَرَوِى الْأَمْرَ عَنْ (مُسْلِمٍ) مُوَجِّعِ  
والشطر الأول من هذا البيت صورة ناطقة من قول ابن خفاجة الاندلسى :

تَعْنِي بِهِ عَيْنٌ سَجُوسِيَّةٌ      تَعْبُدُ مِنْ وَجْهَتِهِ نَارًا  
ومسلم من رواية الحديث ، وهذا هو التوجيه عند البديعيين ، ومنه قول ابن نباتة المصرى :

تَمَلَّكْ بَاهِرُ الْمَكَامِ يَرَوِى      وَجْهَ اتَّقِيَاهُ عَنْ (عَطَاءٍ) وَ(إِشْرَارِ)  
ولغيره فيه :

عَنْ (نَافِعٍ) وَصَلُّهُ رَوِى لِي      كَمَا رَوَى الْهَجْرُ عَنْ (ضَرَارِ)  
ومن أجود ما قيل من هذا النوع قول ابن رشيق القيروانى فى الأمير نجم ابن المعز :

أَصْحٌ وَأَعْلَى مَا مَمَعْنَاهُ فى الندى      مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْتُودِ مِنْذُ قَدِيمِ

أَحَادِيثُ تَرَوِيهَا السُّيُولُ ، عَنْ الْحَيَا      عَنْ الْبَحْرِ ، عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ نَجْمِ

وقد عدّوا الغاية فى هذا الباب قول علاء الدين الوداعى :

مَنْ أَمَّ بِأَبْلَكِ لَمْ نَبْرَحْ جَوَارِحَهُ      تَرَوِى أَحَادِيثَ مَا أُولِيَتْ مَنْ مِنْ

فَالْعَيْنُ عَنْ (فُرْقَةٍ) وَالْكَفُّ عَنْ (صَلَةِ)      وَالْقَلْبُ عَنْ (جَابِرِ) وَالْأَذُنُ عَنْ (حَسَنِ)

وبيت صبرى إذا قيس بهذا المقياس وأعنى من عيب التقليد وقع فى النخط الأول والمنزلة العليا من هذا النوع ، وليس هذا بسبيلنا فنحن نريد إطلاق الروح

الفنى ومحريه من أمثال هذه القيود الصناعية التى ذهبت بمجد الأدب ، وأفسدت ما له من قوانين وأحكام . ولقد بلغ من أمر رجال المدرسة البديعية الذين أحدثوا هذه البدع المنكرة فى عالم الشعر أن جعلوا أعمار الفحول من غير فريقهم فى المترلة الثانية ، وحسبك من هذا العيب أن ترى ابن حجة شيخ علمائهم يبالغ فى التشبيح لفنه حتى لبكاد يقضى لصنى الدين الحلى وابن نباتة على المتذمى فيما وصف به قصيدتين لهما فى معارضة أبى الطيب ، وقد جعلوا موضوع هذه المعارضة قصيدتيه اللتين يقول فى مطلع احدهما :

بأبى الشموس الجائحات غواربا      اللابسات من الحرير جلابيا

ويقول فى مطلع الثانية :

أرق على أرق ، ومثل يارق      وجوى يزيد ، وعبرة تفرق

فقال صنى الدين :

أسبلن من فوق الشهود ( ذوايبا )      فترك حبات القلوب ( ذوايبا )

وقال ابن نباتة :

ما بت فيك بدمع عيني ( أشرق )      إلا وأنت من الغزالة ( أشرق )

وكل هذا من أجل ذوايب وذوايب ، وأشرق وأشرق ، وهم يسمون هذا النوع الجاس التام ويكثر منه ، فانظر أى شيء من السموم الفنى فى هذه الصناعة ! وإليك لونين من قصيدة ابن نباتة فتذوقهما وارجع الى أثرهما فى نفسك لترى أيهما هو الشعر ، قال :

يمتاز من دمي عليك ذوو البكا      فاعجب له من ( سائل ) يتصدق

يا حبذا ليل ( نبيع ) به الكرى      لكننا ( لا عن رضى تفرق )

ما مررتنى أن ( الكميت ) بحمها      لحوى المنة ، وأن قودى ( أبلق )

هذا هو اللون البديعى أو الصناعى ، فانظر ما يقول بعد هذا ولك الحكم :

قوم لذكراهم على مصحف العلى      أصل الفخار ، وكل ذكر ملحق

الملك بعض ديارهم ، فليزلوا      والنجم بعض جدودهم ، فايرتقوا

هذا ولا ريب خير اللونين ، وأقوم المييلين . ولنا نغادى البديع فى ذاته فهو

عنصر فنى كبير الشأن ، ولكننا نكره أن يكون صناعة فاشية ، وأن يكون له مثل تلك الغلبة وذلك الطفيلان . انظر الى قول عبد المطلب جدّ النبي ﷺ :

لا ينزلُ المجدُّ إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل .  
فذلك هو « الاستطراد » عند البديعيين ، ومنه قول القاضي الفاضل :  
فكأننى ألفٌ ولامٌ في الهوى وكأن موعدة وصلحكم تنوينُ  
هذه ملححة لاشك فيها ، ولكن أين هى من ذلك الجلال وتلك الفخامة ؟  
ومن مُلح القوم في باب الاستعارة قول ابن رشيق :

بادرْ الى اللذاتِ ، واركب لها مَوابقِ اللهورِ ذواتِ المراحِ  
من قبل أن ترشفَ شمسُ الضحى ريقَ الغواذى من ثغورِ الآفاقِ  
وقول الوليد بن حيان الشاطبي :

فوق خدِّ الوردِ دمعٌ من عيونِ السحبِ يُذرفُ  
برداءِ الشمسِ أضحى بعد ما سال يُجفِّفُ

ومن مختار ما يقع في هذا الباب قول مجير الدين بن تميم :

وليلٌ بتُّ أسقى غياهاها راحاً تسُلُّ شبايى من يدِ الهرمِ  
ما زلتُ أشرها حتى نظرتُ إلى غزالِ الصبحِ ترعى نرجسَ الظلمِ  
كلّ هذا مستحسن ، وجيل أن يقول ابن سكرة أحد غلاتهم :

قيلَ ما أعددتُ للشَّيرِ دِ ، فقد جاء بشدةٍ  
قلتُ درّاعةً عرى نحتها جُبّةٌ رعدةٍ

ولكن أين هذا من قول ذى الرمة :

أقامت بها حتى دوى العودُ في الثرى وَلَفَّ الثريا في ملاءمِ الفجرِ  
وقول الراعي :

هم كاهلُ الدهرِ الذى يتقى به ومُسكِبُهُ ، إن كان للدهرِ منكبُ

انظر الى الاعرابى كيف يتوقر في شعره فيقول « إن كان للدهر منكب » وتأمل حاله وحال من يجعل من العرى درّاعة ، ومن الرعدة جبة ، وإن لعتفى لمواطن يصغر فيها حتى ليكاد يزدرى ، فن هذه المواطن الذميمة قوله في سيف الدولة :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن نلقى عليه الجوازم  
ليس بهذا ومثله بلغ المتنبي ما بلغ من شرف باذخ ومجد عظيم ، وأية قيمة لهذا  
البيت الذي هو أشبه بأشعار النحاة بعموض قوله في هذه القصيدة :

وقعت ، وما في الموت شك<sup>١</sup> لو أقف<sup>٢</sup> كأنك في جنن الردى ، وهونائ<sup>٣</sup>  
تمر<sup>٤</sup> بك الأبطال<sup>٥</sup> كلنى هزيمة<sup>٦</sup> ووجهك وصاح<sup>٧</sup> ، ونفرك<sup>٨</sup> بلم<sup>٩</sup>  
ضممت جناحيهم على القلب ضمة<sup>١٠</sup> نموت الخوافى تحنها والقوادم<sup>١١</sup>  
بضرب<sup>١٢</sup> أتى الهامات<sup>١٣</sup> ، والنصر غائب<sup>١٤</sup> وصار<sup>١٥</sup> إلى اللبث والنصر<sup>١٦</sup> قادم<sup>١٧</sup>  
قال صبرى :

يا من سقانى الجم<sup>١</sup> من ودد<sup>٢</sup> هذا ودادى كلئ<sup>٣</sup> فا كرع<sup>٤</sup>  
وقال أبو تمام :

ولقد أثبتك صادياً ، فكرعت<sup>١</sup> فى شيم<sup>٢</sup> الله من الرثال<sup>٣</sup> البارد<sup>٤</sup>  
وللشريف الرضى :

سقانى على القرب كاس<sup>١</sup> الاخا<sup>٢</sup> مطولة<sup>٣</sup> بسم<sup>٤</sup> الصفا<sup>٥</sup>  
فهذا كلئ<sup>١</sup> من منبع<sup>٢</sup> واحد<sup>٣</sup> ، ومن أشهر شعره تلك القطعة الرقيقة التى  
يقول فيها :

أقصر<sup>١</sup> فؤادى ، فالدكرى بنافعة<sup>٢</sup> ولا بشافعة<sup>٣</sup> فى رد<sup>٤</sup> ما كانا<sup>٥</sup>  
جرى فى قوله « بنافعة ولا شافعة » على مشهور قول الناس ، وقد سبقه البهاء  
زهير إلى ذلك فقال :

أرخنى منك حتى لا أرى<sup>١</sup> منظر<sup>٢</sup> الوعرا<sup>٣</sup>  
فقد صرت<sup>٤</sup> أرى<sup>٥</sup> بعد<sup>٦</sup> لك<sup>٧</sup> عنى<sup>٨</sup> الراحة<sup>٩</sup> الكبرى<sup>١٠</sup>  
فا تنفع<sup>١١</sup> فى الدنى<sup>١٢</sup> ولا تنفع<sup>١٣</sup> فى الأخرى<sup>١٤</sup>  
ومن هذا القبيل قولهم « الفاعل التارك » ولنور الدين العسيلي فى فاعل على  
لغة أصحاب الأصمالات عندنا :

وفاعله يتركى عامداً وهو لرقى فى الهوى مالكى



أقول للناس : ألا فاعجبوا من صنع هذا الفاعل التارك ،  
ومعنى البيت كله من قول المتنبي :

ولا يَرُدُّ عليكَ الفاتّةَ الحزَنُ

قال صبري يخاطب فتّاده :

سلا الفتّادُ الذي شاطرتهُ زمنًا حملَ الصبابةُ ، فاحفقَ وحدكَ الآنا  
الصورة في هذا البيت معكوسة ، والمعنى غير مستقيم ، فقد أراد الشاعر أن  
يقول لقلبه إن القلب الذي كان يشاطرك حمل الصبابة قد سلا ، فأجرى فعل  
المشاطرة على قلبه هو ، وأنت ترى أن وقوع الفعل من قبَله يُعْفيهِ من عناء هذا  
السلو ، ويريمه من ذلك العبء الذي كان يحمله ، وإذا فلا معنى لأن يحفق وحده ،  
ومعنى البيت على الوجه المستقيم من المعاني المطروقة لانتخاذه صورة الحكاية التي  
قل أن يخالو منها شعر الحب ، أو تدعها ألسنةُ المحبين ، فن ذلك قول بعضهم :

أشكو الذين أذاقوني محبتهم حتى إذا ابتظوني للهوى رقدوا  
وقول الشريف الرضي :

أحذاك حرَّ الوجدِ ، غيرَ مُحامٍ وسفالك كأسَ الهمِّ غيرَ مُعاقِرٍ  
وفي معنى ثمانية الشاعر بقلبه وقوله ( فاحفق وحدك الآنا ) يقول عبيد الله  
ابن عتبة :

فَدُقْ هجرَها ، قد كنتَ تزعمُ أنه رشادُ ، ألا فأتارُ بما كذبَ الزعمُ  
وللطغرائي في معنى البيت كله :

يا قلبُ مالكَ والهوى مِن بعد ما طابَ السلوُ وأقصرَ العشاقُ ؟  
أوما بدالك في الإفاقة ، والأثلى نازعَهم كأسَ الغرامِ أفاقوا ؟  
مرَضَ النسيمُ وصحَّ ، والداه الذي أشعكوه لا يُرجى له إفاقُ  
وهكذا خفوقُ البرقِ ، والقلبُ الذي نطوى عليه أضالعي خفاقُ

وهذا ابن وكيع يقول في معنى الثمانية بالقلب :

لقد شئتُ بقلبي لا فرجَ الله عنه  
كم لمتُّ في هواهُ فقال : لا بُدَّ منه ؟

قال صبرى :

هلاً أخذت لهذا اليوم اهبتة من قبل أن تصبح الأشواق أشجاناً  
أخذت الالهة للامر قبل وقوعه مما كثر القول فيه ، ولكننا من هذا البيت أمام  
أمر لا نحل لمثله عقدة ، ولا تؤخذ له عذرة ، وقد يستقيم قول بعضهم :

أقول لها ، والدفع يغلب صبرها أعدى لمقدى ما استطعت من الصبر  
قد يستقيم هذا ، وقد يكون مقبولا كذلك قول ابن المعتز :

كلما فكرت في الهجر بكى ويحته يبكى لما لم يقع

فأما أن يأخذ الحب عذته لسوء الحبيب أو لغدره فلا معنى له سوى انتقاض  
الحب وفساد العلاقة ، ومثل هذا وإن جرى في القول مجرى الملح فليس بشيء في  
مقام النقد ومعرض البحث والنظر ، ومن هذا العبث قول ابن رشيق والمعنى في  
البيت الأول مسخر للغرض المتمثل في البيت الثاني :

فكرت ليلة وصلها في صدها فجرت بقايا أدمى كالعندم

فطفقت أسح مقلتي في نحرها إذ عادة الكافور إمساك الدم

إن حال صبرى في هذا البيت اقرب من حال ذلك الشاعر الذى يقول :

ولما نزلنا على زمزم ونحن نريد طواف الافاضة

بكيت فقلت : على م البكا ؟ فقلت : على الود أخشى انتقاضه

فقلت : نكثتك من عاشق نثمر ذيلك قبل المحاضة

فقلت : صدقت ، ولكنى أعلم نفسى طريق الرياضة

يرى صبرى في هذا البيت بين الأشواق والأشجان منزلة ، وأن الأولى أخف  
محملاً ، وأيسر عناية ، وإذا فقد كان قلبه يستطيع أن يتخذ العذرة والأشواق  
وحدها هى الغالبة عليه ، أفهذا من جد القول وصحيح الكلام ؟ لعل قول  
الشاعر الحكيم ( لا يعرف الشوق إلا من يكابده ) إنما أعيد لهذا الذى يقوله  
شاعرنا العظيم ، وادعته اقيس لىبنى إذ يقول :

فواكبدي من شدق الشوق والجوى وواكبدي ، إني الى الله راجع

وهذا آخر يصف لنا الشوق فيصدق :

رَعَى اللهُ مَنْ هَامَ الْفَوَادُ بِحَبْوٍ وَمَنْ كَدَتْ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ أُطِيرُ  
وَانْظُرْ إِلَى الشَّهِيدِ عُرْوَةَ بْنِ حَزَامٍ إِذْ يَقُولُ لِنَاقَتِهِ :

مَتَى تَجْمَعِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ نَظَامِي وَمَا لَكَ بِالْعَبْوِ الثَّقِيلِ يَدَانِ  
هُوَ الشَّوْقُ مِنْذُ الْعَهْدِ الْأَوَّلِ ، لَمْ يَحْدِلْ عَنْ طَبِيعَتِهِ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ ، هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ  
مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ( أَغْرَى بِهِ الشَّوْقُ لَيْلَ الْمَاهِرِ الرَّمْدِ ) وَقَالَ فِيهِ أَبُو تَمَامٍ :  
هَذَا مُحِبُّكَ أَدَمَى الشَّوْقُ مُهْجَتَهُ فَكَيْفَ تُنْكَرُ أَنْ تَذُمَّى مَا فَعِيَ ؟  
وَوَصَفَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَلنَّارِ نَارُ الشَّوْقِ فِي كَبِدِ الْفَتَى وَالْبَيْنُ يُوقِدُهُ هَوَى مَحْمُومٍ  
خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخَامَرَ صَدْرَهُ وَحَشَاةٌ مَعْرُوفُ أَمْرٍ مَكْتُومٍ  
أَنَا آتِيكَ بِصَبْرِي نَفْسُهُ يَنْقُضُ ذَلِكَ الْقَوْلَ وَيُنَادِي أَنَّ الْأَشْوَاقَ عَنْصَرُ نَارِي ،  
وَأَنَّهُ هِيَ وَالْأَشْجَانُ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ ، فَاسْمَعِ مَاذَا يَقُولُ فِي قِطْعَةٍ أُخْرَى :  
يَا مَنْ أَقَامَ فَوَادِي إِذْ تَمْلِكُ مَا بَيْنَ نَارَيْنِ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ شَجْنٍ  
الْحَدُّ لَكَ ، ظَهَرَ الْحَقُّ وَاسْتَبَانَ السَّبِيلُ ، وَنَحْنُ نَضَعُ الْآنَ هَذِهِ الْقِطْعَةَ الْإِنِّيَّةَ  
بَيْنَ يَدَيْ النِّقْدِ ، وَإِنَّا لَنَرَى هَذَا الْبَيْتَ كَثِيرَ التَّطَلُّعِ فِي مَنْهَجِهِ وَمَرَامِهِ إِلَى قَوْلِ أَبِي  
جَعْفَرِ بْنِ الْبَنِي :

يَا مَنْ يَمْدَنِي لِمَا تَمْلِكُنِي مَاذَا تَرِيدُ بِتَعْذِيبِي وَإِضْرَارِي ؟  
وَقَدْ تَمَّ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَخِلَافُ صَبْرِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَهُوَ لَا يَفِيدُ  
مَعْنَى فِي ذَاتِهِ ، وَلَا يَعْطِيكَ صُورَةً مُسْتَقْلَةً مِنْ نَفْسِهِ ، وَهَذَا مِنْ عَيُوبِ الشَّعْرِ ،  
وَفِي النَّارَيْنِ وَالِاسْتِمَاعَةِ بِهِمَا عَلَى تَرْزِينِ الْكَلَامِ وَتَنْمِيقِهِ يَقُولُ أَبُو نَوَاسٍ :  
صَلَبْتُ مِنْ حَبِّهَا نَارَيْنِ : وَاحِدَةً بَيْنَ الضَّلُوعِ ، وَآخَرَى بَيْنَ أَحْشَائِي  
وَيَقُولُ الْخَطِيبُ الْحَصَكِيُّ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ نَارَيْنِ : وَاحِدَةٍ فِي وَجْنِي ، وَآخَرَى مِنْهُ فِي كَبِدِي  
قَالَ صَبْرِي :

تَفْدِيكَ أَعْيُنُ قَوْمٍ حَوْلَكَ أَزْدَحَتْ عَطَشِي إِلَى نَهْلِهِ مِنْ وَجْهِكَ الْحَمْنِ

وفي معنى ازدهام العيون حول هذا المورد العذب يقول الشيخ أبو الفضل بن أبي الوفاء :

على وجنتيه جَنَّةٌ ذاتُ بهجةٍ ترى لعيونِ الناسِ فيها نزاها  
ولأبي تمام :

إنَّ حزني على ، لا بل عليك بل على مُهجةٍ تسيل لديك  
أنتُ نُزهي بصورة غدت الأبد.... صارُ من حُسْنها وراحت عليك  
وقال :

لَهَفَ نفسِي على ، لا بل عليك أن تجولَ العيونُ في خديكا  
وعزبُ عليَّ أن تجتني الأبد.... صارُ زهرَ الربيع من وجنتيك  
ولعملاء الدين المارديني :

قد كتبَ الحسنُ على وجهه : يا عينِ الناسِ ، فني وانظري !  
فأما حُسْنُ الوجوه وما فيه من ماء هو رى العيون الظماء والقلوب الخائسة ،  
فليس هذا بأول المهد به ، وهذه طائفة من أخباره . قال ابن خفاجة الأندلسي :

أما ترى الماءَ على وجهه يجولُ ، والنارَ على وجنتيه  
فوجَّههُ رِيّاً كطرفي به وخَدَّهُ وَقَدْ كَفَلَنِي عليه  
وقال :

نَرَقَرَقُ ماءُ مُقْلَتَي ووجهه ويذكو على قلبي ووجنته الجرُ  
ولبعضهم :

أشكو الصَّدَى أبداً وما الحسنِ في خَدَّيه جارُ  
ومن الافتنان في هذا الباب قول الآخر :

لم تَرِدْ ماءَ حَسَنِكَ العَيْنِ إِلَّا شَرَقَتْ قَبْلَ رِيثِها بِرَقِيبِ  
وهل أتاك حديثُ أفواه المني تترشف ذلك الماءُ ثَمَّتَ تصدر ظمأى وأنت  
تظنها رواء قال صاحب الريحانة :

ماءَ الجَمالِ في رياضِ خَدَّها ورَدُّ بأفواه المني مُتَمَذِّبُ

ولابن خفاجة الأندلسي :

فكاد يشربُ نقي  
وكنتُ أقربُ خدُّهُ !  
ومثله أو قريبٌ منه قول الآخر :  
يكاد أن يشربه إذا تبدى نظري !

ونحن نختم هذا الباب ببيتين قبل إنها المملّكي في غلام تركي جعله معز الدولة قائد جيش سيّره لقتل بني حمدان ، والشاهد في قوله ( يروق الماء في وجانه ) ، قال :

ظيُّ يروقُ الماء في وجانه ، ويرقُّ عودُهُ  
جملوه قائدة عسكر ضاع الرّاعيلُ ومن يقوده

قال صبري :

جرّدت كلّ مليح من ملاحظته لم تنق الله في ظي ولا غصن  
فاستبق للبدر بين الشهب رُبّته تمليكه في أوجِه عبداً بلا ثمن  
الظي والغصن والبدر ، أو الشمس حيناً ، هذا هو مدار القول عند الأولين  
إذ يبالغون في وصف الجمال . جاء صبري بهذه المجموعة في البيتين لسبب يفوته  
شيء ، وليكون قوله في البيت الأول ( جرّدت كلّ مليح من ملاحظته ) متناولاً  
كل ما يقع في معناه ، أو يقوم تحت حكمه ، فلو لم يذكر البدر لاضطربت ( كل )  
في مكانها ، وفقدت الشطر الأكبر من قوّتها وسلطانها ، وما أظن البراعة في وصف  
الجمال ، أو المبالغة فيه على وجه الاجمال ، قد فارقت بيت البهتري الذي يقول فيه :  
أعطيت بسطة على الناس حتى هي صنف ، والناس في الحسن صنف  
ومن الشعر الجامع في هذا الباب قول بعضهم :

كلّ حُسن في البرايا قَمُوْ منسوب اليك

وأبلغ من هذين قول عبدالله بن عبدالله :

سلمى : وما سلمى ! تفوق المني والحسن أوصافاً وألواناً

وللبهتري في المجري الذي تتبعه صبري ، وهو عندي في المحل الثاني :

فيهِ الشمسُ بهجةً ، والقضيبُ الـ . . . . . قَضُ لبناً ، والرّيمُ طرفاً وجيدا  
وله :

فطلعت الشمس شئاً من ملاحظتها وللقضيب نصيبٌ من ثمنها  
وقال مهيار الديلمي :

صلاطية الوادي ، وما الظيُّ مثلها وإن كان مصقول الترائب أكحلا :  
أنتِ أمرتِ البدر أن يصدح الدجى وعلمتِ غصنَ البان أن يثميلاً ؟

وهذان شاعران ، هذا يتهم موصوفه بالسرقة من الظبي والغصن ، وهذا يتهم  
الغزلان بالسرقة من موصوفه ! قال الأول وهو أبو العتج بن عبد السلام المغربي :  
سرقَ الجيدَ والحافظَ من الظبي ، ولينَ القوامِ من غصنِ بانٍ  
وقال الثاني وهو القطب المكي :

ما أرى الغزلانَ إلا سرقنَ منك جيداً والتفاناً وحَدَقنَ  
ثم خافت ، فتولت تُشرداً كيف لا يشردُ خوفاً من سرقٍ ؟  
أما ما قيل في البدر وحده ومزله من الموصوف بالجمال من قبل أن يتناولوه  
صبري ويضعه في ذلك المسكان ، فهذا طرفٌ منه ، قال عبدالله بن المعتز :  
كذبتُ أقولُ البدرُ شبهٌ لها أجمالها كالبدْرِ ؟ حاشاها !

وقال الشيخ زين الدين بن الوردى :

وبى أغيدٌ من حُسنِ البدرِ خائفٌ على نفسه ، والنجمُ في الغربِ مائلٌ  
نريد أن نقرب من غرض صبرى ، ففي هذا البيت أن البدر خائف على نفسه  
وترجة هذه العبارة في بيت صبرى (واستيق البدر بين الشهب رتبته) أى انه خائف  
فاعطه الأمان ، فبقي أن يكون عبداً ؛ أو عبداً بلائمن ! واليك ما يقوله أحد الشعراء :  
فى النومِ عنى ، يا لقومى ، مهفٌ غلامٌ ، ولكنَّ الهلالَ غلامُهُ !

لعلك تقول أين الغلام من العبد ، وهل الهلال كالبدْرِ ؟ ليس لك أن تقول  
هذا ، ولكنى مواتيك فذاكرتك قول القاضى محي الدين بن عبد الظاهر :

وانتَ نعظمُ عندى أن يُمعى البدرُ عبداً !

سنقول وابن موضع ( بلائمن ) من الشعر القديم ؟ الجواب عند البهاء زهير ،  
قال :



لَكُمْ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ      لَكُمْ السَّرُّ وَالْعَلَنُ  
أَنَا عَبْدُ مَا كُنتُمُ      هُوَ ، وَلَكِنْ بَلَا نَعْنُ !

قال صبرى من قطعة أخرى :

يَا آمَى الْحَيَّ ، هَلْ فَتَشْتَ فِي كَبْدِي ؟      وَهَلْ نَبَيْتَ دَاءَ فِي زَوَايَا ؟  
أَوَاهُ مِنْ حُرْقٍ أودتْ بِمَظْمَاهَا      وَلَمْ تَزَلْ تَمْشِي فِي بَقْعِ ——— إِيَاهَا

يقال فتش الشيء وفتش عنه ، فقوله ( فتشت في كبدي ) خطأ لغوي ، وقد ورد هذا الفعل على وجهه الصحيح في غير ما موضع من الشعر ، قال المتنبي :

طَلَبْتُهُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ حَتَّى      نَحْوَفَ أَنْ تُفْتَنَّهُ السَّحَابُ  
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ :

وَلَبَّيْنَا فَتَشْتَ بَعْضَ عَطَائِهِ      فَوَجَدْتَ فِيهِ السَّيِّئَةَ الْبُهْلُولَا  
وَلَا أَحَدَ الشُّعْرَاءِ :

يَا وَجَّحَ قَلْبِي مَا خَلَا مِنْ شُغْلِهِ      بِصِبَايَةٍ وَمَحَبَّةٍ مُمَزَّجَا  
لَوْ فَتَشَرُهُ ، لَمَارَاوَا السَّوَى الْهَوَى      فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الْغَرَامِ مَكَانَا

وفي هذه الزوايا التي ذكرها صبرى بقول البهاء زهير :

وَيَجِلُّ بِي لِحْوَى الْمَتْنِ      قَلْبِي رَقِيقُ الْحَاضِيَةِ  
فِيهِ مِنَ الطَّرْبِ الْقَدِيمِ .....      بَقِيَّةٌ فِي الزَّوَايَةِ

ولنأصح الدين الأذجاني :

تَأْمَلْ نَحْتِ ذَاكَ الصَّدْعِ خَالَاً      لِنَعْلَمَ كَمْ خَبَايَا فِي الزَّوَايَا !

فأمّا تلك البقايا الواردة في البيت الثاني فحسبك من قديم ذكرها ما نسوقه

اليك ، قال الشاعر :

وَمَا أَبْقَى الْهَوَى وَالشُّوقُ مِنْهُ      سِوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فِي خَيْالِ

وقال آخر :

لَمْ يُبْقِ مِنْ كَبْدِي شَيْئًا أَعِيشُ بِهِ      طَوْلُ الْمَتَابَةِ ، وَالْبَيْضُ الْعَطَابِلُ

ولأبي بكر بن دريد :

انّ الذي أبقيت من جسمه      يا مُتلفَ الصَّبِّ ، ولم يَشعرْ  
صُبابةً لو أنّها قطرةٌ — رةً      نجولُ في جفنيك لم تَقطرْ  
وقال البهاء زهير :

لك الحياةُ فاني      أموتُ لا شك عِيقاً  
لم يبقَ مني إلاّ      بقيّةٌ ليس بقي  
وقال :

لم يَبقَ غيرُ حشاشَةٍ من مهجتي ، وأخافُ أن لا ا

وما أكثر الشبه بين البيت الثاني من هذه القطعة وبين قول المتنبي يذكر  
خروجه من أرض قطعها :

حتى وصلتُ بنفسٍ مات أكثرُها      وليتني عشتُ منها بالذي فَضلاً

لشاعرنا الكريم أبيات من جيتد شعره في معنى الوداع ناجي فيها قابله ، لا يدري  
أهو إن حُمّ الفراق ناصره ، أو هو مُسلمُهُ فخاذله ، ووَصَفَ ساعةَ البين بمصَف  
بالأحباب ، وأنها قطعةٌ من العذاب ، وأنت تراه يجود بروحه فداعةً لمن يرفق به  
فيمحو هذه الساعةَ الشديدةَ الهول من صحيفةِ المقدور ، قال :

أُرَى أنتَ خاذلي ساعةَ التو      ديعَ يا قلبُ في غدٍ ، أم نصيري ؟  
ويُكـ قُلْ لي متى أراكَ بِمجنبي      راضياً عن مكانك المهجور ؟  
ساعةَ البين ، قطعةً أنتَ قُدَّتْ      للمحبّينَ من عذابِ السعيرِ  
لا تحبني - رُوحِي الفداءَ لِما حَيَّي... لكِ غداً من صحيفةِ المقدور

يناجي الشاعر قلبه في البيت الأول مناجاةَ الحاضر معه ، ثم ينظر فلا يراه ،  
وينصت ليسمع جوابه فلا يحد سوى صدهاء ا هو في البيت الثاني غائب عن مكانه  
المهجور لا يعطف عليه ، ولا يرضى عنه فيرجع اليه — هذا هو التدلُّه ، وإنّه  
لشفيعٌ ووجيهٌ لمن يُصاب به فيخالف هواك ، أو يعدل بك عن السبيل ، هو  
التدلُّه ، فإن أبيتَ فهو التلاعب البياني ما للشاعر المتصرّف في فنون الكلام منه  
بُدُّ ، ولا لك عليه من سلطان وهو يأخذك به — أفاق صبري بعد البيت الأول  
من ذلك التدلُّه ، أو هو قد جرى على منهاجه في هذا التلاعب ، فإذا به يسأل قلبه

متى أنت راجع ؟ وما تصنع القلوب والجنوب بالاقع ؟ جرى صبرى فى هذا على  
سنة الأولين ، فوضع قلبه بين قلوبهم ، وضم جنبه الى جنوبهم ، وهذا هو  
المتنبى يقول :

أَنْظِمْنِي بِأَقْلَبُ مَعَ مَنْ ظَلَمْتُ      حَبِيبِينَ ؟ أَنْدُبُ نَفْسِي إِذْنُ ؟  
وَلَمْ لَا تُصَابُ ، وَحَرْبُ الْبُؤْسِ      سَ بَيْنَ الْجَفُونِ ، وَبَيْنَ الْوَسْنِ ؟  
وَهَلْ أَنَا بَعْدَكَ عَائِشٌ      وَقَدْ بَانَ قَلْبِي ، وَبَانَ السَّكَنُ ؟  
وللأبيوردى :

ظلمنوا ، فما لك لا تفارقهم      يا قلبُ إن ظلمنوا ، وإن حطوا ؟  
وما أشبه صبرى بابن ميادة إذ يقول :

فوالله ما أدرى ، أينفلى الهوى      إذا جدَّ جدُّ البينِ ، أم أنا غالبُ  
وفى معنى البيت الثانى يقول صفي الدين الحلى :

هَجَرْتُ بَعْدَكَ الْقُلُوبَ الْجُسُومَا      حِينَ أَمَسَتْ مِنْكَ الدِّيَارُ رُسُومَا  
وأقربُ من هذا الى غرض صبرى قول ابن المعتز :

سَأَلْتُ جِسْمِي عَنْ سَاكِنِهِ      وَمِنْ الْجَهْلِ سُؤَالُ الطَّمَلِ  
ومما ينسب الى فردد الموسوس :

فَلَمَّا تَوَلَّوْا وَلَّتْ النَّفْسُ فِيهِمْ      فَقُلْتُ أَرْجِعْ أَقَالَتْ : إِلَى ابْنِ أَرْجَعِ ؟  
إِلَى جَسَدٍ مَا فِيهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ      وَمَا هُوَ إِلَّا أَعْظَمُ تَتَقَعَّقُ  
وللبوريني :

مَنَازِلُ هَذَا الْقَلْبِ كَانَتْ أَوَاهِلًا      وَمَا هِيَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ طُلُولُ ؟

فأما ساعة البين وانها قطعة من العذاب أو أشد ، فنالشائع المتواتر ، ومنه قول  
أبي بكر الزبيدي :

مَا خَاقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ      أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ  
وقول أبي تمام فى الآيات الثلاثة :

أَمَّا الْهَوَىٰ فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ      فِيهِ الدُّوَى ، فَأَلِيمُ كُلَّ أَلِيمٍ

قالوا الرحيلُ فما شككتُ بأنها      نفسى عن الدنيا تريدُ رحيلاً

\*\*\*

أظلهُ البينُ حتى أنه رحيلُ      لو مات من شغله بالبينِ ما علما  
وقال احمد بن عبد ربه :

يا سقيمَ الجفونِ من غير سقمِ      بين عيذكِ ممرعُ العشاقِ  
إنَّ يومَ الفراقِ أصعبُ يومِ      ليتنى متُّ قبلَ يومِ الفراقِ  
ولبعضهم :

والله ما فارقتهم      لكننى فارقتُ قلبى  
وللبهاء زهير :

أنت الحياةُ ومَن تقا      رقةُ الحياةُ فكيف حاله ١٢

فى البيت الرابع من أبيات صبرى معنى يبدو كأنه طريف ، فهو يبذل روحه  
أو ( جائزة ) لمن يحو ساعة الفراق من صحيفة المقدور ، وعلى هذا الوجه فهو يؤثر  
أن يموت قبل أن تحين هذه الساعة ، وهنا يلتقى هو واحمد بن عبد ربه فى قوله  
( ليتنى متُّ قبلَ يومِ الفراقِ ) ويبقى له بعد ذلك محور الساعة من الصحيفة ، واقتطاعها  
من الغد أو من الزمن ، وهذا شاعر قديم يجاوز هذا الحد فلا يريد الا أن يزول  
الغد كله من مجموعة الدهر وجريدة الايام ، قال :

قالوا الرحيلُ غداً ، عدمتك يا غداً !

ومن الصور الواردة فى هذا الباب قول البحتري :

يا يومُ عرج ، بل وراك يا غداً      قد أجمعوا بيننا ، وأنت الموعداً

ومنها قول كثوم بن صعب ، والشاهد فى البيت الثانى :

دما داعياً بينى ، فن كان باكياً      معى من فراق الحى ، فليأتنى غدا  
فليت غداً يومٌ سواه ، وما بقى      من الدهر ليلٌ يحبسُ الناسَ مرمدا  
لتبك غرائبقُ الشبابِ فانى      إخالُ غداً من فرقة الحى موعدا

وهذه صورة أخرى فى آخر لابن المعتز ، قال :

طولٌ فى أبولٍ شهرُ الصيامِ      وما قضينا فيه حقَّ المدامِ

والله لا أرضى عن الدهر ، أو يسرق شهر الصوم في كل عام !  
فأنت تأخذ من جملة هذه الصور أن صبري لم يبتدع شيئاً في أمر ذلك المحو الذي  
أرادته ، وهو جهدٌ مارمى إليه في تلك القطعة ، وأحب أن يذكر له ويؤثر عنه .  
وهذه قطعة أخرى من شعره ، قال :

نمسي تذكرنا الشباب وعهدهُ      حسناً مرهفة القوام فنذكرُ  
هيفاء أسكرها الجمالُ ، وبعضُ ما      أوقى على قدر الكفاية يُسكرُ  
كئيبُ القلوب إلى الروس ، إذابت      وتُطلُّ من حدقِ العيون وتُنظرُ  
ونبيتُ تكفرُ بالثجور قلائدُ      فاذا دنت من نحرها تستغفرُ  
وتزبد في فمها اللآلي قيمةً      حتى يسود كبيرهن الأصفرُ

تأثقت الشاعر في صياغة هذه القطعة الفنية الرائعة وتلوينها ، واستعان على تأدية  
أغراضه فيها بأسبابٍ لطيفة ، ووسائلٍ ما في براعتها وحسن اتساقها من خلاف ،  
وانما يتمشى النقد في هذه القطعة على الأغراض والمعاني ، وإن كان قوله ( هيفاء )  
في البيت الثاني بعد قوله ( مرهفة القوام ) في البيت الأول من فضول الكلام ،  
وما أرى البيت إلا صورة من قول المتنبي :

وفتانة العيينين ، قتالة الهوى      إذا نَفَعَتْ شيخاً ودأبها شبيهاً

ولقد بدأ الشاعر القطعة بتذكُّر الشباب وعهده ، ومبارح هذا التذكر يستطير  
رئيسه في أشعار الماضين ، ويتجاوب صدهاء في نفوس المتأدبين ، قال منصور النجدي :

ما تنقضي حسرة مني ولا جزعُ      إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجعُ  
وقال المرسي :

ولقد سلوتُ عن الشباب كما سلا      غيري ، ولكن للحزين تذكرُ

وهذا من الأغراض العامة والمواطن المباحة ، وليس في هذا البيت من  
الصُّور الفنية الخاصة أو المعاني المولدة ، ما هو من النظر بموضع أو من النقد  
بسبيل ، وموضع ذلك في البيت الثاني حيث يقول الشاعر ( هيفاء أسكرها الجمال )  
وما أبرح ما لاقت النفوس من هذا الشراب الذي أسكر الشعر والشعراء ، فألهمه  
أغنية الحب ، وعلمهم كيف يردّدون أنغامها الروحية الصافية على معازف الفن ،  
قال البحتري في معنى ذلك السُّكر :

وبومَ تَنَزَّتَ للوداع ، وسَلَّمَت  
توهَمَها ألوى بأعطافها السكرى  
بعينين موصولـ بلحظهما السحرُ  
كرى النوم ، أو مالت بأعطافها الحُرُ  
وقال المتنبي :

وغَضَبِي من الادلال، سَكْرِي من العَصِي  
ومن قول ابن هاني :

منعوكِ من سِيرة السكرى، ومَرَوًا، فلو  
ودَعَوَكَ سَكْرِي، ماسَقَوَكَ مدامة  
عثروا بطيفر طارِق طَنوَكِ  
لَمَّا تَمَایَلَ عَظْمُكَ أَنَّهُمْ مَوَكِ  
ولبعضهم :

برنجها سَكْرُ الشباب ، فتَنَنِي  
وزاد جمال الدين بن مطروح على كل هذا فقال :

نشوانٌ ، ما شَرَبَ المدامَ ، وإنما  
قال صبرى في البيت الثالث :

تَبُّ القلوبُ الى الرؤوسِ ، إذا بدتْ  
حدِّد الشاعر مرعى تلك الحركة التي تأخذ القلوب اذا بدت موصوفته بقوله  
( تَطَّلَ وتنظر ) وهذا معنى فاسد ، لأن القلب لا ينظر من العين ، واسنانى مقام  
البحث العلمى ، فحسبنا شهادة الشعر ، قال بشَّار :

يزهَدْنِي فى حُبِّ عبيدةَ معشرٍ  
قلوبهم فيها مخالفةٌ قاي  
فقلتُ دعوا قاي وما اختارَ وارتضى  
فبالقلب لا بالعين يُبصرُ ذو اللب  
وما تُبصرُ العينان فى موضعِ الهوى  
ولا تسمعُ الاذان الا من القلب  
فان قيل إن بشَّاراً أعمى يقتصر لنفسه ، فهذه أقوال طائفة من المبصرين حاول  
المعرِّى أن يعلق بها فنقيناها ، قال الشريف الرضى :

إذا توجَّسَ كان القلبُ نازِلَةً  
والقلبُ ينظرُ ما لا ينظرُ البصرُ

أغار عليه البهاء زهير فقال فى المعنى :

إني عشقتك ، لا عن رؤيٍ عَرَّضَتْ  
فَتَيْتُ مِنْكَ بأوصافٍ مُجَرَّدَةٍ  
والقلبُ يُدركُ ما لا يُدركُ النَّظَرُ  
فى القلب منها مَعَانٍ ما لها صَوَرُ



وقال حسن بن محمد البوريني من شعراء الرميانة :

أحولُ وجهي حين يُقبلُ عامداً      مخافةً واشدَّ بيننا ورقيب  
وفي باطنى — واقهْ أعلمُ — أعينُ      تُلاحظهُ فى أضلعِ وقلوبِ  
ولصاحب الرميانة :

وَنَنْظُرُهُ مِنْ قَلْبِي الصَّبِّ أَعَيْنُ      عليها لِمَحْنِي الضُّلوعِ حَوَاجِبُ  
ولِمَ هذا كله ؟ أما كان كاهياً أن يقال ( قلوبُ العاشقين لها عيون ؟ ) ولقد  
أبصرت القلوب التى جعلها صبرى نثب الى الرؤوس بشهادته هو ، وليس بعد هذا  
كله من دلائل على فساد المعنى الذى جاءنا به ، وانظر مايقول أحمد الكيوانى الشاعر  
الدمشقى فى المأخوذى بسلطان الجمال :

قُلُوبُهُمْ كُلُّهَا عَيُونُ      وكلُّ أجسامهم قلوبُ !

لو أنصف صبرى لأعفى القلوب من ذلك الوثوب ، أو لأطلقها من تلك القيود  
التي احتجزتها وراء العيون ، ولسنا نكتم شهادة ذلك الشاعر الذى يؤم قوله أن  
شاعرنا على شيء من الصواب ، وهذا ما لا يكون إلا على أضغف وجوه التأويل  
وأدق مدارج الاستنباط ، ذلك هو شهاب الدين بن رضوان الفرناطى ، قال :

يا مَنْ اختار فؤادى سكناً      بابه العينُ التى ترمقه  
فتح الباب سهادى بمدكم      تابعنوا طيفكم يفلقه !

جعل العين باب القلب ، وهذا وصف صحيح فى أكثره وهو يحتمل مجوزاً أن يقال إن  
وثوب القلوب الى الرؤوس لتطل من حديق العيون وتنظر انما هو فى حكم من يرى أمام داره  
منظراً حسناً أو غير حسن من المناظر التى تنير النفوس فيهرع الى الباب لينظر عن  
قرب ، ولكن هل يستقيم هذا المثل والوصف جارٍ على القلوب ؟

نلك إحدى الصورتين ، فأما الأخرى فحركة القلب فى ذاتها وصلتها بالشعر  
القديم ، وليس من هذه الصورة ما قيل فى القلوب تطير شوقاً أو فزعاً ، ولكن  
منها قول أبى تمام :

مشت قلوبُ أناسٍ فى صدورهم      لما رأوك تمشى نحوهم قدما

البيت فى معنى الفزع ، ولكن حركة القلوب فيه أشبه بها فى بيت صبرى ،  
ففى تمشى هنا وثب هناك ، وبين المشى والوثب ما ترى من تجاور وقرب . ومن  
هذا النوع قول المتنبي :

أصبح حُسَّادُهُ وأنفسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصَمِّدُهَا  
وقوله في الخليل :

تُجَادِبُ فِرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَى كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَطْعِمَا  
بِعِزْمِ تَسِيرِ الْجِسْمِ فِي الْمَرْجِ رَاكِبًا بِهِ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيًا  
ومنه قول ابن المعتز مدح :

فَالَيْتُ غَابَ يَسْلَبُ الْجَيْشَ بَاسُهُ عَشِيَّةً وَتَابَ عَلَى النِّهْيِ وَالزَّحَرِ  
إلى أن يقول وهو الموضع :

بَأَجْرٍ مِنْهُ حَدٌّ بِأَسْرٍ وَعِزْمٌ إِذَا مَا ارْتَفَى قَلْبُ الْجَبَانِ إِلَى النَّحْرِ  
وهذه صورة أخرى من قوله تكشف لك عن انجاء آخر لهذا النوع الذي  
تراه ممثلاً واضحاً في بيت صبري ، قال :

لَوْ تَسْتَطِيعُ قُلُوبُهُمْ تَفْدَتِ أَجْسَامُهُمْ ، فَتَمَاقَتِ حُبًّا  
قال صبري :

وَتَبَيَّتْ تَكْفَرُ بِالْخَوَرِ فَلَانْدُ فَذَا دَنْتُ مِنْ نَحْرِهَا تَسْتَغْفِرُ

هذا ولا خفاء معنى دقيق هو من أبعد أمرار الفن غوراً ، وأشدّها تمهيداً  
وامتناعاً ، تناوله شاعرنا التقدير فصور لك فيه كفر القلائد واستغفارها ، ولك أن  
تقول إن الكفر لا يعنى بالاستغفار ، وأن الإيمان هو المطلوب في هذا المقام - ذلك  
من أحكام القول وشرائطه ، وما بك من شطط حين تقولها ، ولكن دع هذا  
ناحية ، واذهب صُعداً في معنى البيت ، انك من هذا في المطلب الآجل والشأن  
الأكظم ، أنت منه بين صورتين دقيقتين : صورة الكفر وصورة الاستغفار ،  
ولعلك تحزن مميّ الحبيء هذه الآية الفنية الرائعة بمد قول مهيأ :

كَفَرْتُ وَجُوهَهُمُ الْبَدُورُ وَأَمَنْتُ لَا كَفَهُمْ أَيْدِي السَّحَابِ ، فَكَفَرْتُ

جاء مهيأ بالكفر والإيمان معاً ، وجاء به وبالعقوق جميعاً أبو بكر ابن القوطيّة  
الاندلسي إذ يقول في السوسن والورد :

كَأَنَّهَا ارْتَضَعَا خَالِقِي مِمَّا نَهَا فَأَرْضَعْتَ لِبَنِي هَذَا ، وَذَاكَ دَمَا  
جِبْتَانٍ قَدْ كَفَرَ الْكَافُورَ ذَاكَ وَقَدْ عَقَّ الْعَقِيقَ أَهْرَاراً ذَا ، وَمَا ظَلَمَا

نتعلم من هذا أن الكفر قديم في باب المفاضلة بين الأشياء ، فإنا نرى شاعرنا يبدع ، وإنا نرى حُسنًا كثيرًا في قوله تستغفر على أنها كلمة مستقلة لا يحكمها ضابط ولا يسيطر عليها نظام ، وما هذا الحسن الكثير إلا ترجمة همس الحلى ووسوسة تلك الترجمة البديعة فإذا أنت منها في لغة فصيحة ، وإذا الاستغفار قائم في هذه اللغة ، وفي هذا الهمس أو الوسواس ، يقول المعجাজ :

تَسْمَعُ لِلْحَلَى إِذَا مَا وَمَوَسَا وَالتَّجُّ فِي أَجْيَادِهَا وَأَجْرَمَا  
زَفَرَفَةَ الرَّيْحِ الْحَصَادِ الْبَيْسَا

ويقول حاتم الطائي :

إِذَا انْقَلَبْتُ فَوَوقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً نَرَنَمَ وَمَوَاسُ الْحُلَى تَرَنَمَا  
وقد جرى أبو تمام والبحترى في هذا المضمار على غرارَيْهِمَا من حيث الصناعة ، فقال الأول :

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتُ بِقَلْبِكَ ضَعْفَ مَا يَحْمِلُهَا مِنْ كَثَرِ الْوَسَاسِ  
وقال الثاني :

إِذَا هَجَنَ وَسَاسَ الْحُلَى تَوَلَّعْتُ بِنَا أَرْبَحِيَّاتُ الْجَوَى وَالْوَسَاسِ  
وأخذ شهاب الدين الحاجي معنى بيت أبي تمام فقال ( حَلَى يُوسُوسُ فِي صَدُورِ النَّاسِ ) وأكثرُ اللفظ من القرآن الكريم على طريقة الاقتباس ، ذلك هو الاستغفار عند شاعرنا ، غفر الله له وأحسن إليه ، قال :

وَتَزِيدُ فِي فَمَا اللَّآلَى قِيَمَةً حَتَّى يَسُودَ كَبِيرَهُنَّ الْأَصْفَرُ  
معنى حسن ، ولكنه غير جديد ، قال ابن النبیه :

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ أَوَّلُو ثَغْرِهَا بِأَنَّ نَفِيسَاتِ اللَّآلَى صَغَارُهَا  
ومما أعمل فيه شاعرنا فكره ، وراضه من الأغراض والمعاني قوله :

وَلَمَّا اتَّقَيْنَا قَرَّبَ الشَّوْقُ جُهَنَّهُ شَجِيئِينَ فَاضَا لَوْعَةً وَعَنَابًا  
كَأَنَّ صَدِيقًا فِي خِلَالِ صَدِيقِهِ كَتَمَرَّبَ أَمْنَاءَ الْعَنَاقِ وَعَنَابًا

يفيض لوعة ، أو يذوب شوقاً ، أو ما كان من هذا بمنزلة ، إنما هو من أنشاء القول ، وأخلاق الكلام ، وقد وصفوا الشكوى والعتاب بالركة ، وأفرغوا عليهما

صفة الذّوبان ، فجاء شاعرنا يُجري هذا الوصف على الأشخاص ، والمتحول سهل  
والمسافة قريبة . وقد تناول أبو تمام رقعة الشكوى فقال :

كادت لعرقان النّوى ألفاظها من رقعة الشكوى تكون دموعاً  
وقال آخر :

لو كنت ساعةً بيلينا ما بيلينا وشهدت كيف تُكرّرُ التوديعا  
أيقنت أن من الدّموع محدثنا وعلمت أن من الحديث دموعاً  
ومما ينسب إلى جعظة الهرمكي :

ورق الجوّ حق قيل هذا كتاب بين جعظة والزمان ١

نريد أن ننظر الى اللغة في البيت الثاني قبل أن نلمس المعنى ، ولحن نرى أن في  
قول الشاعر «خلال صديقه ، وأثناء المناق» موضعاً للتأمل ، فخلال لغة منفرد ما بين  
الشبيئين ، وهي من الديار ما حوالى حدودها وما بين بيوتها ، ومن السحاب مخارج  
الماء ، ولسنا نجد بين هذه الصّور صورة واحدة نلأّم ما ذهب اليه صبرى في ذلك  
الوصف حتى مع قوله أن الصديقين قاضا وقوله تسرب ، وقد جعل أثناء ظرفاً  
فجرى في ذلك على طريقة العائنين باللغة من جماعة الكتاب ، وأثناء الشيء قواه  
وتضاعفه وطاقاته ، وأحدها نني ، والسبيل أن يقال في أثناء ذلك ، أى في غضون  
أو في فترة منه ، وقد قرأت في مجموعة شعر صبرى للأديب المعروف ( محمد صبرى )  
أن أديبنا الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي يردّ المعنى القاسم في هذا البيت  
الى قول بشار :

فبقنا ولو أنا نراق زجاجة من الحر فيما بيننا لم تسرب

وأنه يُنكر صورة هذا العناء يجرى بين صديقين ، وبمعنى أن خالفه صاحب  
المجموعة فيما ذهب اليه قال إن صحّ أن هذا المعنى مأخوذ من أحد وجب رده إلى  
( مونتني ) الفيلسوف الفرنسي الذي قال في موقف عناق ( وما كنت أدري أكان  
هو أم أنا ) ١

صديق الأديب ( محمد صبرى ) فيما تحدّث به من بعد العلاقة بين بيتي صبرى  
وبشار ، فليس المعنى واحداً فيهما ، وأصحّ ما يقال أن بيت بشار يهد للمعنى  
الذي أفرغه صبرى في ذلك البيت ويهيء له الخاطر ، وأكثر منه تمهيداً له

وإعانة عليه قول ابن الرومي :

أعانة والنفس بعد مشوقة إليه ، وهل بعد العناق تدان ؟  
والنم فاه كي تزول حرارتي فيشمت ما ألقى من الهجان -  
كأن فؤادي ليس يشفى غليظة سوى أن يرى الروحين يمتزجان -

وقد أنكر الأديب محمد صبري على الرافعي ما أثاره من الشبهة حول ذلك العناق  
ولكنه لم يدفع هذه الشبهة التي ما تزال قائمة بشاهد لغوي أو دليل شعري ،  
فكان معنى ذلك أنه لا يرى مانعاً من وقوع العناق بين الصديقين - من الرجال -  
على الصورة الواردة في البيت ، وليس هذا هو الوجه ، فالصديق صفة تطلق على  
المرأة كما تطلق على الرجل ، ومن ذلك قول جميل :

كأن لم محارب يا بشين لو انها تكشف ثمهاها وانت صديق  
وقول ابن المعتز :

برغم البين ، لا صارمت شرأ ولا زالت وإن بعدت صديقا  
فأما أن الشعر العربي خال من ذلك المعنى ، وأنه إذا كان صبري قد سبق إليه  
فلا يكون سابقه سوى ذلك الفيلسوف الفرنسي - أمّا هذا فبعيد عن الحق  
والصواب ، وهذه طائفة من الشواهد : قال ابن المعتز ، ونسبه بعضهم إلى  
خالد الكاتب :

كأنني عانقت رجحانة تنفست في ليلها البارد  
فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد  
وقال ابن عبدوس :

لا ، والممازل من نجد وليلتنا كم رام فينا السكرى من لطف مسلكه  
بميت إذ جسدانا بيننا جسد عينا ، فافك لا كف ولا عضد  
وقال ابن بشر الكاتب :

ولم نزل ، والظلام حارنا جسمين متودعين في جنهم  
ولابن هبدون :

وما أنس ليلتنا والعناق قد مزج الكل منا بكل

وهذا صالح بن موسى يستعين بالخي على تصوير هذا المعنى بلون آخر فيقول :

لِي سَيِّدٌ مَا مِنْهُ سَيِّدٌ    تَصَدَّتْ الْحُمَى لَهُ فَاشْتَكَى  
عَاقِبَتُهُ عِنْدَ مُوَافَاتِهَا    فَلَمْ يَجِدْ مَا يَبْنِئُنَا مَسْلُكًا

أبعد هذا كله يقال إن المعنى غريب عن الشعر العربي ، وأنه لا شبهة له إلا في قول صاحبنا الفرنسي ( وما كنت أدري أكان هو أم أنا ؟ ) فأين كان الأديب محمد صبري من كل هذا ؟ بل أين هو من قول الشاعر :

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا    نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَنَا  
وقول الآخر :

بِكُمُ اتَّحَدْتُ هَوًى ، فَلَوْ حَبِيتُكُمْ    قُلْتُ السَّلَامُ عَلَى إِذْ أَنْتُمْ أَنَا

لا أخشى أن أتهم بالمغالاة في تلمس المآخذ إذا أنا اتخذت ناحية أخرى في هذا المجرى وزعمت أن المعنى الذي أتبعه واقعته وأتمثل صورته قد يتيسر انتزاعه من هاتين الصورتين على ما بينهما وبينه من بُعد في ظاهر الحال ، وهذه إحداها ، قال الشاعر :

وَتَحَدَّرْتُ مِنْ كَأْسِهِ فِي ثَغْرِهِ    كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي هَلَالٍ مِنْ قَرْنٍ  
فأما الثانية فقول الآخر :

أَقُولُ وَالسَّكَّاسُ عَلَى فِيهِ قَدْ    تَصَوَّبَتْ كَالْكُوكَبِ النَّاقِبِ  
ذَا كُوكَبٌ يَغْرُبُ فِي كُوكَبِ    وَيَلِي عَلَى الطَّالِعِ الْغَارِبِ

لم يذكر صبري أي الصديقين تسرب في الآخر ، فجاء الوصف على هذه الصورة مشوشاً ، بل هو يوهم أن هذين الصديقين شخصان آخران غيره هو وصاحبه ، وإذا تكون الصورة وصفية محضة ، أي أنها لا تفيد معنى الأمر الواقع على حد ما أراده الشاعر .

قال صبري في معنى عقوق الاخوان والبُقية عليهم :

إِذَا خَانِي خَلٌّ قَدِيمٌ وَعَقْنِي    وَفَوِّقْتُ يَوْمًا فِي مَقَانِلِ سَهْمِي  
تَعْرِضَ طَيْفُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ    فَسَكَّرَ سَهْمِي ، فَانْقَضَتْ وَلَمْ أَرْمِ



المعنى غير مستقيم في البيت الأول لما اشتمل عليه من الخطأ اللغوي في قوله « وفوق في مقاتله » إذ معنى فوق السهم جعل له فوقاً وهو موضع الوتر منه ، وقد أتى الشاعر بهذه الكلمة في موضع سدّدت أو صوّبت ، والحكم في ذلك أن يقال إلى مقاتله ، لا فيها ، فالخطأ ظاهر ، وهو آت من طريق الوهم ومجانبة التثبّت ، وعندى أن تعرّض طيف الود في البيت الثاني مما يستفاد من قول البهتري :

حبيب نأى ، إلا تعرّض ذكره له ، أو ممل طائف من خياله

وفي معنى البيتين يقول الشريف الرضى يعاتب أخاه :

تهنّئني من لا يكون لغيره من الناس إطراق على الهون أو غضى  
أفوق قبل القول بيني وبينه فيؤلمني من قبل تزعمي بها عرضي  
وأرجع لم أوليغ لساق في دمي ولم أرم أعضائي بنهش ولا عضى  
شفعت إلى نفسي بنفسى ، فكفكفت من الغيظ واستعطفت بعضى على بعض  
ولا آخر في المعنى :

فداويته بالحلم ، والمرء قادر  
وقال أبو عبد الله بن الفخّار الماتى :  
إذا ما خليل نيا امرأة وقد كانت فيما مضى مجيلاً  
ذكرت المقدّم من فعله فلم يفسد الآخر إلا  
وللشريف الرضى في معنى التعرّض :  
وإن ناكرتني خلة من خلاله تعرّض قلبي يفتديها من الحقد

الأمير (عمر طوسون)

لشاعرنا الكبير قصيدة وجهها إلى صاحب السمو الأمير (عمر طوسون) أيام الحرب البلقانية بين تركيا القديمة ودولة اليونان ، يذكر فيها مجده العالمة ، وحبته الماثورة ، قال في مطلعها :

لك الامارة ، والأقوام ما برحت بكل حال الذرى في الكون تأمر

يقال ائتمر الأمر امتثله ، وبه أَمَرَ نفسه ، وائتمر فلاناً شاوره ، وبفلانهم  
به ، ومنه في القرآن الكريم ( إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتُمُّونَ بِكَ ) ولم يرد ائتمر به بمعنى اقتدى  
أو اتبع أمره ، فلا استعمال فاسد في البيت كما ترى ، والمعنى قريب من قول لبيد في  
معلقته :

ولكلَّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وإمامُها

وبعد هذا يقول صبرى :

لو لم تَرِثْها لَمَا أَلْقَيْتَ أَعْنَتَها إِلَّا إِلَيْكَ خِلَالُ كُلِّهَا مُغَرَّرٌ  
غريبٌ تمنحى الشاعر في هذا البيت الخادع ، والحق أنه قد خُدِعَ في إرادته على  
على هذا الوجه ، إذ كان مراده القول إن الأمير حفظه الله جمع بين الامارة التي ورثها  
عن بيته العظيم وبين العظمة الخاصة المستفادة من اجتماع خلال الخير والمعروف فيه  
فأخطأ المراد ، وقصَلَ بين الموروث والمكتسب على وجه التفريق ، فجعل الأول  
قائماً ، وترك الثاني معلقاً ، وانظر إلى الشريف الرضى إذ يُفصح عن هذا الغرض  
بقوله :

قد زاده اللهُ على عَظم الخطرِ مكارمًا ذات حُجُولٍ وُغَرَرُ

ومن قوله في هذا المعنى :

لو لم يكن على الأصولِ ، فقد وَفَى شرفُ الجدودِ بسُودِ الأجدادِ  
الجدود جمع جدّ ، وهو الحظ والاقبال والعظمة ، ولأبى تمام في معنى البيت على  
الوجه المستقيم :

وهل يُساميك في العلا ملكٌ صَدْرُكَ أُولَى بِالرَّحْبِ مِنْ بِلْدَةٍ ؟

أخلافُكَ الفرّ دون رهطك أنث... رَى منه في رهطه وفي عدده !

نعلم من هذا أن شاعرنا لم يُرزق التوفيق في هذا البيت ، وأنه أخذ المعنى  
من الأقدمين ، قال :

يا ابن الآلى لو أطلوا من مضاجعهم يوماً عليك ، لقالوا : إيها يا صمراً

أعدت أيامهم في مصر ثانية حتى توهم قومٌ أنهم تُشيروا

ومرت سيرتهم ، حتى كأنهم إذا خطرت بارضٍ مرةً خطروا !

معنى البيت الأول مأخوذ من قول الشريف الرضى في الملك بهاء الدولة :  
لو أن عين أبيك اليوم ناظرةٌ — تعجب الأصل مما أثمر الطرف !  
ويصح أن يُردَّ الى قول أبي تمام في محمد بن يوسف الثغرى :  
رأى الحيدرين ألحقت الأمور به — من ألحج الرأى في يوم الوغى تتجا  
لو عيناك ، إذن قالا ، وما ظلمنا — أبرحت ، أيسر ما في العرق أن يشرجبا  
وللشريف الرضى في معنى البيتين الثاني والثالث :

رأيت فتى في كفو ريممة الندى — وفي وجهه شبه من الأب والجد  
إذا ما احتبى في الحى وامتد باعه — رأيت أباه حين يحكم أو يُجدى  
وقد وقع هذا المعنى في صور أخرى منها قول ابن نباتة المصرى :  
ظعن الكرام الأولون وأقبلت أيامهم ، فكانهم لم يظعنوا  
وفي شرف الأبناء يقول البحترى ، وهو أوسع معنى وأبعد أثراً :  
وكم أنافت من الأبناء مكرمة — مشهورة ، تدعُ الآباء حُسادا  
قال صبرى :

لله درك ، كم نهبت من همهم — مُتَنى على أهلها الآصال والبُكر  
وكم تمهدت جرحى من أسود وغى — إن يكشر الدهر عن أحداثه كسروا  
ليس في البيتين معنى جديد أو أثر للنشاط الفكرى الذى يجب أن يثور ويطرده  
في النفس الفنية الطامحة : فله درك ، وأسود وغى ، ويكشر الدهر ، كل هذا  
من الصور التى ذهبت لغزاتها مع الداهيين الأولين ، فإذا لم يكن بد من  
استعمالها وجب أن يكون الى جانب كل صورة منها شيء جديد من المعانى  
المولدة ، والأغراض الفنية التى تخرجها من دائرة الجود الى دائرة أخرى من  
الحركة والتصرف . وما أبعد ما بين قول الشاعر — كم نهبت من همهم —  
وبين بقية البيت الأول ، فالسياق الفنى مُعطل في هذا البيت على أنكر الحالات  
وأسوأ الوجوه ، والوحدة المعنوية التى كان ينبغي أن تقوم فيه وتنهض به لا موضع  
لها ولا وجود ، وليس الشعر أن تأتى بصورة الفعل أو هيئة الحال جامدة كثيفة  
منقطعة الصلة عما بعدها من الكلام كقوله : نهبت من همهم ، بل عليك أن تُربى كيف  
نهبت هذه الهمم من رقادها ، وكيف كانت وهى نائمة ، في صورة فنية رائعة ، لأعلم

أنتك شاعر وأنتك تقول شعراً ، فأما أنت تقول لي — تُثني على أهلها الآصال  
والبكر — فانصرافاً عن الشأن ، وخلطاً ميث بين ضرب وآخر من ضروب  
الكلام ، قال :

مُحتجداً من بني مصر أولي شمم إذا رأوا ثمة في حوضهم جبروا  
مُسْتهمياً هامياً ، والنَّيلُ في وجل من أن تجود به إيمانكم حذرُ  
نقصر النقد على البيت الثاني ، ففي معنى قوله ( مستهمياً هامياً ) يقول أبو تمام  
في محمد بن يوسف النخعي يذكر إمداده إياه بماله وجاهه وجرّ المنفعة إليه :  
أنضرت أيكتي عطائك حتى صار ساقاً عودي ، وكان قضيباً  
مطرّاً لي بالمال والجوار ما أله... قالك إلاّ مُحتوهِباً أو وهوباً  
ويفسر أبو تمام ذلك فيقول :

فاذا ما أردت كنت رشاء وإذا ما أردت كنت قليباً  
فأما قوله في البيت الثاني للأمير الجليل : ان النيل من أن تجود به إيمانكم  
حذر ، فيقع تحت حكمين اثنين من أحكام النقد ، حكم القلو يجاوز الحد فيمجه  
الدوق والعقل ، وحكم المدح يضلّ السبيل فينزلق الى الضد ، ومن الأول قول  
المتنبي : يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلها . وقوله :

إنك من معشر إذا وهبوا ما دُونَ أعمارهم ، فقد بخلوا  
ومن ذلك قول أبي سعيد الرستمي في صاحب بن عباد يهنئه بدار بناها  
بأصبهان :

ووالله لا أرضى لك الدهر خادماً ولا الفيث مُنتاباً ، ولا البحر نائلاً  
ولا الفلك الدّوار داراً ، ولا الوري عبيداً ، ولا زهر النجوم قبائلاً  
وقول شهاب الدين محمود الخفاجي في الأمير محمد بن منجك ، وفي البيت من  
فساد اللغة ما ترى :

قد بشرتك بمصر بعض معاشر لم يعلموا الأقوال في نأويلها  
مصر أقلّ ندي أياديك التي من فيض نائلها أصابع نيلها

أما المعنى القائم في وجل النيل وحذره فنتزع من قول المتنبي في ثياب أبي  
العشائر ، قال :

مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِ حُلَاةٍ  
أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسٍ وَجِلَّةٍ  
وللمتنبي يخاف على نفسه من كرم محدوحه :

قد لعمري أقصرتُ عنكَ ، ولأوفى . . . . . من ازدحامٍ ، وللعطايا ازدحامُ  
خفتُ إنْ صرتُ في يمينِكَ أنْ تأخذني في هِباتِكَ الأَفْوَامُ ١

ومن باب المدح بضلّ السبيل فينزلق الى الضدّ ، ما يستفاد من جود الأمير  
الجليل ( عمر طوسون ) بالنيل ، فهذا الجود الذي لا تستطيعه نفسه الكريمة ،  
ولا تحب من يستطيعه أو يحدث به نفسه ، وهو الذي علّمنا كيف نحبه وأمرنا أن  
نبخل به كل البخل — هذا الجود الفطيع المحزى ليس مما يُحبّ أو يُمدح صاحبه .  
وما أضلّ المتنبي رأياً وأشدّه ذهولاً وغفلةً إذ يقول في هذا الباب لسيف الدولة :  
كريمٌ متى استوهمت ما أنت راكبٌ وقد لقيتُ حربٌ ، فانك نازلٌ  
وإذ يقول لكافور :

فقد تهبّ الجيش الذي جاء غازياً لسائلك الفرد الذي جاء عافياً  
ليس هذا الذي يذكره المتنبي من الفضائل فيصدق ما أجراه عليه أو ما أراد  
أن يُجعله به من ثناء ومدح . ومن جنونه في هذا الباب قوله في أبي شجاع فانك :  
تسمى الضيوف مشهاةً بمَقْوَرِهِ كَأَنْ أَوْقَانَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ  
لو اشتمت لحم قاريها لبادرَها خرادلٌ منه في الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ ١  
إنما يعرف وجه الأمر ويجرى على حكم الصواب من يقول :

يجودون للراحي بكلّ تقيّةٍ لديهم سوى أعراضهم والمناقب  
قال شاعرنا :

حتى تفاهت الأرواحُ واذكرتْ ما بينها الأهلُ والخلائقُ والامرُ  
وآذنَ اليربُ بالسُّقيا وما ترحتْ منهم ومنك صنوفُ اليربُ تنظُرُ

وحرّكت كلَّ كفٍّ بالندى مقّةً حتى تعجبت الأنهارُ والغدُرُ  
 يكثر الناس من ذكر التمام ولا وجود لهذه الكلمة فيما نعلم من كلام  
 الأقدمين ، شعراً كان أو نثراً ، وقد راجعنا ما عندنا من المعاجم فلم نجد لها في  
 مظانّها ، وما نحسبها إلا من مخترعات كُتّاب الصحف ، وليس لتعارُف الأرواح  
 أو انتفاهما كما يقول الشاعر بالمعنى المعروف اليوم لهذه الكلمة من محلّ يقابلها  
 أو يقسح لها في مثل هذا المقام ، وقد ازدحم الشطر الثاني من البيت بالأهل  
 والخلان والأمرازدحاماً لا معنى له ولا فائدة فيه ، ففي الأهل على حدة غناء ، وما بعد  
 الأمر من زيادة تُطلب أو علاوة تضاف ، وليس الوجه أن يدّكر المصريون ما بينهم  
 على حد قول الشاعر الكبير فحسب بل وما بين اخوانهم الترك من الأواصر  
 السياسية وغيرها ، وهذا ما أراده ولكنه لم يقله . أمّا تعجّب الأنهار والترُّد في  
 البيت الثالث فليس ببعيد من قول المتنبي :

فلم نَرَ قبل ابن الحسين أصابعاً إذا ما هطلن استحييت الدّيمُ الوُطْفُ  
 قال صبري :

والناسُ إن قام يستسقى السكريمُ لهم سحائبَ الفضلِ بشرهم فقد مُطروا

لا يمدو هذا البيت ما قيل في الاستسقاء وهو كثير ، فنه البيت المشهور :

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهٍ نَمالُ الينامي ، عصمة الأراملِ

وقول الفرزدق : خليفة الله يُستسقى به المطر — ومنه قول البحتري :

مَلِيُونُ أن تُنسى البلادُ غيائِها بأوجهم حتى تسيلَ لُجائِها

وقول الرقاعي في آل برمك :

أُصِبْتُ بِسَادَةٍ كانوا نجوماً بهم تُسَنَّى إذا انقطع الغمامُ

قال صبري :

يَأْبَى عِلَاةُ ( سعيد ) أن يشابهه إلا ( ابن دوحته ) إن قام يفتخرُ

ما زال بحمده رائيك مدّ كِراً والأصلُ بالفرع إن حاكاه مُدّ كِراً

هذا هو ختام القصيدة ، وقد رأينا أن نعني هذين البيتين من النقد ، وإن كان  
 معناها شاملاً في هذا الباب من الشعر ، وهذه القصيدة من شرف موضوعها



وجلال ذلك المقام الرفيع الذي وُجِّهت إليه ما يجعلها أميرة شعر صبرى وسيدة قصائده ، حفظ الله للإسلام والشرق أميرنا العظيم (عمرطوسون) وبارك فيه وفي سلالة الطاهرة .

### معارض يا بليل الصب

أقرب من دنف غده ؟ قاليل تمرّد أنودده  
والتفت تحت عجاجته بيض في الحى تؤيده  
حرب عندي لمسقرها شوق ما زلت أردده  
هل من راق لصريع هوى ؟ هل من آس بتمهده ؟  
حتى م يساوره كدّ ثبيلي الأحشاء نجمده  
والى م يصارعه ألم إن هم يقوم ويقمده ؟  
في القصر غزال تكبره غزلان الرمل ونحده  
صفت كفى منه ومضى وقد امتلأت منى يده  
كم صفت القبر له شركاً وقضيت الليل أنصده  
وأشاور شوق ، بل أدبى هل أقصر ، أم أنصده  
مولاي أعيذك من حرم لا يرحم قلباً موقده  
أدرك بحيانك من رمى ما بات هواك يهدده  
قد بان الحب لذي عينيّ .... نـ ، وهذا الشوق يؤكده  
(شوق) أجود في الشعرو قل آمنت بأنك أوحده !

مارض شوقى وصبرى وولى الدين يكن والأمير نسيب أرسلان قصيدة الحصرى  
هذه (يا ليل الصب متى غده ؟) فقال الأول في مطلع قصيدته :

مضناك جفاه مرفده وبكاه ورحم عودده  
وقال ولى الدين :  
الحسن مكانك معبده واللحظ فؤادى منعبده

وقال الأمير نسيب :

مُضْنَاكَ عَصَاهُ تَجْلِدُهُ      هل أنتَ بعطفك مُنْجِدُهُ ؟

فنحن نرى أن هذه المطالع الثلاثة لم يلمس واحدٌ منها ذلك المعنى الذى استهل به الحصرى قصيدته ، وأن صبرى تناول هذا المعنى قائماً فى بعض صورهِ اللفظية بلا تخرج ولا احتياط ، ثم جرى على هذا النهج فى كثير من أبيات قصيدته ، حتى لقد بُحِّل إلى من يجهل أحكام المعارضات الشعرية أن تنازع الأغراض والمعانى مما يُطاب فيها ، أو مما يباح لأصحابها ، وليس هذا بحق ، قال الحصرى من قصيدته :

رَقَدَ السَّمَارُ ، وَأَرْقَهُ      أَسْفَهُ لِلْبَيْنِ يُرَدُّهُ

وَعَدَا يَقْضَى ، أَوْ بَعْدَ غَدٍ      هل مِنْ نَظَرٍ يَتَوَدُّهُ ؟

نَهَبْتُ عَيْنَايَ لَهُ شِرْكَاءَ      فى النَّوْمِ فَمَزَّ تَهْشِدُهُ

لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقاً      فلتبكِ عَلَيْهِ عَوْدُهُ

خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَقَا بَدْمَى      فعلى مَجْفُونِكَ تَجِدُهُ ؟

هذه أبيات خمسة مُقتناها على غير ترتيب لذلك على ما لها من الصلة من جهة

اللفظ والمعنى بقول صبرى :

حَرْبٌ عِنْدِي لِمُسْقَرِّهَا      شَوْقٌ مَا زِلْتُ أُرَدُّهُ

هل مِنْ رَاقٍ لَصَرِيعِ هَوَايَ      هل مِنْ اسِرٍ يَتَعَدُّهُ

كَمْ صُنْتُ النَّبْرَ لَهُ شِرْكَاءَ      وقضيتُ اللَّيْلَ أَنْضُدُهُ

وَأَشَاوَرُ شَوْقِي ، بَلْ أَدْبَى :      هل أَقْصَرُ ، أَمْ أَنْصِيدُهُ ؟

أَدْرِكْ بِحَيَاتِكَ مِنْ رَمَقٍ      مَا بَاتَ هَوَاكَ يَهْدِيهِ

قَدْ بَاتَ الْحُبُّ لَدَى عَيْنَيْنِ ،      وهذا الشَّوْقُ يُؤَكِّدُهُ

ولقد ضاق الوصف على شاعرنا وهو يذكر الليل فى الشرط الثانى من مطلع قصيدته فلم يزد على قوله ( فالليل يعمد أسوده ) ثم عزَّ عليه أن يترك هذا السواد قائماً وحده ، فعمد إلى مذهب البديعيين وجاءنا فى البيت الثانى بقوله ( بيضٌ فى الحى تؤيدُه ) ثم أوحى إليه كلمة ( تؤيده ) فى هذا الشرط وكلمة ( يحاجته ) فى الشرط الأول من البيت ، أن يجملها حرباً بمقامة عليه ، وإذا بالغبار ينجلي فى البيت السابع عن

(غزال القصر) فنحن نشهد إذا صورة مزودة تنهى بالمعجز عن ضبط الغرض ،  
وتصوير العاطفة قائمة في حدود النفس باتزان ، مقبلة على شأنها في هُدًى وعرفان ،  
يقول صبرى في غزال القصر :

صفت كفى منه ومضى وقد امتلأت منى يده  
ما زال الشعراء قبلنا يلوكون هذه المضغة الجافة ، مضغة فراغ الأيدي  
وامتلأها . فمنهم الشريف الرضى يقول في رثاء صديق له :

فرغت يدي منه ، وقد رجعت به أیدی التوائب والخطوب ملاء  
وله في غيره :

راحت وفود الأرض عن قبره فارغة الأيدي ، ملاء القلوب  
ولابن المعتز :

ما في يدي منه غير عَضْ يدي ورُبَّ بخت في الحب مبخوس  
ومن قول بعضهم — قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي — واللهاء زهير :

ما لقلبي منك يا بَدَ دُ سوى خُمِّي حَسِينِ  
ويرى الحُسادُ أني منك مَلَأْتُ اليدينِ

قال صبرى :

كَمْ صُنْتُ التَّيْبَ لَهُ شَرَكًا وَفَضَيْتُ اللَّيْلَ أَنْصَدُهُ  
وَأَشْأَوْرُ شَوْقِي بِلِ أَدْبِي هَلْ أَقْصِرُ أَمْ أَنْصَبِيهِ؟

لا معنى لهذه المشاورة بعد مدة الشراك ونصب الحبال ، وما أكثر هؤلاء  
الصيادين عندنا ؛ ولكن يأتي أدبنا إلا أن يزيد سوادهم وإلا أن يكون لكل مائة  
(خراش) غزال واحد أو ظبية واحدة قال الشريف الرضى :

كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لَكَ الْحَبَائِلَ طامعًا فنجوت بعد تعرض لوفوع  
وتركتني ظمآن أشرب غُلًّا نى أسفا على ذاك اللحن المنوع  
وقال ابن الوردي :

ورُبَّ غُلٍّ زَالٍ طَلَعَتْ بِقُلْبِي وَهُوَ حَرَطَاهَا  
نَصَبْتُ لَهُ أَشْبَاكَاً مِنْ لُجَجَيْنِ ثُمَّ صِدْنَاهَا

هذه شيباك من فضة ، فأما شرك التبر الذي بات شاعرنا ينصتده والمراد به الذهب فأنك واجده في قول الأمير منجك ( باشا ) على لسان من يحبه :  
 لا تنقضى لك حاجة عندى بشعر أو طرب  
 إن رُمّت صيدى فى الهوى فانصب شراكاً من ذهب  
 قال صبرى :

قد بان الحب لذي عينين وهذا الشوق يؤكد  
 فى البيت نكابة شديدة للذوق الفنى السليم وموضعها قوله ( لذي عينين )  
 فان هذه السكامة الخشنة فى روحها ومنزهاها تجعل البيت قطعة من الكلام الجدى  
 وليس هذا بموقعه ، وليس الشاعر وهو يأخذ فى مثل هذا الجدل قد أنصف المنطق  
 فى قوله : وهذا الشوق يؤكد - فان الشوق دعوى والدعوى مفتقرة الى البيئنة .  
 وانظر ما يقول الأبيوردي :

ومن بيئنت الشوق أنى على النوى أموت لذكراه مراراً وأبعت  
 ومن قول الشيخ الشبراوى :

قضيت الشوق فى فؤادى برهاها بالضى مسلم  
 نأخذ من هذا أن شاعرنا الكبير أقام الدعوى مقام البيئنة ، وهو الذى مارس  
 القضاء طويلاً ، وعرف من أمره ما لا نعرف ، ولقد أكثر الشعراء من ذكر  
 بيئنت الحب وشهوده ، فن ذلك قول بعضهم :

سأعد ما ألقى ، فان كذبتى فلى الدموع ، فانها لا تكذب  
 وقول أبى المواهب البكرى :

لا أذوق الكرى ، وسَلْ أنجم الأبي..... لـ ، وهذا السقام من بيئنتى  
 واليك شهود المتنبي ، قال :  
 شيب رأمى ، وذلتى ، ومحولى ودموعى على هواك شهودى

### الحياة والموت

إن سئمت الحياة فارجع الى الآر ض تَمَمْ آمناً من الأوصاب

تلك أمٌ أخنى عليك من الأم التي خلقتك للانتماء  
لا تخف ، فالمات ليس بجرح منك إلا ما تشكى من عذاب  
كل مميت باقٍ وإن خالف العذ... وإن ما نص في غضون الكتاب  
وحياة المرء اغترابٌ فإن ما ت ، فقد عادَ سالماً للتراب

هكذا قال صبرى في الحياة والموت ، وتمت هذه القطعة من أجود شعره  
وأشهره . وأكثر ما يأخذ الأدباء منها ما ورد في البيت الأخير من اغتراب المرء في  
الحياة ، ورجوعه سالماً الى التراب ، وإن نسب غير واحد من الأدباء هذا  
البيت الأخير الى المرحوم مصطفى نجيب بك ، ولعلك مذكر ما في النقد من فائدة  
حين ترى أن شاعرنا الكبير لم يزدنا شيئاً من عنده ، وأن الناس قد يؤخذون من  
قبيل أنفسهم في كثير من الأمور ، وأن المقاييس الصحيحة للأدب والموازن  
العادلة للأدباء لم تقم الى يومنا هذا في بلادنا وبين قومنا ، وما أبرح ما تجد الفنون  
والصناعات من أناس لو أنهم أوتوا أو رزقوا المعرفة لتبينوا أنهم خاطئون .

وبعد فإن أظهر ما يبدو لك من عيوب هذه القطعة قول الشاعر في أواخر  
الآيات الأول : الأوصاب ، والانتماء ، والعذاب ، فإن هذه الثلاث مؤلفة معنى  
وإن اختلفت لفظاً ، وما برح الرؤساء من أرباب الصناعة يتحامون ذلك . وما أعلم  
أبيجد شاعرنا أم يهزل في قوله - إن سئمت الحياة فارجع الى الأرض - لا أعلم أين  
هو من الحاصلين فما كل من يسأم الحياة يميت ، ولا كل من يحبها ويرغب فيها ينجح  
من الموت ، أنظنه يشير بالانتحار ويحرض عليه ؟ هذا ما أفهمه مكرها وإن لم يرد  
وأين الذى يسأم الحياة أو يملها ؟ أيغره قول زهير :

سئمت نكاليف الحياة ، ومن يمش ثمانين حولاً - لا أبالك - يئام .

على أن زهيراً لم يسأم الحياة ، وإنما سئم نكاليفها ، وقد أغنانا المتنبي عن مثل  
هذا التفسير بقوله :

واذا الشيخ قال أفـ ا فما ملّ حياة ، وإنما الضعف ملا

إن ذلك النجوم المريج الذى يريده صبرى في البيت الأول هو بعينه ما تراه في

قول المعري :

ضجعة الموت رقدة يستريح ال... جئتم فيها والعيش مثل السهادى

وانظر ما يقول في هذا المعنى :

أَخَفَى الْمَنَازِلَ قَبْرٌ مُسْتَرَاخٌ بِهِ وَأَفْضَلُ الْبَلَسِ فِيمَا أَعْلَمُ السَّكْفُ

\*\*\*

لَعَمْرِكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ وَلَا الْحَيَاةُ فِي حَالٍ السَّلَامَةِ آمَنُ

\*\*\*

إِذَا مَعَدَّتْ الْأَوْطَانُ فِي كُلِّ بَلَدٍ لِقَوْمٍ مُسْجُونًا ، فَالْقُبُورُ حُصُونُ

\*\*\*

مَتَى أَنَا لِلدَّارِ الْمَرِيحَةِ ظَاعِنٌ فَقَدْ طَالَ فِي دَارِ الْعَمَاءِ مُقَامِي ؟  
ولبعضهم :

جَزَى اللَّهُ عَنَّْا الْمَوْتَ خَيْرًا فَاهُ أَبْرُؤُ بَنَّا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرَأُفُ  
يُجْجَلُ إِنْقَازَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى وَبُذْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وهذه أبيات آخر لشبخ المعرة تُريك من ابن أخذ صبري معنى البيت الثاني :  
وَالْتَرَبُّ نَفْلِيهِ ظَلَمًا ، وَهُوَ وَالِدُنَا وَكَمْ لَنَا فِيهِ مِنْ قُرْبَى وَمِنْ رَحْمِ

\*\*\*

تَفَضَّلَ عَنِّي زَائِبًا ، وَهُوَ لِي نَسَبٌ وَذَلِكَ يُحْسِبُ مِنْ قَطْعِ الْفَتَى الرَّجْمَا

\*\*\*

وَوَالِدُنَا هَذَا التَّرَابُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَبْرُؤُ يَدَا مِنْ كُلِّ مَنْفَسِيهِ  
يُؤَدِّي إِلَى مِنْ فَوْقَهُ رِزْقَ رَبِّي أَمِينًا ، وَيُعْطِي الصَّوْنَ مُحْتَجِبِيهِ

\*\*\*

أَتَعْلَمُ الْأَرْضَ ، وَهِيَ أُمٌّ خَفَّ زَمَانُ فَمَا أَزْدَهَاهَا  
بَأَيِّ جُرْمٍ ، وَأَيُّ حُكْمٍ سُلِّطَ كَيْتٌ عَلَى مَهَاهَا ؟  
قال صبري :

لَا تَخَفْ فَلَمَاتُ لَيْسَ بِمَسَاحٍ مِنْكَ إِلَّا مَا أَشْتَكِي مِنْ عَذَابٍ  
لَا أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَكْثَرُ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضَى :

قَالَ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ فِي الْحَيَاةِ فَكَمْ فَرَجٌ فِي انْقِضَاءِ الْعُمُرِ



ولكني أقول إنه يُبقي في فم المعري حيث يقول — العيش داء وموت المرء عافية — واتمد قال المتنبي قبله : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا — والمعري يردد هذا المعنى :

إذا غدوتُ ببطنِ الأرضِ مضطجعا فسمَّ أفقدُ أوصابي وأمراضي

\*\*\*

إذا طَفِئَتْ في النري أعينُ فقد أمنتُ من عَمَى أو رمَد  
قال صبري :

وحياةُ المرءِ اغترابٌ فإن ما تَ ، فقد عادَ سالماً للترابِ  
وقال أبو السعادات الحسيني :

نحن في دارِ غربةٍ كلَّ يومٍ بَنَقَضِي جيلٌ ، وبحدثُ جيلُ  
وكأننا في ذاك رَكبانَ : ركبٌ مُزْمَعٌ رحلةً ، وركبٌ قُفُولُ  
أمَّا المعريُّ فيقول مرَّداً هذا المعنى في صور مختلفة :

قد طال سيري في الحياة ، ولي ببطن الأرض منزلُ

\*\*\*

فإن تكُ هذي الدارُ منزلَ طاعنٍ فدارُ مُقامي عن قليلٍ أو أفيها

\*\*\*

إننا ضيوفُ زمانٍ ما قِراءُ لنا الأمانيا ، ونحن الآن في الشَّهْنِ  
جمع لُهنَّة ما يتمجله الانسان من الطعام يتمل به ، — هذا في معنى الغربة ،  
والعودة الى الوطن ، أمَّا في معنى قوله : عاد سالماً ، فقد قال بعضُ الأوائل :  
رجعنا سالمين كما بدأنا — على أن نعمة غربةٍ أخرى بعد الموت هي ولا رب  
شرُّ الغربتين ، فبا وبع الانسان ، وما أشدَّها عظة أن يقول فيه لشيوخنا المعريُّ  
إذا مات :

لعلَّ إناءَ منه مُصنَعُ مَرَّةٍ فيأكلُ فيه من أرادَ وَيَشْرَبُ  
وَيَحْمِلُ من أرضٍ لاخرى ، وما ذرى فواهاً لهُ بعد البِلَى يَتَغَرَّبُ !

وانظر ما يقول في من يُقيم لنا البيوت ويرفع القصور :

لَعَلَّ مَفَاصِلَ الْبِنَاءِ تُضَاجِي طِلَاءَ السَّقْفِيَّةِ وَالْجِدَارِ  
أرى بعد هذا أن قطعة صبرى وكل ما قيل أو يقال في معناها مغالطة ظاهرة  
للنفوس ، وقد تكون تعزية نافعة لبعضها ، فإن طبايع الحياة وحقائق الموت أشد  
قوة وأعظم سلطاناً من أن تدعن لأمثال هذه المغالطات ، وقد يما قيل - كفى  
بالموت نأياً واغتراباً .

### الشباب والشيب

لَمْ يَدْرِ طَعَمَ الْعَيْشِ شُبَّانٌ ، وَلَمْ يُبْدِرْهُ شَيْبٌ  
جَهْلٌ يُضِلُّ قُوَى الْفَتَى قَتَاطِشٌ ، وَالْمَرْمَى قَرِيبٌ  
وَقُوَى تَحُورٌ إِذَا تَشَبَّهَتْ بِالْقُوَى الشَّيْخِ الْآرِيبِ  
يَبْنَا يُقَالُ كَبَّابًا الْمَقْفُ لُ ، إِذْ يُقَالُ خَبَّابًا لِلشَّيْبِ  
أَوَاهُ ، لَوْ عَقِلَ الشَّيْبُ بُ أَوَاهُ ، لَوْ قَدَّرَ الشَّيْبُ أ

هذه إحدى آيات صبرى ، وإنا لنرى الصورة العامة في هذه الآيات مُتَنَبِّهَةً  
باختلال كبير في التصوّر ، وشطط غير متقارب الحدود في وصف الحياة ، وكيف  
تكون في الشَّبَّانِ والشَّيْبِ . ولو صدقت هذه الصورة لخربت الدنيا ، وسقط العالم  
في مهاوى المناء . وماذا تريد من شباب ضالّ ، ومشيب عاجز ؟ إن شاعرنا  
الكبير يُحِبُّ الكلام لذاته ، ويتصرّف فيه على هواه ، ولئن ذهبنا نصانعه ونقول  
معه إن الشباب ضلال محض وجنون صرف ، وأن المشيب عجز خالص وجود  
بحت ، أُرَانا نستطيع الاعتداء على سنن الحياة فنزعم أن ضعف الهرم - الضعف  
التام الذى يصفه هو - يُعَقِّبُ قُوَّةَ الشَّيْبَةِ ونشاطها مرة واحدة . وفي يوم واحد ؟  
كلّا إنك لتعلم أن بين شرّة الشباب ووهن المشيب فسحة كبيرة من العمر ، ومخافة  
غير قليلة من الزمان ، فإذا العقلُ والمقدرة ، وإذا السداد والمضاء والقوة المدبرة ،  
ولسنا نستعين بالشواهد الشعرية على إثبات فساد هذا المذهب وتعسف شاعرنا  
الكبير فيه ، ولكنا نستشهد بالتاريخ ، حوادثه وأبطاله من الفريقين - الشباب  
والشيب - ومن كل هذا نعلم أن الصورة القائمة في هذه الآيات ليست من الحقائق  
العامة كما أراد الشاعر أن تكون ، وهى لا تصدق الا إذا أجريناها مجرى الحكاية

الخاصة في تمثيل حياق بعينها لشخص معين ، وإنك ترى هذه الحياة ماثلة في الشخص الذي تستفيده من قول أبي المتاهية :

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاءُ سَفْلاً وَءَلَوْاً      وأداني أموتُ عُضْواً فَعَضْواً  
ذهبتُ جِدَّتِي بِطَاعَةٍ تَقْمَى      وتذكرتُ طاعة الله رِضْواً

هذا حكمنا على الصورة العامة في الأبيات من الناحية الوصفية للحياة ، فأما الناحية الفنية فيها ، فأنت ترى أن قول الشاعر - لم يدر طعم العيش - في البيت الأول مما لا معنى له ولا طعم في مثل هذا المقام ، فالعبدُ أن يقال هذا في لذة العيش أو ما ينافيها ، لا فيما ينبغى له من أدب ، أو يُكره فيه من شطط وازورار . وليس من جديد يُستفاد فيما نحمله أبياتُ صبرى من صفته الشباب في غروره وقونه وحال المشيب في انثاده وضغفه ، قال العتيبي :

قالت : عهدتك مجنوناً ، فقلتُ لها :      إن الشبابَ جُنُونٌ برؤهُ اليكبرُ  
وقال بهاء الدين العاملي :

قَواكَ وَهَتَّ عِنْدَ وَقْتِ الْمَشِيبِ      وما كان من دأبها أن تهي  
وبابتَ نفسك لما كبرت      فلا هي أنت ، ولا أنت هي  
وإن ذُكرت شهواتُ النفوس      فا نشتمى غيرَ أن تشتمى  
وانظر ما يقول أبو العلاء :

مُتَقِيّاً      لأيامِ الشبا  
أيامَ آمَلٍ أنْ آمَسَ الـ      بـ ، وما حَمَرْتُ مَطِيئَتِيَا  
فَلَأَنَ      تعجز همي      فرقدتَينَ براحتيَا  
عما يُنالُ بِخَطْوَتِيَا

مهم - وأين نغام ؟

ياربَّ ! ابنُ ثرى مُقامُ جَهَنَّمَ      للظالمينَ غداً ، وللأشرارِ ؟  
لم يُبقِ عَفْوُكَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعَلَى      والأرضِ ، شيراً خالياً للنارِ  
ياربَّ ! أهلى لفضلك واكفى      شَطَطَ الْعُقُولِ وَفَتْنَةَ الْإِفْكَارِ

ومرّ الوجود يشفّ عنك لكي أرى غضب اللطيف ورحمة الجبار  
يا عالم الأسرار أحسبى محنة على بأنك عالم الأسرار  
أخلق برحمتك التي تسع الوري ألا تضيق بأعظم الأوزار

في البيتين الأول والثاني من هذه القطعة التي رفعها صبرى الى الله في معرض الثقة وحسن الظن ما لا ينتظم في سلك الأدب الدينى ، ولا يلائم النظام الشرعى الذى ينبغى لكل مؤمن أن يتقيده ويرعاه - يرى الشاعر أن لا مكان لهم في مقام فيه ، بل هو قد اطلع فلم يجد شبراً واحداً يتسع حتى لموقف واحد صغير من مواقف هذه النار - ان هذا من شاعرنا لكثير ، وما هو من الثقة وحسن الظن بسبيل ، إنا لنؤمن معه بسعة عفو الله ورحمته ، ونعلم أنه يؤمن معنا بأن ( منطقة جهنم ) قائمة بأفطارها الواسعة ، وحدودها المترامية ، لا ينقصها ذلك العفو شيئاً ، ولا تطوى هذه الرحمة منها جانباً أو بعض جانب ، ذلك أن من الذنوب ذنوباً لا يعفو الله عنها ، ولا يرحم جناتها - يؤمن شاعرنا الكريم بهذا إيماناً صادقاً ، فإباليه يأخذ هذه الناحية ، وماله وهذا المسلك الوعر ؟ لقد أكثر الشعراء قبله من ذكر رحمة الله وعفوه ، فما بلغ أحد منهم حيث يقول أبو نواس :

تسكتّر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربّاً غفورا  
ستبصر إن وردت عليه عفواً وتلقى سيّداً مليكاً كبيراً  
تغصّ ندامة كرميتك ممّا تركت مخافة النار السرورا  
هذا ولا ريب أقرب الى حسن الأدب وسلامة العقيدة من قول صبرى ، ولأني نواس في هذا الباب شعر كثير منه قوله :

يا كبير الذنوب عفوّ الله .... من ذنبك أكبر

\*\*\*

ياربّ إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

\*\*\*

ومما يقسب الى عبيد سيفان العكلى :

ياربّ قد حلف الأعداء واجتهدوا إيمانهم أننى من ساكنى النار

يُخلفون على صمياء ؟ ويحرم ما ظنهم بمظالم العفو غفّار ؟

ولعبد الرحمن بن عماد الدين الشامي :

إن قيل أي سفينة تجرى بلا ماو وليس لأهلها من زاد ؟

قُل رحمة الرحمن من أنا عبدهُ تَسعُ العبادَ فمن هو ابنُ عماد ؟

وانظر أدب المعري وحكمته إذ يقول :

تَغشى جهنم دمةٌ من نائبٍ فتبوحُ وهي شديدةُ الایقادِ

يذهب صبري مذهب المتصوفة في قوله :

ومرّ الوجود يشفّ عنك لكي أرى غضبَ اللطيف ، ورحمةَ الجبار

فهو يريد أن يرى الله ، ولكن لغير ما يريدون هم ، القوم يطلبون المشاهدة لذاتها ، أما شاعرنا فيريدها ليشهد نوعاً خاصاً من الجمال ، وحالة بعينها من العظم والجلال ، هو يريد أن يرى الغضب قائماً في اللطيف ، والرحمة ماثلة في الجباروت ، وإذ كنا في مقام النصوص فلا مناص لنا من القول أن أدب القوم ينكر هذه العلة ويسمى معاملتها ، ثم إن هذا الذي يريده الشاعر هو من شأن الصفات الإلهية وآثارها الشائعة في هذا الكون . أما الذات وشهودها فشان آخر ومطلب مستقل . ومن الاضطراب الظاهر في البيت قول الشاعر — ومر الوجود يشفّ عنك — فالعقل والعلم اللذان هما على اتفاق في أن هذا الوجود بنوعيه من كنيف أو لطيف لا بقوى على أن يحجب الله جلّ شأنه ، بل هو كما قال العارفون مرآة قدرته ، ومظهر صفاته ، ولعل ورود ذكر الحجب في أقوال الذين طلبوا المشاهدة من عشاق الذات المليّة هو الذي جرّ شاعرنا إلى هذا الاضطراب ، ولو علم — رحمه الله — أن القوم لم يعنوا بهذه الحجب سوى ما يكون على القلوب من أغشية أو كنهة لاستقام له الأمر ونجا من هذه السقطة ، وما أراه في قوله — غضب اللطيف ورحمة الجبار — ببعيد من قول صاحب البردة :

ولن يضيق رسول الله جاءك بي إذا (الكريم) تحلّى بامر (منتقم)

فأمّا قوله :

يا عالم الأمرار احسبي محنةً على بأنك عالم الأمرار !

فشبية بقول ابن عمار في المعتضد :

قنعت بما عندي من النعم التي      يفسرها قولي : قنعت بما عندي ١  
عرف صبري أدب الثقة بالله وحدها بعد الذي كان من شطط وفتنة ، فقال في  
ختام كلمته :

أخلق برحمتك التي نعم الوري      ألا تضيق بأعظم الأوزار

مورثه عملي في بعض شعره

يقول صبري من قطعة في الرثاء :

ألا يا مجارَ العصر هل فيكم امرؤٌ      يبيع على صرعى الهموم عزاء ؟  
يقال باعه الشيء وباعه له ومنه ، فأما يبيع عليه فليس من لغة العرب ، وإنما  
يقال باع عليه القاضي إذا باع على كره منه ، فهو خطأ من شاعرنا ، وبيع الصبر  
أو نحوه ليس من المخرعات الفنية ، فقد أكثر الأولون من عرض هذه البضاعة  
وطلبها ، كما أكثروا من ذكر البيع والهبة والاعارة ونحو ذلك ، قال عبد المحسن  
الصولي :

هللوا أسألوا عن سلوةٍ يباع      واستخبروا عن كرى يُكترى

هل الناس مني ؟ وإلا فما      أشد القلوب ، وما أصبراً

ومن المشهور قول بعضهم :

ألا موتٌ يُباع فأشترى      فهذا العيش ما لا خير فيه

وقال البحري :

وما مرّني أن قلبي أُعير      عزاء النفوس وسلوانها

ولم تنفي :

وهبت السلوة لمن لامني      وبيت من الشوق في شاغل

وقال الشريف الرضي :

وختر النّوم من جفوني فاني      قد خلعت الكرى على العشاق



وقال التهامي :

خليلي هل من رفقة أستعيرها ؟      لعلى بأحلام الكرى أستزيرها  
وللشمر دل بن شريك اليربوعي :  
وكنْتُ أَعِيرُ الدَّمْعَ فَبَلَكَ مِنْ بَكِي      فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلَةٌ  
ولصقِّي الدين الحلي :

واقترضنا منها الدموع ، فقالت :  
وللعباس بن الأحنف :

يا أيتها الرجلُ المَعْدَّبُ نَفْسُهُ      أَقْصَرَ فَانْتَ شَفَاهُكَ الْإِقْصَارُ  
زَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرِ      عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مَدْرَارُ  
مَنْ ذَا يَمِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا      أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ ؟

ومن المفايضة في صورة البيع قول صاحب الكبد المقروحة :

ولى كبدٌ مقروحةٌ ، مَنْ يَبِيعُنِي      بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ ؟  
أَبَاهَا عَلَى النَّاسِ ، مَا يَشْتَرُونَهَا      وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيفِ ؟  
وقال ابن خازن الكاتب :

وَإِنِّي خِيَالُكَ ، فَاسْتَعَارَتْ مَقْلِي      مِنْ أَعْيُنِ الرِّقَابِ نُفْخُضُ مُرُوعِ  
وَأُظْنَتْهُمْ فُظُنُوا ، فَكُلُّهُ قَائِلٌ :      لَوْ لَمْ يَزُرْهُ خِيَالُهَا لَمْ يَهْجِعْ !  
قال صبري بعد البيت المتقدم :

إِذَا دَلَّنِي مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِهِ فَتَنِي      خَلَعْتُ عَلَيْهِ مَا يَشَاءُ جَزَاءُ

يريد من يبيع الجزاء فلا معنى لقوله على مثله ، ولا ندرى لم يقصر جزاءه من بدله على ما يخلع ؟ لعله استبقى سواء مما يملك ليكون ثمناً للجزاء يؤديه الى التاجر ( . . . ) قال :

يَخْلُصُ الرَّاثِي سُكَارَى مِنَ الْأَمَى      فَيَبْكِي عَلَيْهِمْ رَحْمَةً وَوَفَاءُ  
وقال الله تعالى ( وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد )  
وللمتلفي :

تَلِيلُ الْجِسْمِ ، مُتَمَتِّعُ الْقِيَامِ - شَدِيدُ السَّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمَدَامِ  
وله :

أَفَيْقَا أُخَارُ الْهَمِّ تَفْتَحْنِي الْخُرَا وَمُسْكَرَى مِنَ الْأَيَّامِ جَنَّبَنِي السَّكْرَا  
ولبعضهم : ( سكرانٌ من خمر الفراق معذب ) . وقال مهبَّار الديلمي :  
لَا سَكْرَةُ الْبَلَوَى بِبَابِلَ بَعْدَكُمْ تَصْحَوْ ، وَلَا لَيْلُ الْبَلَابِلِ يُصْبِحُ  
قال صبرى :

لو أنَّ قُلُوبَ النَّاسِ طَوْعٌ إِرَادَتِي قَلْبْتُ الْأَمْسَى فِي بَعْضِهِنَّ ( هُنا )  
ولو طَاوَعَتْنِي كُلَّ عَيْنٍ قَرِيحَةً لَمَّا ذَابَ بَعْضُ النَّاسِكِينَ مُبْكَاءً  
ندع قوله ( هُنا ) في البيت الأول معلقة ونضع جانباً قوله : طَوْعٌ إِرَادَتِي ،  
وطاوعتى في هذا البيت والذي بعده ، وننظر الى المعنى من حيث هو ، فالشاعر  
يريد في البيتين أن يكون رحيماً بالناس فيفرغ الصبر على ذوى القلوب الجريحة ، ويمسك  
الدمع أن يسيل من عيونهم ، ولكنه يميل من مراده مأخوذاً بقوة لا أعلم ماهى ،  
فاذا هو يخص بهذه الرحمة بعضاً من الناس ، واذا هو يصغر ويتضائل فيسدعك  
حائراً لا تدري كيف تجمع شطريه ، وتؤلف بين رأييه ، ولم يكن بعض الناس  
أولى بالرحمة من بعض والمصاب واحد ، وبأث الرحمة في نفسك هو ما تجدد من ألم  
المصابين وتحسن من عذابهم ؟ وما كان لمن يريد أن يصيب بعض الناس برحمته  
ويصرفهم عن الكثيرين منهم أن ينزع الى أن تكون له الولاية على كل القلوب والعيون  
كما هو الحال في البيتين ، ولقد كان الأمر يستقيم له - وهذا شأنه - لو انه طلب أو  
تمنى أن يكون الصبر في يده فيسكبه برداً وسلاماً على قلوب من يشاء من صرعى  
الاحزان وجرحى الهموم ، وليس هذا ثم ينتهى الأمر ، فقد نسى الشاعر نفسه ،  
وتجرد في هذين البيتين عن شاعريته ، بل هو قد فعل ذلك وجرى عليه وهو يستهل  
كلمته يسأل التجار عن بائع الصبر ، وطلب أن يدلوه عليه أى صبر هذا الذى ينشده  
صبرى الشاعر العظيم ، واذا كان الصبر لا يؤخذ من فم الشاعر ويرتشف من بين  
شفتيه فمن يأخذ اداً وأين يؤخذ ؟ ولم لا تكون قلوب الناس وعيونهم وكل  
جوارحهم وقواهم حيث يحب ، وكيف يشاء ؟ نريد التلطف ، وبأبى لسان النقد الا  
أن يقول « بلاذ » - ورحم الله صبرى ، وما أبعد في هذه القطعة عن نفسه . قال  
من قطعة أخرى غرامية :

أَبْشِرْ مَا بِي ، قَانْ تَرْحِي رَحْمَتِ أَخَا لَوْعِ مَاتَ حُبًّا  
 وَأَشْكُو النَّوَى ، مَا أَمْرُ النَّوَى عَلَى هَانِمِ إِنْ دَعَا الشَّوْقُ لَبِّي  
 وَأَخْشَى عَلَيْكَ مُجُوبَ النِّيمِ وَإِنْ هُوَ مِنْ جَانِبِ الرُّوضِ هَبًّا  
 وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ مُرْهَقِ مَنْ الْعَمَرُ لَمْ تَلْقَى فِيكَ صَبًّا  
 تَعَالَى نَحْمَدُ زَمَانَ (الْمَنَاءِ) وَنَنْهَبُ لِيَالِيَهُ الْعُرَى نَهَبًا  
 تَعَالَى أَذْقَ بِكَ طَعْمَ السَّلَامِ وَحَسْبِي وَحَسْبُكَ مَا كَانَ حَرْبًا  
 فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ رَجُلٌ مَاتَ ، وَشَأْنُ مَنْ مَاتَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ شَرَفُ الدِّينِ  
 ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْإِنصَارِي :

ذُبْتُ شَوْقًا ، فَعَالَجُونِي بِقَرَبِ أ مِتُّ عَشَقًا ، فَحَنَظُونِي بِقُبْلَةٍ أ  
 أَقُولُ الْجَدَّةَ ، إِنْ لَمْ أَعْرِفْ مَا هَذَا الْمَوْتُ الَّذِي يَكْثُرُ الشَّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهِ  
 وَادَّعَائِهِ ، فَصَبْرِي بِمَوْتٍ وَيُجِبَعْتُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَالْمَنْفَى بِمَوْتٍ مِنْهُ وَيُجِبَعْتُ فِي  
 بَيْتِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَا حَكَ قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ أ  
 وَالْأَبْيُورْدِي بِمَوْتٍ مَرَارًا وَيُبْعَثُ مَرَارًا فَمَا يَقُولُ :  
 وَمِنْ بَيِّنَاتِ الشَّوْقِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى النَّوَى أَمُوتُ لَذِكْرَاهَا مَرَارًا وَابْقِ أ  
 أَمَا صَاحِبُنَا الْبَهَاءُ زَهِيرُ رَحْمَةِ اللَّهِ فَيَقُولُ :

أَنَا الَّذِي مِتُّ حَقًّا تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْسُقِي

أَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ مَعْنَى الْمَوْتِ وَأَثَرَهُ قَائِمِينَ فِي صُورَةٍ أُخْرَى مِنَ الْحَيَاةِ الْمَرِيضَةِ  
 أَوْ الْمَعْطَلَةِ إِلَى حَدٍّ ، وَلَكِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يَشْبِعَ هَذَا الصَّدَأُ الْأَكْثَالَ فِي الشَّعْرَاءِ وَأَنْ  
 يَكُونَ كَأَمْرِ لَا بَدَّ مِنْهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنْ مَوَاطِنِ الْعَنْفِ الْوَصْفِ فِي الْحَالَاتِ الْحُبِّ  
 أَوْ مَا يَشَابِهُهُ ، وَقَدْ اسْتَلْذُتْ جَرِيرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ — أَوْ سَخَّرَ بِهَا وَهُوَ أَقْرَبُ — فَقَالَ :

كَادَ الْهَوَى يَوْمَ سَلْمَانِينَ يَقْتُلَنِي وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِنِعْمَانِ  
 وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِذِي خَشْبَرٍ وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بِسَلْمَانِ :

ذَكَرُوا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ جَرِيرًا يَنْشُدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقَالَ : هَذَا  
 رَجُلٌ أَفَاتَ مِنَ الْمَوْتِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَمُوتْ أَبَدًا أ وَبَعْدَ ، فَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي

من أبيات صبرى سوى مرارة النوى وتلبية الشوق اذا دعا ، وهل ترك الأوائل  
من هذا شيئاً لقائل ! لقد قدمنا من قبل ألواناً كثيرة من هذه المرارة ، وهذا  
مثال مما قيل فى هذه التلبية وهو حسبك - دعانى الهوى فيه فلبّيت طائماً -  
يقول صبرى :

وأخشى عليك هبوبَ النسيم وإن هو من جانب الروضِ هبّاً  
إمّا أن تكون هذه الخشبة التى تأخذ شاعرنا خشبةً مطلقةً بأعناقها الحنان ورقة  
القلب فهى إذاً من النوع الذى يستغاد من قول حطّان بن المعلّى :  
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض  
لو هبت الريحُ على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض  
وإما أن تكون حالاً من الغيرة التى يولع بها المحبُّ ، فهى لا تعدو حال ابن  
هاني فى قوله :

أغارُ عليه أن يجاذبه الصبّا فضولُ برودٍ ، أو ذبولُ غلازلٍ  
ويقول ابن سهل الاسرائيلى فى المعنى :

وجّه أدق من النسيم ، يُغيّرُنِي مرّة النسيم بحسنه وهُبوبه  
وعلى كلا الوجهين فلا جديد فى البيت ، ولك أن تضم الى هذا التقديم قول الشاعر :  
خطراتُ النسيم منجرح خديّ ، ولمسُ الحرير يُدمى بَنانَه  
وفى القطعة ما أخذ آخر نصرنا العجلة عنها ، قال صبرى :

يا وامضَ البرقِ كم نبتت من شجنٍ فى أضلعٍ ذهلت عن دائها حيناً  
قالما فى مُقتلٍ ، والنارُ فى مُهجٍ قد حار بينهما أمرُ المحبّينا  
لولا تذكرُ أيام لنا سلفت ما بات يبكى دماً فى الحى باكيها  
يا نسمة ضمتخت أذيالها سحراً أزهارُ أندلسٍ هُجّى بوادينا  
ذلك شعرٌ هرم ، عليه وممّ من الأيام والقدم ، ولقد جُنّوا بالبرق فهو يضحك  
لهذا الجنون ، ويعجب كيف صار حديث الأجيال وذكر القرون ، فأما الماء والنار  
فبُست الصلة ، ولا كان الجوارح لقد قال الأولون - عفا الله عنهم - ما جاوز الحد ،  
فما بال شاعرنا الكريم يأتى إلا أن يزيدنا ؟ قال الشريف الرضى :

الماء في ناظري ، والنار في كبدي إن شئت فاعترفي ، أو شئت فاقبلي  
وقال :

إذا تلفت في أطلالها ابتدرت للعين والقلب أمواه ونيران  
وقال أبو الطريف شاعر المعتمد العباسي :

واحربا من فراق قوم هم المصابيح والحصون  
والأسد ، والمزق ، والروابي والامن ، والخفض ، والسكون  
لم تنسك لنا الليالي حتى توفيتهم المنون  
فكل نار لنا قلب وكل ماء لنا عيون  
وفي حدة ما قيل في هذا الباب كثرة فرلهم في النسمات وأذيالها ، ومن ذلك  
قول ابن معنوق :

وتنفس السرير عن عبق منه بأذيال الصبا عطر  
وقول سيف الدين بن المشد :  
وصبا مرت من قاصيون ، فسكنت بهيوسا وصبا الفؤاد البالي  
خاضت مياه النيربين عشيّة فأتتك ، وهي بليلة الأذيل  
قال صبري من قطعة أخرى :

يا مفر الغزال قد صحّ عندى ..... يوم أني اقتحمت منك عريشا  
ينظر شاعرنا في هذا الى قول ابن منجك :

بي ريم كناسه الممران ما لقلبي من ناظريه أمان  
أو إلى قوله وهو أقرب :

أفديك ظبياً أرنجى .... لك وأنتى سطوات باسك  
تخشى الأسود مهابة من أن تمر على كناسك

### كلمة الختام

ينزع صبري في شعره الى طريقة الكتاب ، وهم على تصرفهم في مذاهب القول  
وفنونه ، وتألقهم في أحكام الصناعة ، فلما تسمو بهم منازلهم الى من فوقهم من

الشمراء المبررين ، وهو يسير على قدمهم في تناول الصور والمعاني وتلوينها بعد أن  
يجاد سبكها ، وتحكم صياغتها ، وإن منها كما يكون لغيرهم ، وإنك لتجد في جديدهم من  
حلاوة ولذة ما يكون كالرشوة لك على إجازة ما تناولوا من ذلك القديم ، وقد امتدح  
شيوخ الأدب هؤلاء الكتاب وأثنوا عليهم ، فقل انهم ( دهاقين الكلام ) ومن  
رؤسائهم ابراهيم بن العباس الصولي ، والحسن بن وهب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ،  
وسعيد بن حميد ، فن قول ابراهيم في الفضل بن سهل :

لسهل بن فضل يده تقاصر عنها المتل  
فباطنها للندي وظاهرها للقبيل  
ونائلها للخي وسطوئها للأجل

ولابن الزيات :

قام بقلبي وقعدت لما نفي عني الجلة  
يا صاحبة القصر الذي أسهر عيني ، ورقد  
واعطشني الى فم عيج خمرأ من يودا

وله :

ما أنجبت الشيء رجوة فتحرره قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي  
ذلك حيث يتزع صبري ، وإنه على ما ترى من أمره لشاعر ، وإنما أنت منه بين  
بيتين أن شئت فقول البحتري :

ولربما عثر الجواد ، وشاؤه متقدّم ، ونبا الحسام القاطع  
وإذا شئت فقول المعري :

والإنس مثل نظام الشعر ، كم رجل يفدي بحيشه وكم بيت بديوان  
رحم الله صبري ، وغفر لنا وله ، وهذا ما رثيته به :

صدعت قوي الحدنان ، فلهامض كل كل  
وَحَفَّ مِنَ الْأَعْيَاءِ مَا كُنْتُ تَحْمِلُ  
محوّلت ترناد المنازل محمّة فطاب لك المراد والمتحوّل  
ديار تجافبها الموم ، وجبيرة كهنتك ، لا جاف ، ولا متنقل  
تناهت خطوب الدهر عنك مهروعة ووات على أعقابها ، وهي جوقل



لك الممقل الرامى على الدهر، إن هوى  
إذا احتلته ذو الضعف، لم تمنع عنده  
ترى الأرض ما لاذت به فى مفاضة  
ثشير، فيستغذى بها كل طامع  
سواء عليها مستبددٌ وعاجزٌ

\* \* \*

أمنزل (إسماعيل) جؤك طيب  
تزيلك عصره للأطاريب كابر  
هوى الفائد المقدم فيك، وغالنا  
ضجيجك مجده للمالك باذخ  
يلوذ بك (التاج) المعفر ضارعا  
أرى دولة الآداب زلزل صرحها  
ودووع من أبطالها كل محرب  
فتى البأس، لا رث السلاح إذا اتقى  
فما كان من صنع جميل حميدته  
حتى سؤددى بالغيب، فارتد مؤعدى  
فأصبح (ذوالنواجين) قد تاب رأيه  
كبا الجند بالواشى الخيب سعيه  
وما كان إلا أن ضمنت بنمى  
لش بز أعلام البلاغة قائلا  
من القوم، سادوا بالروائع جولا  
إذا القول لم ينصره خلق مهذب  
إذا ما التمسنا الصبر، نرجو ثوابه

ووادبك مأمون، وجارك مجمل  
وضيفك جيل للنوايح أمثل  
لدى السكر ما جر السلاح المفلل  
وأنت المثل (الضاد) منوى ومنزل  
ويهو حواليك (السرير) المعطل  
وبانت صياصياها العلى تهيل  
وطاح المرجى للحفاظ المؤمل  
ولا هو بالوانى، إذا تاب مفضل  
على الدهر إلا صنعه هو أجل  
وأفصر عى ذو التميم المضلل  
وأصبحت ما فى جانبى متملل  
وطاح بمزجي الحديث المهمل  
كما ضن قبل بالدروع (السؤال)  
فأبلغ مما قال ما كان يفعل  
تأثيرها منهم صنائع جؤل  
فلا تك من أنصاره حين يخذل  
أبت أنقى منا مجازيع تكمل

هَوَى السَّاحِجُ الضَّافِقُ الْجَنَاحِينَ ، وَارْعَوَى  
أَقُولُ (لَا إِسْمَاعِيلَ) إِذْ خَفَّ رَكْبُهُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ الْفَاضِلِينَ مُبَارَكًا  
مَضَى الشَّعْرُ بِهِوَى فِي رَحَالِكَ ، وَانْطَوَى  
وَإِنَّكَ إِذْ تَفْتَنُ فِي مَعْجَزَاتِهِ  
كَأَنَّ النَّمَاعَ الْبَرَقَ فَيَنْفُضُ شُعَاعَهُ  
عَنِ الْأَمَدِ الْأَفْعَى الْأَغْرُ الْمَجْجَلُ  
وَأَذْجُهُ دَاعٍ مِنَ الْبَيْنِ مُعْجِلُ  
فَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَبْقَرِيُّ الْمَفْضَلُ  
سَنَّا الْوَحْيَ فِيهِ ، وَالْبَيَانُ الْمَفْصَلُ  
لَدُوْ يَسِّنَاتٍ بِالْأَعَاجِبِ مُرْسَلُ  
إِذَا اسْتَنَّا فِي إِعْضَادِهِ يَتَهَلُّ

\*\*\*

ذَوَى الرُّوضِ ، حَتَّى مَا يُحْبِبُهُ نَاضِرُ  
إِذَا هَاجَهُ مِرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ نَاعِبُ  
يُنَاشِدُ أَنْفَاسَ الْعَصَبَا ، يَسْتَزِيرُهَا  
إِذَا مَادَنْتَ مِنْ جَانِبَيْهِ ، تَنْسَكِبُ  
وَأَفْقَرُ ، حَتَّى مَا يَغْنِيهِ بَلْبُلُ  
تَدَّاعَى بِهِ مِرْبٌ يُرْنُ وَيَعْوَلُ  
فَتَسْأَلُنِي ، وَيَسْتَحْقِي الْغَنَامَ فَيَبْغَلُ  
لَحِيدُ ، وَمَرَّتْ خَفِيَّةٌ تَقْسَلُ

\*\*\*

سَكَتٌ ، فَمَا يَزْهَى الْبَلَابِلُ بِالضُّحَى  
أَصَوْتُكَ حَادِي الدَّهْرِ ، إِنْ شَفَّهُ الْوَنَى  
وَلَنْ تَنْقُضَ الْأَجْيَالُ مَا أَنْتَ مَوْرَثُ  
يَزِيدُ وَيُؤْتِي فَضْلُهُ كُلَّ مَمْتَفِرٍ  
لِجِيلِكَ فِيهَا نِعْمَةٌ لَمْ يَجِدْهَا بِهَا  
نَظْلُ إِذَا اسْتَسْقَتْ أَسَاكِبَ جُودِهِ  
إِذَا مَا ذَكَرْنَا الْأَوَّلِينَ لَوَاجِبِ  
مِرَاحٌ ، وَلَا يَغْنَى الْخُضَائِلُ أَخْبَلُ  
وَهَادِيهِ ، إِنْ أَعْبَا عَلَى الرِّكْبِ مَجْهَلُ  
وَإِنْ جَلَّ مَا تَمْتَسِحُ مِنْهُ مَوْتَبَذَلُ  
وَإِنْ لَجَّ بِتَلَافٍ وَأَفْرَطُ مُجْزَلُ  
عَلَى قَوْمِهِ ذُو النِّعْمَةِ الْمُتَطَوَّلُ  
تَعَلُّ بِمَعْسُولِ النَّطَافِرِ وَتُشْهَلُ  
مِنْ الْحَقِّ تَقْضِيهِ ، فَذَكَرَكَ لَوْلُ

أحمد محمد





## الفردوسى الشاعر الفارسى

ان الاحتفال بمرور ألف سنة على حياة الفردوسى شاعر الفرس الشهير وهؤلاف (ماحمة الشاهنامه) فى هذه الأيام قد طبق الحافقين فقام الناس وقعدوا لتكريم رجل فى الشرق من نواىغ الشعراء وجاء الاساتذة والدكاترة من اطراف أميركة الشمالية الى بلاد ايران لحضور المهرجان الذى تقيمه طهران احتفاء بمولد كبير شعرائها . والشاهنامه هى الماحمة البديعة التى بقيت أشبه باليادة نوميروس دستوراً للادب العارسى وقد عنى الدكتور محمد آغا أوغلو أستاذ الفن الاسلامى فى جامعة مشيغان الاميركية ومدير القسم الشرقى فى متحف الفنون الجميلة فى مدينة ديترويت بهـذا الشاعر وتعرفه للغرب بما نشره من المقالات فى الصحف الاميركية جرائد ومجلات وهو صديق الدكتور النظامى وطنيما وصديقنا لطفى السعدى رئيس معاينة الامراض الداخلية فى جامعة هاربر ( ديترويت ) وكاتب البحوث المفيدة فى مجلات أميركة عن الطب العربى وفنونه واعلامه فرافقه الى بلادنا وافترن بفنائه مهذبة فان سكنت الصحف عنه فقد نطق فضله بأدابه . . وان أهملنا نحن ذكر علمائنا أحياء وأمواتاً ففشكو أمرنا الى الله الذى ياهمنا معرفة قدر الرجال الذين يجب الاحتفال بهم وهـذه كلمتى فى الفردوسى .

توطئة

انصل العرب بالفرس من زمن قديم ووقفوا على آدابهم واقتبسوا من آثار أفسكارهم وبنات أفلامهم . فالفرس أمة قديمة اشتهرت بآثارها وشعوبها وآداب لغاتها كما ندل العاديات المكتشفة والتواريخ المنقوشة على الصخور وفى بطون الاوراق والآجر ، من ذلك كتاب كليله قودمنة الذى نقله الينا ابن المقفع من الفارسية المعروفة بالبهلوية وهو مشهور ومعروف بأدب القصة وحسن المغزى واجادة السباحة .

ونبغ من الفرس أطباء مثل ابن سينا ، ونحاة مثل سيبويه ، وشعراء مثل بشار بن برد وبديع الزمان الهمذاني ، ولغويون مثل الكسائي والفراء وأبي عبيدة ، وكتاب مثل ابن قتيبة ، ومؤرخون كالبلاذري والدينوري والنعالي ، ومترسلون كالخوارزمي ، وجغرافيون كالاصطخري وابن خردادبه ، وفلاسفة كالفارابي والغزالي واخوان الصفا وفقهاء مثل أبي حنيفة النعمان ، ورواة مثل حماد ، وكلهم كانوا من رجال النهضة ولهم مؤلفات وكتب هي مرجع الطلاب ومنتجع الأدباء ولبعضهم آثار أقلام بلغتهم الفارسية مما لا يحل لتفصيله ولطالما اقتبس شعراؤنا من المعاني الفارسية ومحمدي كتابنا ومؤلفونا أساليبهم ونقلوا أفكارهم واقتضروا بنتائج عو لهم .

### نشأة الفردوسي وشاهنامه

كان العصر الذهبي للأدب الفارسية بين القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي فأزهرت العلوم والفنون ولا سيما الشعر فنبت فيه كثير من الشعراء والكتاب والعلماء وبينهم الشاعر المبقرى ( الفردوسى ) الذى ألفت شهرته وذاع صيته وتناقل الناس آثار أقلامه وبنات أفكاره .

( الفردوسى ) هو نصير الدين الطومى نسبة الى مدينة ( طوس ) الفارسية التى أنجبته فولد فيها سنة ٩١٦ م ( ٣٠٤ هـ ) واشتهر بعبقريته وجودة قريحته وقوة بادرته فى المظم فمال منزلة عظيمة فى عيون القوم وأقبلوا على منظوماته ولا سيما ( الشاهنامه ) الملحمة الطويلة التى صرف ثلاثين سنة فى تأليفها فضمنها تاريخ ملوك ايران منذ أول عهدهم الى زمن خسرو ابرويز واسترسل فيها الى وصف أساطيرهم وخرافاتهم وخيالاتهم مما يتعلق بأخلافهم وعاداتهم حتى أجاد ما شئت بلاغته فى تصوير أصول الدول وشؤونهم والشعب ومزياه ومرد الحوادث أهل مرد ببلاغة ورشاقة حتى كانت ملحمته هذه ستين ألف بيت من الشعر الفارسي المتين فكانت أبانغ ما نظم بالفارسية بل جاءت حداً فاصلاً بين الشعر الفارسي الصرف والشعر الفارسي الملمع بالكلام العربى الكثير الشائع إذ ذاك .

وقدمها الفردوسى الى السلطان محمود ابن سبكتكين الغزنوى فذهب المؤرخون فى خبر هذه المقدمة الى رأيين :

الأول — أن السلطان الغزنوى كافأه بدينار عن كل بيت فنال ستين ألف دينار وذلك فى أوائل القرن السادس للهجرة .

فراى الفردوسى الجائزة كبيرة وكان لم يسبق له عهد بمنلها قبل ذلك فاستولى على عقله خيال أدنى الى اختلاله فأت من ليلته لشدة ذهوله .

والثانى — أنه لما قدم ملحمته هذه للسلطان المذكور لم تنل هديته الحظوى لديه فأساء معاملته وفرّ الى بغداد وهجاه بقصيدة بليغة . فاضطر السلطان الى استرضائه باستقدامه اليه نادماً على تمرعه بعدم تكميمه واجازته ، فلم يلب الفردوسى طلبه بل مات غريباً عن وطنه وترك ابنة وحيدة له نزل فيها ضيق ذات اليد فأصبحت فقيرة يتيمة .

فلما نعى خبره الى الغزنوى وعرف ما هى عليه ابنته من الحاجة والفاقة أجازها على منظومة أبيها الآتفة الذكر بمال كثير ، على أنها لكبر نفسها ولبرّها بوالدها أرجعت اليه المال آتية التمتع بعد أبيها بمال حظر عليه في حياته ، فمجبب السلطان منها .

#### عنابة الغرب بالشاهنامة

ولما وقف الافرنج على آداب الفرس وعصرهم الذهبى في ذلك العهد كتبوا مؤلفات عنهم واعتنوا بدرس الشاهنامة وترجمتها والوقوف على أفكارها مع أن جيران الفرس من العرب وغيرهم لم يحفلوا بها ولا احتفوا بها تلك الحفاوة الواجبة لما فيها من البدائع والأفكار الشرقية والصور الخيالية وحسن الانسجام والرصف .

ومن اعتنى بها في القرن الماضى جول موهل المستشرق الالماني المتوفى سنة ١٨٧٦ م . فطبعها في باريس بغاية الضبط والدقة والترتيب في سبعة مجلدات ضخمة ونقلها الى الفرنسية وذيلها بالحواشى والتفاسير فجاءت آية في الابداع ووقف الأوربيون على أفكار الفردوسى وحسن تصرفه بالمعاني ومرد الأخبار .

وجاء بعده المستشرق الروسى نيكولا خانيكوف المتوفى سنة ١٨٧٩ فكتب في آداب الفرس وشعرائهم وأفاض في وصف الفردوسى وشاهنامته هذه لأنه كان قنصل دولته الروسية في تبريز فعرف الفارسية وتعمق في فهمها حتى كشف حقائق غامضة عن الشاهنامة .

وعقبه آخرون في هذه الدروس من المستشرقين مثل ادورد برون الانكليزى الشهير فوضع كتاباً المجلزياً في تاريخ آداب اللغة الفارسية ونوابغ الشعراء والكتاب

والإدباء على اختلاف طبقاتهم وفيه تفصيل وافٍ عنهم وعن شاعرهم الفردوسي  
وملحمته الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيه بهذه اللمعة .

### شاهنامه تركية

ولما كان الشيء بالشئ يُذكر نشير هنا الى منظومة تركية لناظمها الفردوسي  
الطويل باسم الشاهنامه في عهد السلطان بايزيد العثماني بلغ عدد أبياتها المليون  
أو أكثر على قول أحدهم تحدى فيها الناظم شاهنامه الفردوسي فانتقى منها نماين  
مجلداً فأهداها الى السلطان المذكور فلم يجره عليها بشئ فغادر البلاد العثمانية الى  
خراسان أسفاً على ما أصابه من الفشل .

هذا ما رأيت الآن ذكره باختصار من درس مطول لي في شعراء الفرس بكتاني  
والذاكرة المملوئية ، ذكرى لهذا الاحتفال والسلام

عيسى اسكندر المعلوف

دجلة (لبنان)

1913 CHSHE



### أبولو والشعراء

قرأت أخيراً في مجلتكم تحت هذا العنوان كلاماً ، أحسب أن لي الحق في التعليق  
عليه ، على الأقل باسم ما ترددونه كثيراً من تسامحكم الأدبي ، وإفساح المجلة لما قد  
يوجه اليكم من النقد ، وعلى غير عادة أحتفظ بنسخة أخرى من هذه الكلمة إذ  
أنني لا أثق كثيراً بما يذيعونه عن تسامحكم وترحيبكم بالنقد .

وأظنكم تعترفون معي أنكم في بعض ما كتبتم قد وصلتم إلى مستوى أعلى  
أسى وعجزى معاً عن مجاراتكم فيه ، فإن أخلاق التي يطيب لكم الآن — فقط —



أن تغزوها ، تأتي على المهبوط إلى مستوى الشنائم القسذرة التي هي في متناول كل الأفلام ، ولا يشرفكم ، كما أنه لا يشرف أى إنسان ، أنه يستطيع صف عشرات من هذه الشنائم بعضها بجانب البعض ، كما أننى أعتقد أنها ليست جزءاً من البرنامج الواسع الذى تسمى ( أبولو ) فى تحقيقه ، فهذا على ما يبدو فى أول درس فى برنامج جديد ، أو الدرس الثانى فقد كان زميلكم « صالح جودت » فضل الابتكار !

وأنا أستمع ببعض سماحتكم وترفعكم ، فأنا سمع وترفع عن التعاليق على هذه الشنائم ، وأبيح لكم ولمن يبيحون لهم صحيفتكم ، أن تناولوني بشتم جديد على حساب الأخلاق الفاضلة إذا عنكم ، فحينئذ نصل المسألة إلى تبادل كلمات « الصنافة » ومثل سيد قطب ، والحاجة إلى عرفان الأدب الاجتماعى ، حينئذ نصل المسألة إلى تبادل مثل هذه الكلمات نخرج من الأدب والمجلات الأدبية إلى مجال آخر يتسع لهذه الألفاظ !

ويبقى إذن بعد هذا أمران قد يكونان « أنظف » من تلك القذارات وهما أن مجلة ( أبولو ) عرفتني للناس ، وأنى أنظاها بمظهر المقصود المرجو الذى يهيم الأدباء أراؤه ونقدته .

فأولاً أريد يا سيدى أن تذكر ، وأن يذكر كذلك أوائلك الذين يتبرعون بمعونتكم كلما ظهر لكم خصم أن أول قصيدة نشرتها لى « أبولو » لم أكن قد أرسلتها إليها ، ولكنها نقلتها عن « الأهرام » . وصحيفة الأهرام ، ولا شك ، توزع أعداداً لا تقل عما توزعه أبولو !

وأود أن تذكروا كذلك أنها لم تكن أول قصيدة بالأهرام ، كما أنه قد سبقها ما نُشر منذ عام ١٩٢٤ بالبلاغ اليومى والأسبوعى وكوكب الشرق والوادي والمصور وسواها من الصحف التى لا يقلُّ ما توزعه عن مجلة أبولو الواسعة الانتشار !

وأثقل عليكم بأن تتذكروا أننى لم أنشر فى أبولو الا ثلاث قصائد بعد ذلك ثم امتنعت عن النشر ، مع تكرار طلبكم لبعض المقطوعات ، وقد رأيت لأشياء خاصة لاحظتها فى جو « أبولو » ألا أنشر فيها شيئاً ، كما منعتنى هذه الأشياء نفسها أن أقبل الانضمام إلى جماعة أبولو — مع تكرار دعوتكم لى أيضاً — أظنكم تتذكرون ذلك بعد ما صرحتم أتم به أمام بعض الاخوان ومنهم زميلنا عبد العزيز عتيق .

وإذن فالفضل الذي تريدون أن تعرفوه لأبولو على ، آسف لأننى لا أستطيع أن أشرف به .

بقى أننى أنظاھر بمظهر المقصود المرجو الذى يھم الأدباء آراؤه ونقده وما أريد أن أقص عليكم شيئاً من الخارج ، ولكننى أريد أن أذكركم بمدة حوادث وتصريحات لكم شخصياً ، وأنا متنازل عنها إذا خطر لكم أن تصدروا عنها بلاغاً رسمياً كالبلافات التى نشرتموها فى كلمتكم الأخيرة تقولون فيه « غير صحيح بالمرّة » فهذه خطة لا تكاف أصحابها شيئاً !

أريد أن تذكروا أنكم رجوت فى إلحاح - أن أكتب دراسة لديوانكم ( أطياف الربيع ) وأنكم أرسلتم لى الكتاب فى أثناء طبعه « مازمة - ملزمة » لدراسته ، ولكنى لم أستطع أن أنهض بهذه المهمة .

وأن تذكروا كذلك أنكم طلبتم مثل هذا الطلب - فى تلخيص هذه المرة - عند إعادة طبع ديوانكم الأول « أنداء الفجر » فاعتذرت لكم بأننى أفضل الكتابة بعد ظهوره فى الصحف ، وإن كنت لم أستطع أن أنهض بهذه المهمة كذلك .

وأن تذكروا أنكم عرضتم علىّ مرات أن أقوم بدراسة لمؤلفاتكم وأكتب عنها محاضرة كالتى ألقيتها عن العقاد ، وبمض هذا العرض كان مرات أمام زميلنا « فايد العمرى » فى دار مجلة أبولو ، حتى لقد همت أخيراً أن ألبى هذه الرغبة الملحة وأن أدرس آثاركم جميعاً وأخذت فعلاً فى هذه الدراسة على كثرة ما يصرفنى عنها .

وأن تذكروا أيضاً أنكم أشرتم الى أن أكتب دراسة عن « الألحان الضائعة » لزميلكم الصيرفى المتطبع بالكتاب ، وأن هذه الإشارة كانت لزميلنا عبدالعزيز عتيق وقد أبلغنى إياها ، وعبدالعزیز أصدق منى ومنك على أقل تقدير فى هذا الموضوع ! ولا بد أنك تذكر يا دكتور حكاية الاعلان الذى كنت قد نشرته عن مجلتكم « أبولو » فى الأهرام ، فإذا بى أجده فى مجلة « الامام » منشوراً بامضائى وتذكر اننى غضبت لهذا التلاعب ، وقلت لك : إننى لست من عشاق الامضاءات الذين يوقعون على كل ما ھبّ ودبّ لتنشر أسماءهم . وتذكر ، ولا شك ، ما حاولت أن أترضىنى به من أنكم تعتزون بمنل هذا التشجيع الكريم وتودون تكرار الكلمة ، وأن هذا هو الذى جعلكم على إعادة نشرها بامضائى ، وبممكنك أن تستعين بذكرة الزميل محمود حمن

اسماعيل » إذ الظاهر يا دكتور أن الصيف وحالة « أبولو » التي بسطتها لمعالى وزير المعارف تؤثر على ذاكرتك وأعصابك في هذه الأيام .

\*\*\*

وبعد هذا يا سيدي الدكتور فاني كنت أود لك ، ألا يخونك قلبك فتهدى إلى مثل هذا المستوى ، وأن تظل مالسكاً لأعصابك ، متظاهراً بما ظلت تتظاهر به من التسامح والبعد عن المهاترات .

ومهما كان أثر كلمات « معركة النقد » وما خشيت أن تحدثه من تعويق لكم في مطالبكم أمام معالي وزير المعارف - كما صرحتم لبعض الزملاء - فانه لم يكن ذلك في حسابي ولم أرم إليه ، ولم يكن يجرى بكم أن تفعلوا هذا الانفعال ، وأنا لا زلت أتمنى لكم هدوء الأعصاب وانتظام الميزانية لخير الأدب ، ومهونة وزارة المعارف والسلام عليكم ورحمة الله

سهر قطب

\*\*\*

( لا يادون كيشوت<sup>(١)</sup> ) نحن لن نحتاج عن نشر أدبك البارع فهو فريد في طرازه وقد يفتتح به مرفائس آخر ، وإن كنا نحتاج طبعاً عن نشر ما هو أخص لأنه بهمنا أن لا نفسد عليك مظهر البطولة التي فتفتك أنت وزميلك السيد فايد ( سانسكوپازا ) . . . .

حقيقة نحن آثمون في أن ننسب اليك أيها البطل طبيعة انصافاً ، فانما هي شجاعتك الباهرة في قلب ما نظنه نحن حقائق ، لأن - نظرك الناقد يرى غير ما نرى وقلبك الجري يؤمن بمذهبك الحكيم : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . . . وما الحياء في مذهبك الحكيم إلا نوع من الرذائل القديمة ، وما الصدق المألوف في فلسفتك الجديدة إلا هذر في هذر ، ولا شك في أنك مصيب في كل هذا بدليل انتصارك الباهرة وآخرها معركة الطاحونة الشهيرة ولعلها ما جعلتك تفرح في الأوصاف النقية التي تزدان بها رسالتك المهدبة الأصيلة .

(١) نطلب سيرة دون كيشوت بالعربية من المطبعة السلفية شارع البردية بالقاهرة .

إن مجلة « الأسبوع » الغراء ميسورة وكذلك عدد « أبولو » الماضي فليراجعها القراء ليرَوْا إذا كنَّا نَحْسِنُا عليك في شيء ، أو أننا بعد جُلِّدٍ طويلٍ وبعد تنبيه صريحٍ لك دافعنا عن شرفنا بحسبِ آراءِ تفننك المدهش في اختراع الاتهام . ولكن عذراً لغباوتنا ، إذْ كان يجب أن نقدِّر على أيِّ حال أن اتِّهامك لا مربية فيه ، وأنَّ مجرد تنازلك لانتهاامنا بأخسِّ التَّهم هو تشريفٌ أكْبَدُ لنا ! أليس دون كيشوت العظيم ؟

نحن لم نطلب منك أيها العزيز أن تكتب شيئاً مطلقاً عن أي مؤلِّف من مؤلفاتنا فنحن لم نحلم أبداً بمثل هذا الشرف من تلقاء أنفسنا ، ولكم أنت العظيم الذي تفضَّلتَ بعرض ذلك ، وألحختَ فيه تَكَرَّراً ، ونَمَّقتَ لنا أحاديثك ما شاء كرمك من تقاريط كثيرة لدواعٍ نبيلة أنت أدري بها ، ولكننا لغباوتنا وسخافتنا لم نعرف كيف ننتفع بهذا الفصل ، كما لم نفتح بتلك التقاريط الكثيرة والدراسات التي تحت أيدينا نحن يدعون غروراً أنهم أفضلُ منك . . . كذلك لم نطلب منك أيها العزيز أن تكتب شيئاً عن « الألحان الضائعة » وقد خانتك ذاكرتك تماماً وفاقاً لقانونك الأدبي الجديد ! لقد صدر هذا الديوان بعد أن كشفت عن شخصيتك النبيلة في مجلة « الأسبوع » على أثر اعتقادك بأن كلاً من « الإمام » و « أبولو » قد انتهى أمرهما ، وكلُّ ما وقع منا أننا رجونا صديقنا الشاعر عبد العزيز عتيق أن يوافي « الأهرام » بتصديرونا للألحان الضائعة من باب التنويه بهذا الديوان الجديد قياماً بالواجب نحو زميل نابه . ولكن لا بد أنما غير صادقين ما دمت أنت تقول ذلك أيها البطل !

نحن لا نمنُّ عليك يا دون كيشوت فالنَّ ليس من خصالنا ، ونحن نقرُّ بصراحة أنك كعملك الشهير من أصحاب الفضل على الجميع وليس لأحد فضلٌ عليك أبداً ! وصحيح أن مجلة « أبولو » نشرت قصيدة لك عن « الأهرام » وعُنيبت بالتنويه بها تنويهاً فنياً استأهل تنازلك لشكرنا بعد أن كان شعرك مغفلاً في البيئات الأدبية ، ولكن من حَقِّك طبعاً إلغاء هذا الشكر ففروسياتك تقضى بذلك الآن بعد أن انقضى الزمن الذي كنَّا نتوسط لك فيه بالخير عند رئيس تحرير « الأهرام » وهذه ( أبولو ) عرفت بأدبائه يقال إنهم أفضل منك كثيراً ، ولكن هذا القول هو بلا شك هراء في هراء !

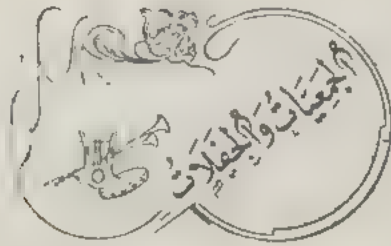
وأما عن ترشيحك في « جمعية أبولو » أيها العزيز فخلو مركز أحمد شعراء

الشباب فأمرته اعتيادي لم نذكره لك إلا مرة ، وأكبره معناه تسامحنا واحترامنا لشيئ  
البيئات الشعرية ولا نعرف له معنى بعد ذلك ، ومع هذا فتفسير دون كيشوت لا بد  
أن يكون هو الأرجح والأصوب . . وإذا بُلِّغ دون كيشوت شيئاً بصفته محرراً  
في جريدة محترمة كما يبلِّغ غيره ( وجميع محرريها بحمد الله من أصدقائنا ) وجب أن  
نعتبر احترامه هو الأصل ، وأما الجريدة العظيمة فتابعة له كما يقضى بذلك المرسوم  
الكيشوتي ! ولا بد أن يكون هو المقصود لذاته دائماً فهو ربّ الشأن أولاً وأخيراً !

وأما عن كلمتك في « الأهرام » عن مجلة « أبولو » فصحيح أننا قلنا إننا نعتز  
بها ما دامت من صديق ، وقلنا ذلك باخلاص أكيد وتقدير لحبكتك الظاهرة لنا ،  
وإسفيناً أننا كما مخدوعين في ذلك أو على الأقل برها على أننا لسنا أهلاً لطارار  
صدافتك الغالية وفلسفتك الأخلاقية العالية التي تجعلنا نرى العالم كالججمة المنخوبة  
على رأى استاذك الجليل الذي تعمل لحسابه ضدنا . ولو أن لنا بعض النفوذ لافترحنا  
على وزارة المعارف التي أصبحت من رجالها الأفاضل أن تمنح اليك تدرّيس  
مذهبكم المبقريّ الجديد في « الأخلاق » في الجامعة فليس أقل من ذلك جديراً  
ببطلنا دون كيشوت !

وأما عن توجّهنا إلى صاحب المعالي وزير المعارف فلا شأن له بحملاتك المبقرية  
ومعاركك الدموية ، فهما أصابنا منها فلا حرج علينا إذا قابلنا معاليه بمجروحين  
مثلومين ، فمن نكون نحن بجانبك يا دون كيشوت ؟ ! ولكننا بحمد الله غير  
مثلومين ، في شيء وقد تعفّفنا عن الكشف عن جراحاتك - جراحات البطولة طبعاً !

وبعد ، فنق أيها العزيز أن كل من خبرك خبرة كافية بل كل عاقل لا يحمل لك  
غير الشفقة وحب الخير ، وزجو من عظمتك أن تنازل فتعدّنا بين العقلاء وحينئذ  
نحمل هذا الردّ آخر ما بيننا وبينك ، فحرام أن نقسو عليك ونشدّ أذنك أكثر من  
اللازم أو أن نشغل القراء بقصص بطولتك ومغامراتك بينما نريد اجتذابهم إلى الشعر  
والأدب الحيّ ، وإن كانت شخصية دون كيشوت ومعاركه بلا شك أمراً خطيراً في  
هذه الدنيا المقلوبة . وما نود أن نتدلى فنشرح حقائق هذه المعارك الوخيمة وعناصر  
بطولتك تفسيراً لما نعتّه بالماذورات ونحوها ، ونيسيراً لشرّاح أدبك في المستقبل ،  
وفي مقدمتهم الشاعر الناقد صالح جودت الذي خصصته بإشراكك فإن لنا في الأدب  
رسالة غير كل هذا ، والسلام - ( المحرر ) .



## تكرم زكى مبارك

أشرفنا من قبل الى تكريم الدكتور زكى مبارك فى القاهرة تكريماً باهراً لاصداره كتاب ( النثر الفنى فى القرن الرابع ) الذى لا يُعدُّ كتاب العام فحسب بل الكتاب الممتاز من طرازه منذ أعوام . وقد أبت الاسكندرية إلا أن تساهم فى الحفاوة بفبوغه الأدبى فأقامت له ( جماعة الأدب المصرى ) حفلة شائقة فى مسرح نادى موظفى الحكومة مساء يوم السبت ٨ سبتمبر الماضى ، وانما قامت بهذا الواجب الذى اشترك فيه أكثر من شاعر لثلاثة اعتبارات : أولها أن مؤلف الكتاب أديبٌ مصرى ممتاز ، وثانيها أنه لم يفته فى كتابه نقد جانب هام من الأدب المصرى فى ذلك العصر ، وثالثها أنه طالع كذلك نقد الشعر والمقارنة بينه وبين النثر الفنى فاستأهل من أجل هذا حفاوة الشعراء بفضله .

وقد كان طابعُ الحفلة الاخلاص الشديد والصدق الأكيد والاعجاب الصحيح ، وهى صفات الخالصين من أصدقاء الأدب .

وكان أول المتكلمين فى هذه الحفلة الباهرة الأديب على محمد البحرأوى سكرتير ( جماعة الأدب المصرى ) فأشار الى أن التكريم هو نوعٌ من التقدير وأن المؤلف لا يُكرم إلا بعد أن يكون التقدير الأدبى قد انتهى من تصفيته والخُصم بوجوب تكريمه . ثم تكلم عن أدب زكى مبارك وشمال تصنيفه الجليل والمعيتته الحقّة ، واغترباط ( جماعة الأدب المصرى ) بالنيابة عن أديابه الاسكندرية بتنظيم هذا الاحتفال .

والقى بعده الشاعر عثمان حلمى قصيدةً عصماء جاء فيها :

ما على الغائلين أحسنت عيبٌ      لمجيدٍ ، والعيبُ عند تملّاه  
غير أن الحسود آلم قلباً      من فؤاد الحسود رغم سقامه



الدكتور ذكي سارك وسط لجنة المختصين به من الابداء في الاسكندرية قبل اثناء الحملة



ما له لا يرى الضياء بطرف  
أظلم الحق في دجى إطلامية  
دونه لو رأى الضياء كتاب  
تتجلى الجهود في أحكامه  
هو ذخرك الأديب لو شاء ذخراً  
وهو يكفى لو كان كل خطامة  
كرّموا النابغين في الشرق حتى  
يتجلى بانيه من هداه

ثم أتى بعده الأديب على حافظ من أعضاء الجماعة ومن رجال التعليم خطبة قيمة تكلم فيها عن حياة مؤلف ( النثر الفنى ) فى الأزهر وفى الجامعة المصرية وفى جامعة باريس ، الى أن قال : « وقدّم الى السوربون رسالة لنوال الدكتوراه فناها بتفوق يشهد له بالسبوغ ، وكانت رسالته الأولى من نوعها وهى كتاب ( النثر الفنى ) الذى يحلّ الوصف عن حصر معانيه بل يقصر البيان عن تبيان محاسن مراميه ... ذلك كتاب سلخ المؤلف سبع سنين فى تأليفه هى من أنضر أيام حياته ، وكلّ أمله أن يصوغ لعالم الأدب درّة نجيّة فى تاريخه فبذل جهد الجسارة ودأب على مواصلة العمل دون كلل أو ملل حتى وفق الى نوال ما كان يصبو اليه » .

وتبعه الشاعر عبدالمعطي حجازى سكرتير لجنة الاحتفال فألقى قصيدة ممتعة طويلة .

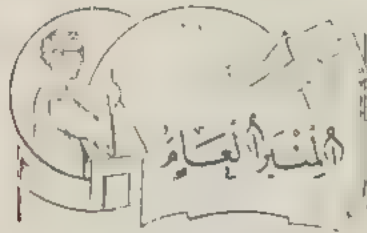
ثم أتى بعده الشاعر محمد فضل اسماعيل قصيدة رائعة فى تقدير المحتفل به ، ثم تبعه الدكتور أبوشادى باستعراض شامل لمواد الكتاب ومزاياه معرفاً بمكانته الأدبية الفذة .

ثم تكلم الأديب كايم أبو سيف سكرتير لجنة القاهرة الذى لم يتمكن سابقاً من حضور حفلة العاصمة بسبب مرضه ، فكانت كلمته آية فى الوفاء لصديقه المحتفل به وتفاذاً الى معاني أدبه .

وأخيراً تكلم المؤلف الفاضل فشكر أدباء الاسكندرية وعدّ حفاوتهم الكريمة كما عدّ من قبل حفاوة أدباء القاهرة به مؤاساة روحية له فى كفاحه الطويل لخدمة الأدب . ونوّه نفطة الشعب المصرى الذى لا يفوته تقدير المحلّصين العاملين إن عاجلاً أو آجلاً كما يدلّ تاريخ نهضته الوطنية . ومما زاده غبطة أنه لا يعرف من الخطباء السكندريين سوى سكرتير الجماعة ، فرابطة هذا الاحتفال إذن رابطة أدبية محضة عنوانها الاخاء الأدبى الحاضر ولو على غير معرفة شخصية بحضورات الأدباء المحتفلين به . وقبل انتهاء الحفلة قدم سكرتيرها بالنيابة عن أدباء الاسكندرية الى المحتفل به لوحة

فنية كتب فيها أمم المحنفل بالخط السكوفي الأديب محمد حلمي مدرس الرسم بمدرسة طاهر بك الاميرية بالاسكندرية ، كما قدم اليه الطبعة الفرنسية والطبعة العربية من كتابه مجلدة تجليداً فاخراً ، قائلاً إن ( جماعة الأدب المصري ) لم تجد أجلاً ولا أكرماً منهما هدية لائقة بالاهداء اليه . وفي يوم الاحد ٩ سبتمبر أعاد الأديب امجامل برعى وليمة غداء شهية لأدباء العاصحة عند الشاطئ ، حيث استوحى الدكتور زكي مبارك ذكرياته الشعرية العزيزة في قصيدته « بعد فراق الشاطئ » المنشورة في ديوانه .

« ٤٣٠ »



### البشيشي الشاعر

فقدت أسرة ( أبولو ) في هذا الشهر ( سبتمبر ) عضواً من خيرة أعضائها الشباب ألا وهو الشاعر محمد أبو الفتح البشيشي صاحب قصيدة « في ليلة ... » ( أبولو ، م ١ ، ص ٧٧٤ ) التي كأنما كان يرثي فيها نفسه المتطلعة الطموحة ويرثي معها حظ النبوغ في هذه الدنيا . وهذه النزعة الحزينة منعكسة كذلك في ترجمته لمراثية عن شكسبير ( أبولو ، م ١ ، ص ١٠٠٨ ) .

وقد كانت لوفاته رنة حزنة صميقة في ( ندوة الثقافة ) ، ولا محجب بفضل المرء لا يقاس بسنن ، وإن النبوغ المبكر المقتن بالآخلاق الفاضلة والفكر الرزين لما يحس فقدانه بالمرحمة صميقة .

وفي مجلدي ( أبولو ) الماضيين نماذج مختلفة من شعر البشيشي تتجلى فيها القوة والجرأة ، وهي كافية لأن تدحض ما يقوله جزافاً بعض شيوخ النقاد من أن شعر الشباب فحج وبعيد كل البعد عن عناصر الأرض ، فالحقيقة أن ما يظفر لشعراء الشباب في هذه المجلة يقسم بالنضوج ، بل كثير منه يبتدىء حينما انتهى شعر فرين من شعراء الشيوخ ، وهي حقيقة يعترف بها كل ناقد مستقل نزيه .

بعيد عن التيارات العدائية الموجهة الى ( جمعية أبولو ) ومجلتها ، وهي تيارات  
ما كان يجوز وجودها لولا الانانية التي تجنى على جميع مظاهر الحياة في مصر  
وتضحك العالم منا !

ولذلك أنجراً في الوقت الذي أعزى فيه آل الفقيد الكريم بالنيابة عن « ندوة  
الثقافة » فأشير عليهم بطبع مجموعة شعره تذكراً لهذا الأدب البائع الذي اختطفته  
قسوة المنية اختطافاً قبل الأوان ولجئنا فيه ؟

محمد عبد الغفور

( مراقب ندوة الثقافة )



### الشعر الفرنسي الحديث

في مقالة شائقة للأديب المافد دافيد جاس-كوين استرعى انتباهي مذكره  
عن التوجه القوي في الشعر الفرنسي الحديث الى استمداد السبع الشعري من  
عناصر اللاعقل irrational وتحويلها الى أدب إنشائي . وقد يكون هذا الأدب  
أحياناً مذمقاً في نشيد غنائي يختار الألفاظ الموسيقية ، ولكنه غالباً يتابع الأحيلة  
التي تدأجىء الشاعر مدفوعة بقوة السبب فيصورها بالألفاظ الشعرية التي توحىها  
ارتجالياً في غير تعمد للاختيار ، وهكذا تأتي كحل لم متوال حتى يبلغ غايته الطبيعية .  
وهذا يفسر ما تحتويه هذه القصائد الجديدة المطبوعة من أحيلة الشهوة والموت  
والنار ونحوها ، كما يفسرها نظمها الفطري الحر الذي يجعل الشعر فناً طليقاً  
لا صناعة مقيدة ؟

عبد الفتاح فرحات



### ذكرى بلاكوود

في السادس عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٣٤ توفى الأديب المافد والناشر  
الاقوسى الشهير وليم بلاكوود الذي اشتهر بحملاته على الشاعر الوجداني العظيم

وليم كيتس في ( مجلة بلا كوود ) حتى أنه نُسِبَ الى تلك الحملات القاسية الاثر  
السوء البليغ على صحة كيتس فعاجلته المنية في شبابه ، وقد أشار الى ذلك شيلي في  
قصيدته « أدونيس » .

ولكن بلا كوود - برغم جريته هذه - كان كثير المحافة في آرائه النقدية ، وكان  
عظيم التشجيع للناشئين من المؤلفين والشعراء ، فكان يفسر لهم الكثير من التصانيف  
والدواوين التي كان يعدّها شيوخ النقاد في لندرة فجّة لا تستحق النشر ولا الالتفات  
اليها ، والتي كان يتبين هو محاسنها بروحه الفنية الحرة . وبذلك خدم الحركة الأدبية  
في بريطانيا أعظم الخدمات في القرن التاسع عشر ، فتموسيت إساءته العظيمة الى  
كيتس بجانب تلك الحسنات الباهرة التي أخرجت الى عالم الادب عشرات من  
الادباء الموهوبين المغمورين . ومن أجل هذا كان قدوةً صالحةً ووجب على محبي  
الادب الذين طالما زمموا بحسناته تلك أن يحبوا الآن ذكره المناسبة مرور قرن  
على وفاته .

أصح محمد مظهر

١٩٣٤

## رسائل النقد

أخذ على كتاب « رسائل النقد » ما أخذ طفيفة لم تمسّ الصميم ولم يتعرض ناقد  
لمدته : من ذلك أن ماورد بالفصل الأول يخالف الوقائع . أقول أولاً إنني لم أورد  
ردّ الحقائق ولكن سقّيتها سياق الفعّة ، وثانياً ذكر في مقدمة الكتاب أنها خيال  
في حقيقة ، وثالثاً كيف تكون هذه الحوادث الطويلة حقيقية ؟ فهل يمكن أن يذكرها  
أحد أصحابها ؟ وهل يفهم بالبداية عنها إلا أنها خيال ؟ ورابعاً يفهم الأديب أن هناك  
جوهرًا وعرضًا فالعرض هو الصبغة القصصية الساذجة كالحداثات والوقائع التافهة  
والتواريخ المتعلقة بالوقائع التافهة ، والجوهر هو الحالة النفسية والعلمية التي كانت  
عليها العقاد في ذلك الوقت أو في شرح نشأته الأدبية . قد يحسب بعض الادباء أن  
تاريخ مقابلة شكري والعقاد له خطره إذ يمسّ عن العلاقة الأدبية بينهما . وليس  
للتاريخ ذلك الخطر . والأجدر بالتفات الباحث الناقد هو أن ديوان شكري الاول  
طبع سنة ١٩٠٨ وديوان العقاد سنة ١٩١٦ ، فشكري هو السابق والعقاد متأثر خطاه

ويتلذذه . وأمام ما أخذ العقاد الكثيرة من شكرى التى أوردتها فى كتابى يرى الساقد نفسه حيال أمرين : الأول أن يسلم بسطو العقاد عليه ، وهو الواقع ، والثانى أن يتسامح ويتغافل فيقول إنه تأثر به وانفعل بفنه وأفاد منه .

وأما أن يقول الساقد إن العقاد ليس بتلميذ شكرى ولم يسرق منه لأنه لم يعرفه معرفة شخصية الا بعد صدور ديوانه الأول فدفاع مردود بداهة ، فإنى أسلم بداهة بأن العقاد لم يعرف شكرى فى السنة التى عينتها بل عرفه فى سنة أخرى بل لم يعرفه مطلقاً ولم تقع بينهما جفوة ... فهل هذا يدفع عن العقاد تهمة السطو ؟

وانه لو اوضح لكل أديب فنان أن الفصل الأول فى محض لم أرد به ذكر ماضى العقاد الأجوف من حيث يبعد عن مقصدى تمقصاً له وإفذاءً ، وإنما أوردته على سبيل قصة فيها ندوة وهواة عليه أردت بها تحليل نفسه والمائى فافتصرت من حياة العقاد على أقل قدر ، إن لم يكن حدث فى السنة التى عينتها فقد حدث فى غيرها ، وأسقت الى ذكر المائى لارتباطهما معاً . وأطجى القارىء بأن ما ذكرته عن المائى قد أخذ من فهم العقاد نفسه وبرهانى فى يدى وهو أن العقاد يشفع تنقصه المائى ونيله منه ( وذلك فى مجالس عامة ينقل اليها حديثها بعض أصحابنا ) بذكر أمور لا يعرفها إلا هو والمائى وأخصاً وهما : منها قول العقاد عنه ما ذكرته فى « رسائل النقد » ، ومنها ادعاؤه أن المائى يأخذ حديث العقاد إذا تحدانا فيصوغه مقالاً يفخر به ، وأن صديقاً لها يبحث عن كل مقال يكتبه المائى فيجده له أصلاً فى الكتب الأجنبية وأنهم يسمونه من أجل ذلك « قلم المباحث المائى » ، ونسب اليه مطالب أخرى لا أستصيب ذكرها . فأننا أخذت إذن من فهم العقاد صفة المائى ، حتى كتب المائى مقاله واعترف بفضل شكرى عليه واسأته إلى شكرى وندم عليها ، وأنه خلاق نبيل وهامة نفس مربية . وما إنكار شكرى فضله على العقاد فقد أراد به نفي سماية الساعين بينها الذين اعتنموا هذه النهضة لما رآب لهم آخر . وأما بعض الحدة التى وردت فى كتابى فكيف لا يصفح عنها كل من استوعب هذه القصة وفطن إلى حرمان الأدب المصرى من آثار شكرى بسبب تلك المحلات الأثيمة ؟



## عبد الرحمن شكري

لا يستطيع الأديبُ كنتم إعجابه بالشاعر عبد الرحمن شكري لمناسبة ما كتبه في الصحف متبرئاً من أيّ فضل له على زميليه العقاد والمازني حتى ولا فضل « عريف القرية المفضول » ناسباً لهما وحدهما خلود الذكر والعلم السابق والمواهب الأصيلة الخ. الخ. ، معلناً أنه تنحى عن الاشتغال بالأدب نحو سبعة عشر عاماً زهداً في الجوّ الأدبيّ المتشبع بالكيد .

ومن الظلم أن توصف هذه الروح بالضعف فانما هي روح متصوّفة سامية وقد لحظت ما يخالجها عند الشاعر خليل مطران : فبقدر ما كان المرحوم شوقي بك يتحدث لنا في مجالسه عن فضل مطران العظيم على الشعر المصري وعلى جميع الشعراء النابهين كان مطران يتبرأ من ذلك كلّ التبرؤ ، وحتى من أيّ فضل له على تلاميذه ، حتى ليكاد يحملك تنخيل أنه هو وحده المدين بالفضل للجميع !

ومهما يكن من شيء فهذه الروح المتجردة المتصوّفة أفضل عندي ألف مرة من روح الادعاء والكبرياء المصطنعة التي سمّيت الجوّ الأدبي ، وخلقت الضغائن والحزازات ، وعملت على تسيخير قوى الشباب للتطويل والتزمير حول هذا الأديب أو ذاك بدل الأدب الانشائي الجدير بكرامتهم . أمّا نقاد الأدب ومؤرخوه الأثماء فيمرفون جيداً ما هو فضل شكري وما هو فضل مطران على الأدب المصري وعلى زملائهما وتلاميذها وما أثرهما البعيد في تكيف الثقافة المصرية الحديثة ، وإن تبرّءا هما من هذا الفضل وعكسا الآية .

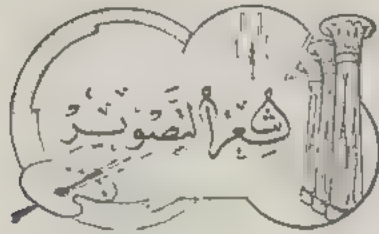
وبعد ، فلا يحسن لنا السكوت على ملاحظة أبداءها شكري بشأن الكيد في الجوّ الأدبي ، لأنني أعتقد أن هناك من البيئات الأدبية ما يترفع عن ذلك كبيئة ( أبولو ) وبيئة ( جماعة الأدب المصري ) ، وإن من الخسارة الأدبية العظمى أن يستمر شكري على هذا التنحى الذي لم يبق في اعتقادي أيّ موجب له ما

على محمد البعراوى

\*\*\*

( نلاحظ مع كثير من السرور أن من نتائج النقاش حول شكري والمازني والعقاد أن عادت أخيراً المودة بينهم الى سابق عهدها . وقد فهمنا أن شكري إن يحجم

عن نشر شعره الحديث متى وجد أن الظروف مواتية لذلك ، ولعل هذا يتحقق في المستقبل القريب . وهو يلاحظ أنه أولى بالأدباء والقداد أن يقتلوا شعره القديم دراسةً ونقدًا قبل أن يطالبوه بنشر شعره الحديث ، وهو يرى أن الأديب المحترف أولى بأن يقدم على الأديب الهاوى لأنه أقدر من الثانى على خدمة الأدب . وقد كان شكري وما يزال محباً للعقاد والمازنى برغم ما حدث بينهم ، فمن اللياقة إذن أن نقفل باب النقاش حولهم مادام قد انتهى إلى هذه النتيجة السارة التى يغتبط لها جميع محبي الأدب ، والتى نرجو من ورائها الخير للأدب ذاته ، ويسرنا كثيراً أن يكون لما أثر فعّال فى بلوغ هذه الغاية الحميدة - المهرر ) .



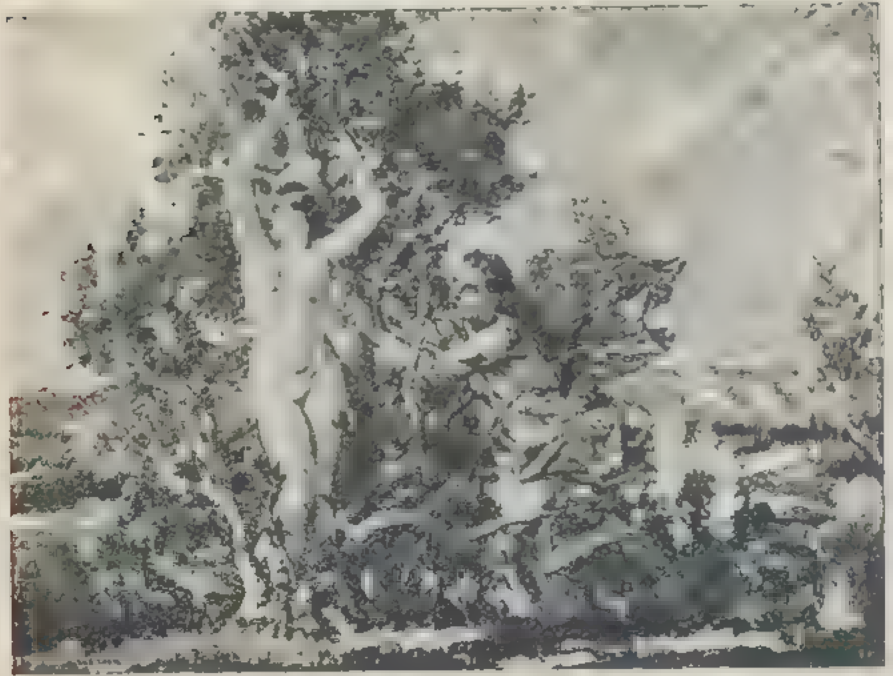
## أبولو ودفنى

( دَفْنِي هِيَ الْخُورِيَّةُ الْحَسَنَاءُ الَّتِي أَحَبَّهَا أَبُولُو إِلَهُهُ الشَّعْرُ ،  
وَقَدْ تَبِعَهَا فَلَمَّا أَدْرَكَهَا اسْتَحَالَتْ إِلَى شَجَرَةِ الْغَارِ (١) )

## أبولو

يَا حَيَاةَ الْفُنُونِ يَا حُسْنَ الْمَهْلَا  
هَـا أَنَا عَبْدُكَ الَّذِي يُنْشِدُ الشَّعْرَ  
أَنَا لَهْفَانُ يَا جَاهِلُ ، وَلَكِنْ  
لَا تَخَفْ يَا جَاهِلُ أَلَسْتُ سِوَى الْهَـا  
لَسْتُ لَعْنَتُكَ يَا مَمْلُوكُ أَهْلَا  
رَمَعَانِيكَ ، فَاْمْنَحْ الشَّعْرَ وَصَلَا  
لَهْفِي كَالْعَلَاقِ مَفْزَى وَأَصْلَا  
نِي عَلَى مِرْكَةِ الْمُتَصَوَّنِ الْمُعَلَّى

(١) عن ديوان (لوق العباب) الذى طبع الآن.



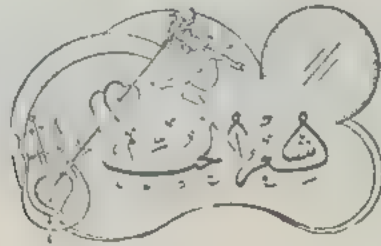
(أبولودمي — من تصوير الرسام دي جل W.G. De Glehn في الأكاديمية الملكية لبلن)

كيف تخشى تهافتى ؟ كيف تأبى      فى حبیباً ؟ وهل ترى الصدف سهلاً ؟  
كل إجماع الذى أنت تخشاه      وروحى هو اطفئ تنملى  
قد برأها الجمال معنى سقيماً      ومن الغيب أن تطاوع جهلاً  
كم أباحوا الحرام بامر حلال      وأباحوا عجائب الظلم عدلاً  
لا نهيخ يا جمال (دقنى) اليهم      أو تذرك هذه العواطف قتلى  
هى دنيا الشقاق يا حسن لا تر      ضى عن الفن مخلصاً مستقلاً  
مابداً فيك عذريتك العظمى      مى ، ومستوحياً سناها الاجالاً  
ندعى لهنى إجابة الجبا      فى وتلقى لها خداعاً وختلاً  
كل شوق إليك يا حسن الحما      نى وأنت الخلود ثوراً وظلاً  
كل شوق إليك معنى من الفن عزيز      ومن جنى النخل أخلى  
ليس فيه خفونة أو ضلال      بل هو (الدوق) مابنى الكون قبللاً

قاطقاً مِنْبِكَ للوجودِ نعيماً في لشيدٍ مِنْ القداسةِ يُشَلِّي  
 رَفْنِي :

لا تَنَلْنِي إِلَّا لتتويجِكَ الفخْـمَ ، ودَعْني أحولُ كالغَارِ شكلاً  
 نحنُ للفنِّ ، غيرَ أَنَا نُعَادِي كمدوِّينِ أشبعا الفنَّ قَتَلَا  
 نحنُ في عالمِ الحياةِ غريباً نِـ، فَيَا يَتَسَّ أهلُهَا اليَوْمَ أهلاً  
 أصمّرُ نكي أبور ساري

٥٠١٥ - ٥٠١٥



## الزورق الحالم

(الفصيدة الاولى من الديوان الموسوم بهذا الاسم وهو الآن تحت الطبع)

إلى الضفافِ البعيدةِ يا زورقِ الذهبيِّ  
 إذهب بروحي السعيدةِ لَوَكْرِهَا الأبدى  
 على مخومِ الوجودِ ا

\*\*\*

سَكَرْتُ مِنْ جَامِ شَعَرٍ بِرَفٍّ بينِ شِفَاهِي  
 وَتَهْتُ مِنْ فَيْضِ سَحَرٍ يَهْوُ كَوْحِي إِلَّاوِي  
 بِالنُّورِ وَالْظِلِّ يَضْفُو فِي حُسْنِهِ الْمُتَنَاهِي

\*\*\*

مَالَتْ عَلَيَّ بِرَأْسِ مُكَلَّلٍ بِالْمُتَنَاهِي

وعربدتْ عند صدري بهمهم الأسرارِ  
تَجُنُّ حُسِّي بقلبي وغاب عني اصطباري

\*\*\*

قَبَّلْتُهَا بعيوني في ثغرها الرفافِ  
وقلتُ لَمَّا تَلَّاتْ أَبصارُنا في الطوافِ  
هاتِي شفاهاكِ اهاتِي وَقرَّبِي ، لا تخافي ا

\*\*\*

الشَّعْرُ مِنْكَ دَفُوقُ وَالشَّعْرُ قَلْبِي الْخَفُوقُ  
وَالشَّعْرُ شَعْرٌ رَجِيلٌ وَالشَّعْرُ وَجْهُ طَلِيقُ  
وَالشَّعْرُ نَفْسٌ نَدَى أَذُوقُهُ فَأَفِيقُ

\*\*\*

إلى الضفافِ البعيدةِ يا زورقي الذهبي  
أذهبْ بروحي السعيدةِ لو كرهها الأبدى  
على تخوم الوجودِ ا

\*\*\*

يا حُمنَ ليلِ الوصالِ - لو أنْ وصلاً يدومُ - ا  
عانقتْ جسمَ الجمالِ فيه ، وثمتْ النعيمُ

\*\*\*

يا زورقي قد تعبنا وما بلغنا الضفافِ  
والموتُ أنَّى ذهبنا يرنو ولسنا نخافُ ا

\*\*\*

الموتُ ؟ هل هو إلا نومٌ هنيئٌ عميقُ ؟  
يعانقُ الروحَ ليلا فلا تنبي أو تفيقُ ا

\*\*\*

يا موتُ جئنا نُغَنِّيْ إِيْلِكَ فوقَ العُبابِ  
وقد أطلنا النَمْنَى فلا تُطِيلْ في الغيابِ

\*\*\*

الحُسْنُ والشَّعْرُ عِنْدِي في زورقٍ والغرامُ  
كلُّهُ تَقْدَمُ بِهِدِي أَشْوَاقُهُ لِلْجِهَامِ

\*\*\*

يا موتُ قاهِطُ اليها جَذْلانَ، وقتَ الأَصْبَلِ  
وابسَمَ ورددَ عليها لَحْنُ الفَناءِ الجَبِلِ !

\*\*\*

إلى الضَّافِرِ البَعِيدَةِ يا زورقِ الذَّهَبِ  
أذهب بروحِي المَعْبُودَةِ لو كَرَّهَا الأَبَدِي  
على تخومِ الوجودِ !

\*\*\*

خلعتُ مِنْ ذِكْرِيَّ وَدَعْتُ آلامَ حَيٍّ  
سَيَّانٍ عِنْدِي حَيَّانٍ وَالْمَوْتُ مَادَتْ قُرْبِي

\*\*\*

زَوَّدَنا مِنْ نُضَارِ شِراعِنا مِنْ شُعاعِ  
عَرَّامِنا مِنْ نَارِ مَشْبوبَةٍ في بَقاعِ

\*\*\*

المَوْجُ يُنْشِدُ شَمْرِي في نَفْعِ عَبقريَّةِ  
وَقُوكِ بَلِّغْ نَغْمِي في لَهْفِ أَدْبِيَّةِ !

\*\*\*

والشمسُ ترنو البنا من وكرها في الشَّمَقِ  
فَتَبْرَسِي ، نَصْبٌ عَلَيْنَا شُعَاعُهَا ، كَالْحُرْقِ !

\*\*\*

يا شمسُ الا تَحْسَدِينَا ، إِنَّا مَنُومِي هَيَاةٍ  
وَنَعْمَةٍ تَحْتَوِينَا مَصِيرُهَا لِلْفَنَاءِ !

\*\*\*

هَذَا الضِيَاءُ ، إِذَا مَا هَجَمَتْ يَهْرَبُ مِنَّا  
وَزُورِقُ الشَّعْرِ إِذَا تَهَوَّنَ يَفْرُقُ حُزْنَنَا

\*\*\*

إِلَى الْخُضْفَانِ الْبَعِيدَةِ يَا زُورِقُ الذَّهَبِ  
أَذْهَبْ بِرُوحِي السَّعِيدَةِ لَوْ كَرِهَ الْآبِدِيُّ  
عَلَى نَحْوِ الْوَجُودِ !

\*\*\*

يَا زُورِقًا فِي الدُّمُوعِ أَغِيرَ قَصْدِي بِمَسِيرِ  
سَمْتُكَ مِنْكَ الذُّرُوعُ إِلَى خَسْفِي الْأُمُورِ

\*\*\*

أَرْهَقْتَنِي بِالنَّوْاحِ أَسْمَعْنِي بِالْغِيَالِ  
أَتَحْنَنِي بِالْجَرَّاحِ سَلِّمْنِي لِلْجِبَالِ

\*\*\*

هَلِّمْنِي مَا الْغَرَامِ سَلِّحْنِي بِالْبِيَانِ  
صَيِّرْتَنِي فِي الْأَنَامِ رَبُّ الْهَوَى وَالْحَنَانِ !

\*\*\*

كَلِّفْتُ بِالْحَسَنِ ، أَدْعَى أَطْيَافَهُ ظِلْمَانَا



وهِمْتُ بِالتَّغْرِ ، أَسْمَى إِلَيْهِ آتَا فَأَتَا ١

\*\*\*

يَا زورقي لستُ أدري علامَ أهوى الشفاهُ

لَسَيْنَ تَبَيَّيْنَتْ بِرُؤْيَى كَشَفَتْ بِرُؤْيَى الْحَيَاهُ ١

\*\*\*

إِحْلَمْ كَمَا شِئْتَ ، إِنِّي يَا زورقي رُبْتُ أَحْلَمْ

وَرُبْتُ أَرْقُبُ حَيَّيْنِي وَخَاطِرِي يَتَرْتَمُ ١

\*\*\*

إِلَى الضَّغَائِرِ الْبَعِيدَةِ يَا زورقي الذَّهَبِيَّ

إِذْ هَبَ بِرُوحِي السَّعِيدَةِ لَوَكَّرَهَا الْإَبَدِيَّ

عَلَى نَحْوِ الْوُجُودِ ١

مُتَمَّارُ الْوَكِيلِ

◀ ❖ ❖ ❖ ❖ ▶

### ملك

يَا مَلِكَ الرَّحْمَةِ فِي الْأَرْضِ مَنْ عَلِمَكَ الْقِسْوَةَ ؟ مَنْ عَلَّمَكَ ؟

نَبَحَ حَنَانٍ كُنْتُ بَيْنَ الْوَرَى مَنْ ذَا الَّذِي بِالظُّلْمِ غَذَّى دَمَكَ ؟

أَصْمَيْتَنِي ظُلْمًا بِسَهْمِ الْهَوَى مُعَدَّنِي حَنَانًا وَاحِبَنِي بِسَمَكِ

مُعِدَّتْ بِالْعَطْفِ ، وَلَوْ لَعَدَى فَكَيْفَ تَغْدُو قَانَلًا مَفْرَمَكَ ؟

أَخُوكَ هَارُوتُ مَضَى ، وَالَّذِي أَلْهَمَهُ سَحَرَ الْوَرَى أَلْهَمَكَ

طَلَسُمُ هَارُوتُ دَرَاهِ الْوَرَى وَأَنْتَ لَمَّا يَكْشِفُوا طَلَسْمَكَ ١

\*\*\*

بَرَزْتَ فِي الْحَسَنِ لَنَا آيَةً بَاهِرَةً ، جَلَّ الَّذِي كَهْنَدَمَكَ

أَفْرَغَكَ الْخَالِقُ فِي قَالِبٍ الْحَسَنِ قَدْ مَازَ بِهِ مِيسَمَكَ (١)

صَبَّكَ جَسَماً مِنْ شِعَاعِ الْفُضْحَى      وَشَقَّ مِنْ إِصْبَاحِهِ مِصْبَحَكَ ١  
 وَزَادَ لِلْبَدْرِ سُنَى نُورِهِ      وَصَافَهُ وَجْهاً بِهِ نَمَمَكَ ٢  
 بَهَرَتْ بِالْحُسْنِ ، فَنَ ذَا رَأَى      جَمَالَكَ الْفَذَّ ، وَمَا أَعْظَمَكَ ٣  
 (فِينوسُ) لَوْ شِئْتُكَ يَوْمَ هَوَتْ      سَاجِدَةً تَرْغِبُ أَنْ تَحْدَمَكَ ٤

\*\*\*

ظَلَّتْ بِكَ الْأَلْبَابُ فِي حَيْرَةٍ      مَشْدُوهُةً تَجْهَدُ أَنْ تَقْهَمَكَ ١  
 هَلْ كُنْتَ فِيهَا مُلْكاً مُنْزَلاً      مِنْ نُورِهِ رَبُّ الْوَرَى جَمْعُكَ ٢  
 أَمْ أَنْتَ مِنْ فِرْدَوْسِ جَنَاتِهِ      أَنْوَذَجاً مِنْ حُورِهَا قَدَمَكَ ٣  
 أَمْ مِنْ عَذَارَى الْجَنِّ مِنْ عَقْرِ      لِلنَّاسِ شَيْطَانِ الْهَوَى اسْتَقْدَمَكَ ٤  
 مَا زِلْتَ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي السَّمَاءِ      لَمْ تَلَقْ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ تَرْجَمَكَ ٥  
 حَيّاً بِكَ الشَّعْرُ فَهِيَ انْطَوَى      لِلشَّعْرِ وَحْيٌ عَادَ فَاسْتَلْهَمَكَ ٦  
 سَنَفَاوَرَةُ :      صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَامَرِيُّ الْمَعْلِيُّ

~~~~~



## الذروة

(من ديوان « فوق الباب » ، الذي طبع الآن )

صَجَرِي زِلْتِي وَزَهْدِي مَرَّتاً      وَهْدِي أَرْجِيهِ أَوْ انْقَبَا ١  
 يَا إِلَهِي ! دُنْيَايَ حُسْنٌ بِلَا حَ      لَدِي ، إِذَا مَا عَرَفْتُ حُسْنَكَ مَا جَا ٢  
 كَمْ نَقَدْنَا وَلَحْنُ فِي الْجَهْلِ حَيْرِي      لَا تَرَى الْحَقَّ وَهُوَ أُنْسِي وَأُضَوَّا ٣

ما اندمجتنا، وما انطوينا على الرؤى  
 حُسنك الحرّ مائلٌ لنفوسٍ  
 في انسجامٍ يستشرفُ الحبُّ في الكو  
 ما صلاتي إلا خضوعي لتجوا  
 مُنمداً من عَقْلِ الباطن العبد  
 تبسمُ إلهامك الذي يتناهى  
 فاذا بي من روحك الخالد السامى  
 عرفتُ عندها منالى نفسي  
 وحياة الأبد حتى كافي  
 حر، فلم تُدرك الظلوة المهيأ  
 قد تنامت إليك نفوسى لتهدأ  
 سر صمياً ونابضاً يتلألأ  
 لك وإفناء زلفى تهيأ  
 م بما في الوجود عُنقى ومنشأ  
 لميطر الأوهة المستمرا  
 قريبٌ ومن فيوضك أملاً  
 ومِنَالِ الإنسانِ رَوْحاً ومبدأ  
 ذروة الكون مشرفاً أثبوا  
 اصمركى أبوسارى

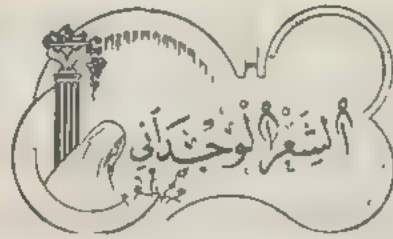


### السعادة

قل ما نشاء عن السعادة غابطاً  
 وابحث عليها في التصابي والهوى  
 أو في اشتراك بالفضائل والثنى  
 أو في اكتفائك بالذى قسم القضا  
 قل ما نشاء عنها، فلست بمقننى  
 إن السعادة لا تسرّ بوصلمسا  
 فاذا سعدتُ وما عرفتُ بأننى  
 فلجله في حالى التعاسة كلها  
 وإذا عرفتُ بأننى قد نلتها  
 والخوف من فقد السعادة خاطر  
 من كان ينعم فوق لبن تمهدها  
 أو في التى يهفو البخيل لعدّها  
 أو في اهتمامك بالعلوم ومجدها  
 ورضاك عن صاب الحياة وشهدها  
 يوماً، ولست بماتى من تقددها  
 أحداً ولا تزو اليه بودّها  
 أمستُ أرتشف المنى من رقددها  
 نطفو على قلبى بكامل حقددها  
 أصبحتُ في هم غفلة فقددها  
 يسكنى إذا لمس الفؤاد لأودها

الباسي فنصل

عاصمة الجمهورية الفضية :



## قيثارة الدمع

قيثارة في جفوني ، لحناً محجَّبٌ  
صدأها الحسم ، لا ينفك يضربها  
مؤلَّعٌ بالدُّجَى إن ذابَ فاجهُ  
إلهامه من جوى قلبي ، وثورته  
إذا برأت الأملَى يلهو على كبدي  
فلا يسبق من الفينار أغنية  
له ما صبَّ في جفني من نغم  
حسوتها في الدُّجَى خمرًا معتقة  
بيضاء لامعة لونُ اللآلئ ، في  
كم وسوستي في ظل الأملَى : لهن  
فقلت : خل أغاريدى منعمة

وجر من أنغامها في العين مضطرب  
بريشة من أمي الأحزان تفتح  
تفيض من قلبه الأحن والطرب  
من الضلوع .. عليها الوجد يلتب  
مجروحة مزقت أفلاذها الذوب  
إلا وقلبي أذكي ناره العطب  
مؤلَّع ماج في أناته اللهب  
في مقلة دثها قد كاد ينشعب  
طيبتها أسود الأطياف مكتتب  
على شبائك قد أودى به التعب  
من الدموع ... فالي ذوونها أرب

محمد حسن اسماعيل

❦❦❦❦❦

## حجرتي الأولى

( وهي المنزل الذي قضيت فيه أحلى أوقات الصبا وقد عدت إليها بعد غيبة طويلة )

سلاماً حجرتي من قلبي الداوى وإجلالاً  
سلاماً أنت يا مينا روح في الدثني جالا

وشاء الله ما شاء فراح يهيم ترحالا  
وما عهد مضي فيك بسحر، أو لو طالا  
أذرى نافذتي حيث إذا اسدلت إسدالا  
سيتار الليل فوق الأفق واسترسلت نسا لا  
لبدر تاه في طلعت السمحة واختالا  
رفيق الجن والأرواح تدخل في نحيات ١٢

\*\*\*

ترف جناحها حولي وأسمع فامض السحر  
كأن حفيف أفنان سري من حائر الشجر  
وأطلق فيك يا حبرتي الغراء من فكرى  
تداعب جبهتي الفمحات في مثل شذى عطر  
أحدث في منام الكون والاعلام بالبصر  
وطاب لفرقة الضفدع والكروان من ذكر  
تبقى أو نشيد ريثما أذن بالفتج  
وأرسل للعصاح الغض من أول لمحات ١

\*\*\*

أهذا مكنتي حيث لأمى حينما مالا  
حنون ضم مهورا من الحب وآمالا  
وما أسطر من شعره بمزج جواهر سالا  
وما تلفتني « ليلى » بحسن العود ميالا  
بشرقتها، وتبعث لي من الرنات إدلالا  
وقبلات إلى قلبي فعلت فيه إبلا  
وأحلاما كنور النجم في الظلمة ما والى

بهدي هاتما في التيه من صحراء إعنات ١٢

\*\*\*

سلاماً حُجرتي من قلبي الذّاوي وإجلالا  
سلاماً أنت يا ميناة روح في الدّجى جالا  
وشاء الله ما شاء فراح بهـم زحالا  
وما عهدت مضي فيك بسحر... أو لو طالا !

محمد عبد الحكم الجراحي

❦

### تحت صورتى

( بحث بها الشاعر الى صديق تحت صورة أخرى غير هذه )



سالم بن عل الحائد العلوي

هذه صُورتى اليك فلا ته  
حاربني أيام دهرى فضحكى  
جيب إذا من بشاشتى وابفسامى  
حذر من شماتة الأيام

هذه صورتي لديك ستبقى غضة في شبابي كل عام  
سوف تبقى ذكرى الشباب اذا شئت ، وذكرى الحيا وبعد حامي  
واذا ما مموت في عالم الروح متعبا في عالم الاجسام  
صالح بن علي الخادم العاوي



كَمْ شَكَا الْفُلَّةَ مِنَّا ظَامِيَةً  
وَتَسْعَى لِلصَّيْدِ مَشْغُوفَةً بِهِ  
وَهُوَ شَاةٌ، لَوْ دَرَى، بَيْنَ ذُنَابِهَا  
وَالْمَتَايَا آخِذَاتٌ بِالرَّقَابِ ١٢  
نَسَجَتْ كَفَّاهُ أَكْفَانِ الْوَرَى  
نَاسِجٌ نَوْبَ الْأَمَانِي الْعِذَابِ ١٣

« . »

أَيْمَنَ إِذَا الْمُدْجُ السَّارَى إِلَى  
إِلَى الْأَمَالِ كَدْحٌ قَائِلٌ  
أَمَلٌ يَحْنَدُوهُ أَفْعِرٌ فِي أَطْلَابِ  
وَالِى الْأَمَالِ ظَعْنٌ وَاغْتِرَابٌ ١٤  
مَا أَرَاهَا بَاعْتَاتِ مِنْ رَبْلَى  
أَوْ مُعِيدَاتِ إِلَى الشَّيْبِ الشَّبَابِ  
صَاحِبُ الْحَاجَةِ ذُو هَمٍّ بِهَا  
فَإِذَا أَذْرَكَهَا هَانَ الْمُتَسَابِ  
صَبِيحَةُ لَرَّائِي تُذَكِّي نَارَهَا  
أَفْنَةُ فِي الْمَرُءِ مُمَذِّ شَبٌّ وَشَابٌ ١٥

« . »

شَامِخٌ بِالْأَنْفِ مِنْ أَوْهَامِهِ  
حَسْبُ السَّكُونِ رَهِينًا بِالَّذِي  
لَمْ يَزَلْ يَنْشُدُ أَطْبَاقَ السَّحَابِ ١٦  
يَشْتَمِي وَهُوَ رَهِينٌ بِكِتَابِ  
أَوْ مِنْ ضَمَقِ قَبْرِ مُوَحِّشٍ  
وَتَوَامٍ بَيْنَ دُودٍ وَتُرَابِ  
إِنَّمَا التَّرْبَةُ أَصْلٌ وَلَهَا  
غَايَةُ الْمَسْمُوعِ وَمَحْتَوُّ الْمَآبِ ١٧

أحمد فتحي  
(المهندس)

❦❦❦❦❦

ليتني

ليتني كنتُ صغيراً      أبادل      الهمَّ      هناء  
ليتني كنتُ كَنَاراً      أملاً      الدنيا      غناء

ليتني كنتُ غديراً أهبُ الأزهارَ ماءً  
 ليتني كنتُ صباحاً أغمرُ الكونَ ضياءً  
 ليتني أصلح دُنيا كلِّ ما فيها أساءةً

\*\*\*

### عهد الطفولة

أحنُّ إلى الطفولة وهي حُلْمٌ  
 وفي مخماني الوافي وفلا  
 أحنُّ كما أبدى يدعو وبدعو :  
 وددتُك ، إي وربي ، أن نمودي  
 إلى وركي ، إلى قلبي الودود  
 مظللةً بحبِّك في الوجود  
 فأنعم بالحياة ولا أبالي  
 بأشياء الدنيا في التناحر والوعيد  
 ثمرد السبر السناه

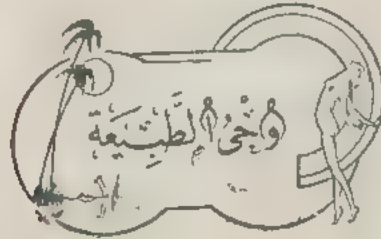
❦

### الكبر

كلُّ حولٍ يمرُّ يزعج نفسي  
 وبياض المشيب في كلِّ رأسٍ  
 أتمنى لو يجمد النجمُ حتى  
 أتمنى لو يصبح الدهرُ لوناً  
 إنَّ ضعف الشيوخ بلاءٌ نفسي  
 إنَّ في تلکم الخطا تلوئی  
 بفضون تلوح إثرَ فضون  
 لي مُلحٌ بكُبرٍ تعزيني  
 ما تحسُّ الحياةُ كُرَّ السنينِ  
 واحداً من غضارةٍ ثم لينِ  
 هلعاً أو شيرٍ حرٍّ شجونِ  
 لنذيراً يلوح بين جنوني  
 غاض مائي وأنكرني عيوني

ورأيتُ الجميلَ غيرَ جميلٍ      ليس يرتاحني ولا يزدهيني  
ودعوتُ الصَّبا جنوناً وحُمقاً      مرضاً في ثياب عقل رزين  
وسممتُ السكفاحَ في غيرِ سلمٍ      مُستكيناً لمطمحٍ مُستكينٍ  
عبر الباقى ابراهيم

❦❦❦❦❦❦



## يا نيل !

( نظمت لمناسبة ثورة النيل بفيضانه هذا العام )

يا نيل ! رفقاً بالبلادِ وكن لها      عوناً ، فصرُ ترى السعادةَ فيك  
خَفَّفْ يربكَ من تدفِّقك الذي      يدنو بها نحوَ الهلاكِ وشيكا  
وارفق بمن بك هالوا واستبشروا      وبحسنك افتتنوا ، وكم عبدوك  
فلمَ العداةَ تصبَّه في قسوةٍ      وتريق ماءك مهلكاً واديك ؟  
ماذا جنته كنانةُ الدنيا على      وحى الجال ؟ لعلمهم ظلموك ؟  
فاقبلْ نداءاً صارخاً من أمةٍ      غرقى ترى كلَّ السعادةِ فيك ؟  
حكمت بشاره

❦❦❦❦❦❦

## أنشودة الصباح

كواكبُ الليلِ قد ملَّت من الأرقِ      فبادرت تخفى في معبد الأفقِ  
نرى السماءَ التي انشقت دُججتها      سوداء قد برزت في ثوبها المشرقِ

كأنما الليل قد شابت ذوائبه وعن قليل يحلّي رفقة النسق  
 اذا الصباح اجات أنواره شرع الطير المسجع في تغريده النسق  
 لاحت مخائله بين السماء كما لاح النعام على موسومة الحرق  
 واستيقظ الطير في أوكارها وبدت تسمى نسيم الصبّا في كل منفرقة  
 وصادت الشعراء الفائقون إذا ما أطيّب الوقت إذ سار الحدوج بنا  
 وخالت الطير أوكاراً لها ومضت حتى استوت بعد ما جاءت على نهر  
 تبيل من فرح أجسامها وبها تبيل من فرح أجسامها وبها  
 اذا ارتوت كلها طارت مفردة كأنما الطير في تغريدها فرق  
 الى رياض بدت تهتز من بلبل بها شذاها امتطت ريع الصبا ومرت  
 إن هزت الريح قضباناً لها بلبل كأنها راكعات في تمايلها  
 والرجس الفص يرنو نحوها عجباً حرّ ملابسه صفراً ترائبه  
 كأنما فطرات الطل في خضر يارب فضّ ختام النوم إذ نعست  
 ياراقدة الليل حتام الرقاد وقد قم واستقم واعبد الله الذي خالق الأشجار من حبة والانس من علق  
 ليس يسجد لله الرياح مع الأشجار فانتة من أبداع الطرق  
 أنت تسمع ما قال المؤذن في تأذنيه بكرة للنائم الحبق ١

السيبر نبي الخير آبادي

الهند:

(استاذ اللغة العربية بالكلية البلدية بهيدرآباد)

( نشكر للاستاذ الشاعر الفاضل ما وجهه مع قصيدته الى «أبولو» من اطراء عظيم  
نعتذر عن نشره ؛ وحسبنا أن نرى من أعلام الأدب في العالم العربي مثل هذا  
التقدير لخدماتنا للعروبة ولغتها الشريفة وهذا الاجماع على المستوى العالى لتحرير  
هذه المجلة وشعرها — المحرر ) .

❦❦❦❦❦❦

### صدى النور

|                          |                     |
|--------------------------|---------------------|
| النور ؟ ما النور ؟ وما   | ضلاله ؟ وما الهدى ؟ |
| إنَّ الحياةَ كلها        | لذلك النور صدى !    |
| فالسحرُ في الأجفانِ نو   | رٌ قد سجا واتَّسدا  |
| والبلبلُ الشاذى سنى      | غناؤه اذا شدا       |
| وظلمةُ الليل سنى         | لراهب تهجَّسدا      |
| وقبةٌ من وجنتي           | لك إن هما توردا     |
| أوفيكِ ! وهو منهل        | يظمي من قد وردا     |
| والماء نورٌ ، واذا       | لم يك ما بل الصدى ! |
| والشمرُ نورٌ في النهى    | من قبل أن يُرددا    |
| والنورُ خمرٌ يُسكر       | الروح العميد أبدا   |
| النورُ ؟ ما النورُ ؟ وما | ضلاله ؟ وما الهدى ؟ |

العوضى الوكيل

❦❦❦❦❦❦

### نور القمر

يا بدرُ نورك حالمٌ فوق الزروع الحاملة  
يبدو رقيقاً ساحماً كالروح تبدو ساهمة  
وكانه إشعاع أحلام النفوس الواجدة

« . »

يا بدرُ أصغر الى الجدا ول بالخير مثررة  
واسمع صلاة المحل والقطن المفتح والدرة  
يُنشدنها زلى لنو رك في الليالى القمره

« . »

أجل به أنفاس حو      در في الجنان نواعس  
 فيه ضرير جداول      وبه عبير فراديس  
 وحفيف أجنحة مرفقة      وصيحة حارس

« . »

يا بدر يا قوت المشا      عر والقلوب الجائعة  
 أنراك نافذة رنت      منها الغيوب الرائحة  
 وسناك أحلام الملا      لك في الطبيعة شائعة

« . »

كم من طيوف أبها القمر المطل على الفضاء  
 في نورك الوسنان تر      قص أو تترثر بالقضاء  
 من ساقها من عالم ال      أرواح في هذا الضياء

« . »

ما أشبه الجو الذي      في خاطري بجوائكا  
 حتى كأنني ناظر      في ضوئه لضياءكا  
 يا هل تراه وذيلة      عكست جمال فضائكا

« . »

يا للطبيعة ا فهي خا      فية المراني والسنى  
 وكأنما هي تحلم ال      ذك كرا الجميلة والمنى  
 والنور ذلك رف في      أحلامها واستوطنا

« . »

يا للطبيعة ا فهي أج      مل ما رأت عينسان  
 كم تشعر الروح الحز      ين بالفسحة وحنان

ونضمه ضمّ الحبيب بة بالحبيب العاني

\*\*\*

إني لفرط تملق بجهاها المتألق  
شعشت فيه تألى وأذبت فيه محرق  
ورويت روى من ثما لكأسه المتفرق

\*\*\*

وتخذت منه معبداً لتبتلى وتصفى  
يقضى به أيامه وحياته القلب الوفى  
في عزلة عن ضجة الدنيا التي لم ترأف  
أحمر مخبر

\*\*\*\*\*

### على ضفاف الغدير

دُميعة أنت من جالٍ وقتنة حار في محسنك العباد وتاهوا  
صاغلك الله للمحاسن جنّة فاستقى الكون من جدارك حلاء  
لست كالناس من ترابٍ وماه أنت من ريقه الخلود خلقتا  
فيك ما فيه من طلاء وضياء غير أن الخلود جاد وذذنا

« . »

ها هو الماء بامم لك يرنو في حنوة ونشوة واشتياق  
أسكرته قسامة لك نعنو لبهاها القلوب في الأعماق

« . »

يا إله الجال هيّجت وجدى وقليل على إن ذبت وجدا  
أنت رمز السكّال في الحسن عندي وفؤادي من المشاعر قدّا  
ما أراني لوصف حسنك أهلا أنت جاوزت في الفنون الشموسا  
كل قلب رآك بنفسه مهلا قد تفرّدت فاستلّبت النفوسا



\*\*\*

انظري المساء خافقاً يتمنى      يا مُنى القلب أن تنضَّ إزارك  
وانظر القوم حائقين عليه      عند ما ضمَّ في العباب عذارك  
حولك الناس مطرقين خشوعاً      في ذهولٍ وغبطٍ من جلالك  
يلفظون النفوسَ وهي تمرّاتٍ      لقلوبٍ تحرّقت من دلالك

\*\*\*

يا خليلي—لي لا تبينا فاني      شارداً للبَّ للحاسن صادي  
ودعاني ولا تسوما فعيني      لم تمتّع بحسنه ، وفؤادي  
أوفسيرا وخليتي—إني ألي      داعي الحسن من ضياء جبينه  
واتركاني هنا فقد ذاب قلبي      وشجاني بخفقهِ وحنينه

\*\*\*

خليتياني فقد شقيتُ بقلبي      وقبستُ الشجونَ من ناظريّا  
ودعاني أذيع في الكونِ حيي      وأروى الجمال من شفتيّا  
محمد عبد الفتى بحيت

❦



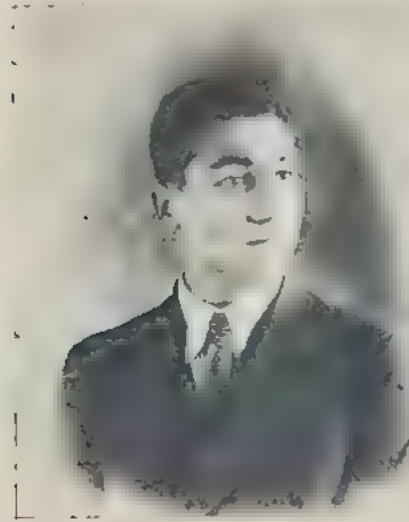
## الشيخ النائم في المشرب

( نظمها الشاعر على أثر رؤيته شيخاً نائماً على أنغام الموسيقى في «كافيه رويال» بمدينة ليون بفرنسا )

مرّت في صفاء الخمر آياتُ أنغامٍ      وطارت بنا نشوى إلى عالمٍ سامٍ  
وقصّت علينا في حديثٍ مسامرٍ      درى حكمة الدنيا أقاصيصَ أعوامٍ

فكان لها منى فؤادٌ يضمُّها      وينهل منها مناعها ينهل الظامى !

\*\*\*



محمد عبدالحكم المراسى

وشيوخٍ مهيبةٍ في جوارى ورأسه  
ولحيته بيضاء زانت بصدرة  
لقد نام هذا الشيخُ تحذوه نغمة  
ألا ما رؤى ذاك المنام وما الذى  
أما هو مثل الطفل أحلام سادر  
أو أن رؤى حُبِّ أطافت بقلبه  
وحسن فتاةٍ رطبة العود فتنة  
أو أن رؤى أخرى إخال سعيدة  
وبحلم إذ يغدو بخلدٍ جزيرق  
وليس ليرى ما مضى من سفينه  
عما الدهر منها الشعر في هوظلام  
أغاني أفرح وآهاتِ آلام  
كأنَّ صغيراً في حنانٍ وإكرام  
تترجمه الأنعامُ في سفر أحلام ؟  
تتاجيه في لونه من الطهر بسام ؟  
وذكرى شبابٍ لا يعود لإضرام  
كباقة زهرٍ أو كلحة إلهام  
نخامره في مثل سحرٍ وإيهام  
بُعَيْد عباب الدهر والزمن الطامى  
وما برحت تغنيه رحلة أيام

\*\*\*

فتم هادئاً يأبها الشيخ هائشاً      لمل صباحاً ضاه في طي إطلام

وَنَمُّ مُعَمِّدًا رُوحًا إِلَى صَدْرِ انْقَامٍ      تَطِيرُ بِنَا نَشْوَى إِلَى عَالَمٍ سَامٍ  
وَبَزْهُو بِهَا مِنَّا فَوَادٍ يَضُمُّهَا      وَيَنْهَلُ مِنْهَا مِنْهُمَا يَنْهَلُ الظَّامِ  
مُحَمَّدٌ عِبْرَ الْحُكْمِ الْجَرَامِ

\*\*\*



## مقتطفات من جيتانجالي

للشاعر الفيلسوف ايندرا نات تاجور

عند ما تأمرني بالغناء ، بخيل إلى أن قلبي يتحطم كبرياء ، وأصمّد ناظري في  
وجهك ، وتفرورق عيناى بالدموع .  
وإن كل ما هو صعب في حياتي ليستحيل سهلاً إثر أغنية رخيمة ، كما أن إعجابي  
يُصَفُّ جناحيه كطائر سعيد ، يخفق في الجو ، ويخلق فوق أديم النهر .  
وإني لأعرف أنك تشر بالسرور حينما أنطلق مغنياً ، وأعلم أني أقرب منك  
حينما أشدو فقط ، كما أن جناح أغنيتي الممتد لمس أطرافه قدميك اللتين أنوق إلى  
الوصول إليهما .

\*\*\*

### يا حياة حياتي :

سأحاول جهدي أن أحفظ جسدي نقياً موقناً بأنك ترعاني ونحوتي ،  
وسأكون بمنزلة عن الأكاذيب فلا تفسد عليّ ، لأن روحك : الصدق يضيء  
لي سبيل الحياة .

وسأنتفى قلبي من أوصار الشرور ، وأحفظ حبي في الزهرة ، لأنني أعلم أنك تترجم  
في صميم القواد وفي أقدس بقعة فيه .

وسأحاول بجهودي أن أكشف عنك في حركاتي لأنني أعلم أن روحك نهني  
قوة أعمل بها .

• • •

لقد تجردت أغنياتي من الهرج الزائف ،

وإن الزخرف المموه ليفصم عرى مودتنا ، ويقف حائلاً بيني وبينك ، إذ ثلاثي  
أندائك في طنينه

وإن نهني كشاعر ليتبدد خجلاً أمام مرآك ، آه يا مولاي الشاعر !  
إني أجلس تحت قدميك ، وكل ما أفيقه منك أن نهني لي الهدوء والطمأنينة ،  
وأن نجمعاني كمود الناي تنفخ فيه أنغامك الموسيقية .

• • •

أيها اللاحق !

يا من تحاول أن تمثّل نفسك عبء الحياة .

أيهذا السائل يا من يحاول أن تسأل الناس عند باب دارك : ألقى أعباءك كلها  
على ساعدي من في استطاعته أن يحمل الجميع . ولا تأسف على ما نهني !  
إن أنفاس شهوتك لتطفئ ضوء المصباح حين تهبّ عابه . فلا تأخذ عطيتك  
من أيدي دنسة ، ولا تقبل إلا ما يقدمه إليك الحب المقدس .

• • •

إن الألعابية التي جئت لأنشدها . لا تزال حبيبة في صدري إلى يوم .  
وها أنذا تمضيت أيامي أمهي لها الأوتار وأصاحبها .

ولكن مبعادها المنشود لم يحن بعد ، وإنّي لأحسّ برغبة شديدة في إعادتها  
وبرغبة تزدّد في صميم القواد .

ها هي ذي الوردة لم تنفتح عن أكامها بعد . والآن الريح تصفر حولها هادئة !

إننى لم أرَ قط وجهه من أحبِّ ، ولم أسمع صوته أبداً ، وإنما يتردد في أذني صدى  
وقع أقدامه الجميلة في الطريق الممتدة أمام منزلي .  
إننى أعيش في الحياة أملاً في لقائه ولكن حين اللقاء لم يحسن بعداً !

\*\*\*

يا إلهي !

ها هي ذى صلاتي التي أتوجّه بها إليك :  
هبنى قوة من لديك لأتحمل سرورى وآلامى  
امنحنى القوة ليبقى حُبِّى لك زاهراً إلى الأبد  
مدّنى بالقوة التي تمنعنى من أن أزدري المقراء أو أجعلهم يركعون عند قدمى  
أمام جبروتى الطاغى  
هبنى يا إلهي قوة أستطيع بها أن أرتفع بنفـكـيرى فوق مستوى أوشاب الحياة .

\*\*\*

أنا لا أدري كنه غنائك ، وإنما أستمع اليه في سكون ودهشة  
وإن إشعاع موسيقاك ليضئ العالم  
وأنفاس ألحانك تخفق من سماء إلى أخرى  
وجداول أنغامك المقدسة يندفع متخطياً كل عقبة في سبيله ، وينساب في جريانه  
وقلبي تَوَاق لأن يشاركك الغناء ، ولكن عيناً ما يحاوله من رفع صوته ،  
ومهما حاولتُ الكلام فلن يصير غناءً ، وإذ ذاك أغلَبُ على أمرى  
آه ! . . . لقد جعلتُ فؤادى أسير أنغام موسيقاك السرمديّة !

\*\*\*

هيباً لا تتردد في قطف هذه الزهرة الصغيرة وأخذها فاني أخاف عليها أن  
تذبل وتسقط في الطين ، ولربّما لم تجدها مكاناً في اكليلك .  
ولكن أذقها السعادة في ألم تحببته لها يدك بقطفك إياها ، وانى لأخشى أن  
يمضى النهار قبل أن أصحو فأرى أنه لات حين تقديمها !  
ولذا فلونها ساذج ، ورائحتها ضعيفة ، نخذها اليك واقطفها حين يجيء وقت  
الحصاد

مسلم محمد محمود

## نَفْسٌ وَتَعَلِّقَاتٌ

### روح الفقه وروح الشاعر

قرأنا نقداً بقلم أحد مشايخ الفقهاء لديوان من الشعر المصري فقال فيما قال إن الشاعر أخطأ خطأ فاحشاً لأنه قال « نجمة » في حين لا توجد هذه الكلمة في اللغة بمعنى « نجم » . أما الشاعر فقال إنه في الموقف الشعري الذي استعمل فيه هذه الكلمة تخيل في ذلك الجسم النوراني الساحر روح الأنوثة فلم يرَ إلا أن يسميه « نجمة » وما يحسب أنه أخطأ في أمانته للفن ، وقد أنصف بذلك لغة الشعر وأحسن إلى أدبها .

وجاء هذا الفقيه ثانياً وقال إن الشعراء المعاصرين مفتونون بالوثنية اليونانية والرومانية ، إذ كثيراً ما يستعملون تعابير نابية مثل « روح الآلوهة » في الجمال و « حُلم الآله » ونحو ذلك . أما الشاعر فقل إنه لا يؤمن بشيء من هذه الوثنية وإن زملاه في الأمم الراقية لا يؤمنون كذلك بها ، ومعظمهم يعيش في أوساط دينية تأبى هذه الوثنية كل الإباء ، ومع ذلك فهم يستعملون مثل تعابير التي لا يفهمها سيدنا الفقيه ، ذلك لأنها تعابير رمزية صوفية في معظمها ، وفي بقيتها لا تمثل أكثر من العقل الباطن الطفل الذي أبدع ما أبدع في الأدب الأوربي بإطلاق الخيال له في الأساطير وغيرها ، بينما عجز وتقهقر في الأدب العربي بسبب حذقة أمثال سيدنا الفقيه تلك الحذقة التي عاشت دائماً نكأة للذمائم على توالي الأجيال ، ومعاذ الله أن يمكن لها في هذا الجيل المتنور .

وجاء هذا الفقيه ثالثةً وادعى أن المحدثين يحرقون الشعر العربي والأدب العربي وتمنئ على أصحابه الفقهاء أن يشدوا أزره في دفع هذه العادية فقال لسان الحال : بل لم يعرف قيمة الأدب العربي الفنية ولم ينصف الشعر العربي أحدٌ مثل أولئك المحدثين يا سيدنا الشيخ ! فكلم لهم من دراسات وشروح وتواليف زادت من ثروة هذا الأدب وأنصفت عبقریات السابقين واللاحقين ، بينما سادتنا الفقهاء يهرفون بما لا يعرفون ويلقون بالهم جزافاً تمجيداً لأذهانهم السكليلة وهوائهم المليلة !

## غرور الشباب

قالوا إنما أسأنا الى الشباب إساءةً عظيمةً فقد صحبت موجةً التآليف الجديدة موجةً من الغرور الذي لا يعرف حدوداً ... ومع أننا نأبى هذا الانهمام الشامل للشباب فمن أثره ألف مرق على روح التبعية والاستكانة التي كانت تجعل من كثيرين من الناشئين خولاً وأغوات لبعض المتزعمين .... وسنستمر على خطتنا في بث روح الاستقلال والاعترار بالذاتية والاعتماد على النفس في الشباب المابه مع الوفاء لفضل السابقين والمعلمين ، ولو صحب ذلك بعض الغرور أو بعض الجحود من هذا أو ذاك ، فانما ننظر نظرةً عامةً الى اطراد الحركة الأدبية ونهضتها دون أن نتأثر بالحوادث المردية السيئة ما دام للانسانية ضعفها على أى حال . وما كل جيل الا فتنة لمن يليه في اطراد الفكر الانساني ، وهبات أن تتغلب أى أنانية على هذا التقدم الطبيعي وإن عاقته أحياناً . وحسبنا أن نشيد بهذا المبدأ الحق وأن نعمل على تحقيقه وإعازته ولو جوزينا أحياناً جراه سنمار حتى من بعض تلاميذنا ومن تأثروا طويلاً بأدبنا .

## رواد الشعر الحديث

أثار هذا الكتاب الصغير وما زال يثير اهتماماً كبيراً ما بين مدحٍ وقدر فيه وفي مؤلفه وفينا وفي ( جمعية أبولو ) وبلغت الوقاحة بأحد المنتسبين ظاهراً الى الصحافه أن ينسب اليها ألفاظاً مهينة لمؤلفه مختار الوكيل وينسب اليه ألفاظاً مهينة لنا ، وهذا كله محض اختلاق ... ومختار الوكيل نفسه يعترف بكتابه ويتحمل مسؤولية كل حرف فيه ، فكل حرف فيه وليد تفكيره وإرادته وإذنه ، ولو شاء أن يبدل أى رأى فيه الآن أو بعد الآن لما ترددنا في نشر ذلك في هذه المجلة حتى ولو نقض نقضاً تاماً ما هو مكتوب عنا فيه ، فنحن لا نحجر على آراء الناس ولا نستجدي الأمداح ولا التقدير من أى مخلوق ، ولم يأت مختار الوكيل في هذا الكتاب بشيء جديد عنا لم يقله هو أو لم يقله غيره من قبل . وأما عن استعفاء مختار الوكيل من ( جمعية أبولو ) فقد افترقنا بأحسن التخييلات للجمعية وبالتقدير لخدماتها ، ولم نفهم الا أنه وليد رغبته في اعتزال الجمعيات على أثر اعتلال صحته



الطويل الذي أثر على أعصابه ، وهو لا يريد أن يكون عضواً غير عامل بكل معنى الكلمة ، وهذا مما قد يضطره الى السفر الى أوروبا مراعاة لصحته من جهة وللتنخصص في الصحافة التي له شغفٌ خاصٌ بها من جهة أخرى . ونحن كذلك نتمنى له أحسن التحيات في مستقبله الصحفي مما يتفق ومواهبه الأدبية .

## أدب شكري

في كلمة كريمة للشاعر الفاضل عبد الرحمن شكري بجريدة ( البلاغ ) المؤرخة ٦ سبتمبر الفاتت نجدته يذكر في صراحة أنه لم يقل لأحد إنه أنشأ مذهباً جديداً في الأدب ولا أن العقاد أو المازني من تلاميذه ، ويؤكد أنه ليس بنفسه وبين العقاد أو المازني تنافس على شهرة أو حرفة أو رزق ولا يحمل لأحدهما ضغينة ، كما أنه لم يحرّض أحداً على نقد العقاد أو على اتهامه بالأخذ به بل كان دائماً ينفي ذلك كما يشهد خصومُ العقاد أنفسهم ، الى آخر هذا الكلام الطيب الذي يدل على نفس زكية طيبة يعينها أدب النفس قبل أدب الكتابة . وهو بهذه الروح الوديمة وضع العقاد بلطف في محله حينما ذكره في آخر كلمته بثقافته في المجلثرا العامة في ذلك الوقت فضلاً عن وقتنا هذا . والخلاصة أن كلمة شكري لم تنم عن أدبه فقط بل عن محبته كذلك للعقاد والمازني بالرغم مما صدر منهما ضده سواء بالفعل أو بالتواطؤ .

ولكن فانت شكري نقطة هامة ، ولا فائدة له ولا للأدب من تجاهلها ، كما أنه لا فائدة من احتجاجه على مَنْ يشتبكون مع العقاد بسببه : تلك أن محبته الكثيرين يعتبرون العقاد مسؤولاً عن تواريه وعزوفه عن الأدب والأدباء ، فلا عجب اذا لجأ بعضهم الى الحدة الشديدة في نقد العقاد . وإذن فيجدر بشكري أن يترجم محبته لصاحبيه القديعين ( بعد ما أعلنه المازني من الأسف الشديد لتجاهله عليه سابقاً ) بترك عزله الأدبية الطويلة والعودة الى نشر آثاره الشعرية والنقدية التي تقر بها عيون محبيه ، وهكذا يَضَعُ حداً لهذه المأساة . وبقيننا أن أمر ذلك بيده وحده لا بيد أحد سواه ، وأملنا أن يصحَّ عزمه بعد الآن على تلبية هذا الرجا المعقول الذي يُنصف به نفسه ويُنصف سواه في آنٍ .

نعم ، لقد انتهت الى غير عودة ظروف عزله الأدبية ، ومن حق الشعراء والادباء عليه التطلع الى ظهور أدبه الناضج الذي يمتد في طليعة ما تعترّ به الثقافة الشعرية في هذا العصر ومن مفاخر الأدب العربي على الاطلاق .

## الشباب والادب

تُعنى وزارة المعارف عنايةً جديةً بأن يضع الطلبةُ دروسهم في الموضوع الأول من اعتبارهم ، ولهم بعد ذلك أن يُؤمنوا بالأدب كهواية صالحة لهم إذا شاؤوا ، نظراً لما تفتش بين بعض الطلبة من إهمال الدراسة متخيلين أن روح الأدب تتمشى مع هذا الإهمال وهذه القوضى ، وبمقدور تشجيعنا لأدب الشباب قد عملنا دائماً جهداً لتعزير الثقافة واحترامها ، فالثقافةُ العاليةُ من أقوى أدوات الشباب سواء عُنِيَ في حياته العملية بالأدب أم بغير الأدب . ولاخبر في ذلك الشباب الذي يمرض نفسه لإهمال دروسه قائماً بأن يكون حاشية من حواشي المترجمين الذين يريدون أن ينزلوا بالأدب الى مستوى السياسة ، وأن يصغروا الشباب في هذا التضييل كما صغروا من قبل في أهواء السياسة وهم الخاضعون في كلتا الحالتين دروسهم ومستقبلهم . فالى دروسكم أولاً أيها الأعزاء وقد بدأ الآن الموسم الدراسي ، ثم الى الشعر أو غيره من فنون الأدب في غير أوقات دراستكم إذا ما وُجدت عندكم رغبة صحيحة فيه . وأما الاضطراب والإهمال والقوضى باسم التحرير الفني فليس من ورائها غير الفشل وأنى فشل !

## شعر الصيرفي

من أظهر الدواوين الشائقة التي غنمها الأدبُ المصريُّ في هذا العام ديوان ( الألحان الضائعة ) للشاعر حسن كامل الصيرفي ، فإن أصالة الشاعر تتجلى في كل صفحة من صفحاته . وقد انتقد عليه ما فيه من كآبة ورمزية كثيرة ، ومع أن شيئاً من هذا لا يجوز أن ينقص من قدر هذا الشعر المعروف أن ديوان ( الألحان الضائعة ) يمثل فترة من حياة الصيرفي قد انتهت ، إذ ليس فيه شيء من نظمه الحديث بل ان شعره متداول منذ سنين ما بين مطبوع ومخطوط ، ونفس الديوان بحالته الحاضرة كان مهياً للنشر منذ سنة ، ولقد تأثر به غير واحد من شعرائنا النابهين وفي مقدمتهم الشاعر الوصاف علي محمود طه صاحب ( الملاح التائه ) . ولعل التقدير الذي لاقاه الصيرفي يشجعه على المبادرة بإخراج بقية دواوينه الممتعة .

## عنر ونبر المعارف

كتب الدكتور طه حسين في صحيفة ( الوادى ) مقالاً طويلاً عن فوضى الثقافة في مصر نقره على معظم ما ورد فيه ونعززه ، وقد ألعنا نحن من قبل في شتى المناسبات الى شئ من ذلك ، فنحن من خصوم الزمامات المصطنعة وما يتبعها من مفاصد ، وقد قاومنا دائماً فكرة استغلال الأدب للسياسة وتسخير الشباب في ركاب المترجمين ونضبيغ مستقبلهم ، وفي الوقت ذاته لم نقصر في بث روح الشخصية والكرامة في نفوسهم ، كما يعلم ذلك كل من له صلة وثيقة بنا وتقع جهودنا الثقافية ، فلا حاجة بنا لشرح ذلك في هذا المقام .

أما الذى يعنيننا بصفة خاصة فهو أن الدكتور الفاضل قد شطَّ به قلعه في حماسه فتطرق الى تقديرنا لصاحب المعالي وزير المعارف للشاور معه في معاونة مجتاهد الفنية هذه . واذا لم يكن وزير المعارف المهيمن الأعلى على التعليم والثقافة في مصر هو الذى يُقصد لذلك فن ذا الذى يُقصد ؟ نحن نعرف أن هناك جفلاً شديداً بين الدكتور طه ووزارة المعارف ، ولكن هذا الجفء لا يجوز أن يبرر له بحال من الأحوال اساءة الظن بالأدباء واساءة التفسير لأعمالهم الطبيعية في شدة وامراف منه ، خصوصاً والدكتور طه يعلم علم اليقين أننا أحبيناه وقدّرناه في جميع الظروف التى تقلّب فيها ، فهل له على الأقل أن يحترم أخلاقنا واستقلالنا ؟ ... ليسكن للدكتور طه حسين رأيه في معالي وزير المعارف وهو حرٌّ في هذا الرأى ولن يخطر ببالنا تخرجه ، ولكن ليدكر أيضاً أننا أحرار في فهم شخصية معالي الوزير وفي تقديرها وفي عرفان فضله على الثقافة العصرية ، وأننا لسنا من يجعل شيئاً من هذا تحت رحمة الأهواء والظروف سواء أكانت سياسية أم غير سياسية ، فإن مركز وزير المعارف يجب أن يكون دائماً فوق الحزبية والسياسة . والدكتور الفاضل يعلم جيداً أن المجالات الفنية الصميمة بمصر في حاجة ماسة دائماً الى معاونة الحكومة لها خصوصاً ومتعهدو الصحف والمجلات لن يساعدها على الرواج ، فهل حرام أن تتجه هذه المجالات المصرية الى الدولة لموازرتها بينما تقتصر المساعدات على الأجانب وأعمالهم ؟ اكان أكبر ظننا أن الدكتور الفاضل يحاسب قلعه ولا يشط هذا الشطط خصوصاً ونحن لم نلق منه ذرة واحدة من المساعدة ولا نريد أن نشير الى عكسها ، ولذلك نعتب عليه أشدّ العتب .

## كبير « الأدباء »

كتب اليينا صديقنا الشاعر عبدالرحمن شكرى رسالة طريقة يشير علينا فيها بدل مطالبته بالخروج من عزلته أن نمتنع نحن عن نشر شعرنا سنين طويلة فنزداد شهرة على شهرة ، لأن الناس يحبون على الخلاف « وأحب شيء الى الانسان ما مُنعاً » كما أن في هذا الامتناع تنجياً عن الجوّ الأدبي الموبوء بالكيد والاثوم . . . وفي نفس هذا الموضوع كتب رسالته الشائقة « الشهرة والخلود » التي نشرتها صحيفة ( المقطم ) يوم ١٤ سبتمبر الماضى .

وقد يرى القراء مثلاً من هذا الكيد والاثوم في تهافت غير واحد من طلاب الشهرة على الاشتراك في أعمالنا الأدبية تقدماً أو تفسيراً ، في حين أننا لا نعهد بذلك إلا الى خاصة أصدقائنا أو من تربطنا بهم روابط الإعجاب المتبادل ، ثم اذا ببعض أوائلك المنهاتين يتظاهر بأنه المطوب لا الطالب إيماناً في الكيد لنا وخدمة خصوصاً الذين يتأمر معهم على حساب سمعتنا الأدبية ! ولكن هيهات . . . ولعل أغرب الأمثلة من هذا القبيل أن يلجّ أحد المتأدبين إلحاحاً في وضع كتاب عما فلما يصرفه عن ذلك بلطف ليشتغل بما هو أجدى ينقلب ضدنا ويلجأ للتأمر مع من لا يبدأ له بال إلا في الكيد لنا وهذه الحادثة معروفة مشهورة .

ونحن الآن نعى باخراج ديواننا ( فوق العُباب ) ومع تقديرنا لمحبة مريديننا الأفاضل الذين ودّوا الاشتراك الأدبي والمالى في اخراج هذا الديوان كما تفضل بعضهم بمثل ذلك من قبل ، نعلن أننا دفعاً لكيد الكائدين - ونصرفاتهم في البيئات الصحفية التي يخلطون فيها بين الأدب والسياسة معروفة - سنكتفى باخراج هذا الديوان مجرداً عن كل دراسة سوى تصديرنا الوجيز ، كما أننا سنكتفى باهداء بعض النسخ الى المسكاتب العامة ، وباصدار طبعة خاصة محدودة النسخ ، ولن نقدّمه الى الصحف للاكتابه عنه ، وسنتبع مثل هذه مع الخطة ازاء جميع مؤلفاتنا المستقبلية ما بقى الجوّ الأدبي في مصر على هذه الحالة . ولا نحسب أننا نخسر بذلك شيئاً ، ولعلنا في الوقت ذاته نساعد على تنمية الجوّ الأدبي وردّ كيد الكائدين الذين يعادون كل من يقاوم أنانيتهم وعيبتهم ، ولعلّ هذا يكفيهم لأن يفهموا أنّ آثارنا الأدبية هي لأنفسنا وخلصائنا أولاً وأخيراً وليست للبيئة المسمومة .

## شعراء أبولو

نضم « مدرسة أبولو » كثيرين من الشعراء في العالم العربي ما بين محترفين وهواة على اختلاف في السن والمسكنة ، وقد ربطتهم رابطة متينة من الرغبة الحادة في الحرية الفنية الصحيحة وإنصاف اللغة العربية الشريفة بأبواب مسايرتها للزمن وقدرتها التامة على شتى التعابير العاطفية والفكرية بما لا تبتزها فيه أية لغة حية . وقد أشار الى هذه الغاية الهامة أستاذنا خليل مطران في تصديره لسنننا الثالثة .

وبهذه الروح شجعت ( أبولو ) إخراج الآثار الشعرية فكان لمجهود هذه المجلة وما صحبها من الدواوين الجديدة في السنتين الأخيرتين أثرٌ بليغٌ جداً في خدمة النهضة الشعرية وإبراز مواهب جديدة كانت خافية ضائعة .

من أجل هذا قرأ أحياناً من التقدم الموجه إلينا ما يُثير دهشةً أو ابتسامة ، وقد تورط في ذلك غير واحدٍ من أفاضل الأدباء إما تسرعاً أو استماعاً منهم بحسن نية الى عبث الهازلين بينما هم لا يتصلون بنا على الإطلاق ، واحتراماً لحسن ظننا فيهم نكتفي بهذه الإشارة الآن لثوقنا من أن مثل هذه الآراء المرجحلة لا يمكن أن يتعلقوا بها أمام الحقائق الناصعة .

وعما قرأناه من النقد لمناسبة صدور ديوان ( الألفان الضائعة ) أننا باستنكارنا تماقت النقاد على المسائل النحوية وما شاكلها نعاذى سلامة اللغة العربية والحق أننا من أحرص الأدباء على سلامة لغتنا الشريفة وإنما نلاحظ فقط أن نقد الشعر في مصر هو غالباً نقدٌ غير فني يُعنى بالقرض ويُحفظ الجوهر ولا يتفهّم الروح الشعرية .

كذلك أخذ علينا أديبٌ فاضلٌ استعمالنا كلمة « أصيل » بمعنى original وادّعى صاحبه أنه أننا لم نستطع تفسيرها له مع أننا لم نذكر له المقابل الفرنسي إلا من باب الاكتفاء لعلنا أنه يعرف الأدب الفرنسي ، فعاد الآن يقول إن الحكمة العربية اللاتفة هي « مطبوع » لا « أصيل » ، وشجعه هذا على اتهام شعراء أبولو ( وبينهم أعلام في الأدب واللغة ) بالعجز اللغوي والتفرج الخ . . . وهذا في الواقع عكس حالتهم : فإن شعراء أبولو يخدمون اللغة الفنية الأدبية

عن طريق الشعر أجل خدمة ، وهم يأبون التقليد سواء للأدب العربي أو للأدب الفرنسي  
ويعززون الطلاقة الفنية والتعبير عن ثقافة العصر بما تحتويه من عناصر مختلفة عربية  
وفرنبجية على السواء . فن الخطل إذن مثل هذا التسرع في الأحكام على قوم يعرفون  
من أدب لغتهم الكثير ، ويعززون هذا الأدب ، ويعملون على تطويع اللغة للتعبير عن  
شئ الخواطر والحواس والآراء والمباحث المصرية ، بدل أن يقوموا بحفظ البيئات...  
منسل هؤلاء أيها الصديق يستحقون الاحترام ولا يجوز أن بوصف أدبهم المتحرر  
الناضج بأنه فحج قاصر لمجرد أنه مخالف للتقاليد ، فمثل هذا الحكم المتعسف أولى  
بأن يطبق على المتر العصري قبل النظم العصري .

أما عن وصفنا الشاعر بأنه « أصيل » فعنما أنه راسخ الأدب مجيد لا يعتمد  
على غيره ( وهو ما يستمد من مادة أصل أصالة ) .

أما الشاعر « المطبوع » فهو الذي يأتي بالشعر من دون تكلف . فالأول شاعر  
مبتكر له شخصية مستقلة ولا يقلد أحداً ، وهو غالباً شاعر مطبوع ، إذ يوجد أحياناً  
الشاعر الأصيل الذي لا يستطيع أن ينظم بسهولة ولكن شعره في النهاية يستحق  
الاحترام لأصالته الممتازة ، كما يوجد الشاعر المطبوع الذي ينظم بسهولة مذهلة  
ومع ذلك لا يكون أصيلاً نظراً لتأثره بشاعر يحذيه ، فلا يمكننا أن نضع شعره في  
المستوى العالي الذي نضع فيه شعر الشاعر الأصيل ولو لم يكن مطبوعاً . فن هذا  
البيان يرى الناقد المنصف أننا خدمنا اللغة باستعمال كلمة « أصيل » منذ زمن بعيد في  
هذا المعنى ولم نسيء إليها أية أسامة ، ولم يجيء هذا الاستعمال مظهرًا للعي بل مظهرًا  
للتأمل الدقيق في فقه اللغة ، فإن لم نشكر عليه فنحن على الأقل لا نستحق من أجله اللوم !

وأما تصديرنا لديوان الصيرفي فلا يدعو إلى ما ذهب إليه ناقدنا الفاضل ونحن  
ندع للصيرفي نفسه واجب الدفاع عن شعره كما تركنا ذلك من قبل لغيره من أعضائنا.  
ومع هذا فواجب أن نقول إن صاحب ديوان ( الألبان الضائعة ) كان يريد أن  
يسقط مقطوعة « عقب السجارة » فأبينا عليه ذلك ، فلسنا إذن من يصغر هذا  
اللون من الشعر كما يقال ، خصوصاً ولنا شعر من هذا القبيل في ديوان ( الشفق  
الباكي ) وغيره . كذلك لم يكن من الختم أن نشير إلى جميع شعره الرائع فهو كثير ،  
وحسبنا أن نضرب بعض الأمثلة وفي مقدمة ما ذكرناه منها ملحمة عن « الشاعر » .  
وإذا كان الناقد الفاضل لا يشمر بالفصول في مصر فالشعراء يحسون بها تمام الاحساس  
وخصوصاً بالربيع ، ولا يفوتهم ما يمدّه هو من النوافه أو السواد كموت البلب



وجفاء الطبيعة ، فهذه الحوادث العرضية للرجل الاجتماعي هي حوادث كبرى للشاعر الحساس وقبلما يفوته التعبير عنها اذا ما التفت اليها . ونحن لا يرضينا من شعرائنا صدأ الطبع أو الخول ، فلا نقبل أن نقول لهم دعوا هذه الطوارئ المؤثرة على فرض أنها نادرة الحدوث لمن يعيش بين أحضان الطبيعة أو يلتفت اليها الانتفاة الكافي . ولملّ نظرة من حضرة الأديب الناقد الى ما كتبه السائد المعروف صديق شيبوب عن الحياة الأدبية وديوان صالح جودت والألحان الضائعة في جريدة « البصير » يوم الجمعة ١٤ سبتمبر الفائت تشمره بالبون الشاسع بين ما خطر له في عجلة أحكامه وبين ما خطر لناقد قديم أكثر صلة بالنهضة الشعرية والحركة الأدبية في مصر مثل صديق شيبوب .

### التهافت الشباب

أشرنا في العدد الماضي ( ص ٧٢ ) الى المؤازرة الموجهة الى أعضاءنا الشباب لإخراج مؤلفاتهم تباعاً ، وكان في مقدمة هذه المؤلفات ( رواد الشعر الحديث ) للشاعر الناقد مختار الوكيل . وقد تلقينا تشجيعاً وثناً على ذلك ، ولهذا تأسفنا غاية الأسف لأن نسمح زميلتنا مجلة ( الأسبوع ) بنشر ما ينتقص ذلك ، وأن يندّ قلم الأديب اسماعيل كامل بهذا الانتقاص والنشوبه لغاياتنا الثقافية ، وقد كان يشافها من قبل بحسن ظنه فينا وفي أعمالنا ... وما قيمة الأدب الذي ينتهى شأنه الى مثل هذه التخرصات الفارغة والقال والقليل محاربة الجمجمة تبذل جهدها لخدمة الشعر العربي خدمة خالصة بعيدة عن التعزبات والشخصيات ١٢ وكل ذلك لأنها تأتي أن تسير في ركاب هذا أوداك !

وليس مرراً مكتوماً أن بين مختار الوكيل وبين صاحب « الأسبوع » وبعض محرريه سوء تفاهم شديد لمسألة شخصية محضة لا شأن لنا بها بتاتاً . ولا شأن لها بالأدب ، كما أننا لا نتحمل مسؤولية الآراء في كتابه الجديد بل تحالفه في جانب منها ، فما يؤسف له جداً أن تتورط هذه الزميلة في مثل هذا الطعن القبيح في ذمة مختار الوكيل وفي ذمتنا وهي التي كانت الى وقت قريب تمدحه غاية المدح ، وأن تجعل صفحاتها مسرحاً لهذا الكيد لنا ولأعضائنا وأصدقائنا بأقلام لا نعرف الصدق ولا الخجل اعلاناً عن أصحابها وبراً بأصحاب « الامارات » المصطنعة على حساب الأدب والأدباء . . .



ولو تدبر هؤلاء السكائدون رأوا أن جميع مناوراتهم مكشوفة ، فنحن لن نتخلّى بأيّ حال من الأحوال عن رسالتنا الأدبية في هذه المجلة وغيرها ، كما أننا نستطيع أن نستغنى استغناء تاماً عن كل تنويه بتأليفنا الشخصية ، فلا نحن نعمل للريح المادى ولا نحن في حاجة الى التصفيق والتهليل ، وإنما لذتنا الأدبية لذّة الهواية الصرفة قبل كل اعتبار آخر ، فن أراد ثمار أدبنا فعلية أن يسعى لها فلم نكن نحن الساعين اليه ، وإن دفن هذا الأدب لأهون علينا من تصنع الأخلاق السكرية والمنّ السقيم الذي تنضح به تلك النفوس المريضة المفسدة للجوّ الأدبي في مصر . وقد ضجّ الأدباء المخلصون من جعل الأدب مطيّة للسياسة ومن تشويه سمعة الأدباء القاد باسم السياسة كما قالوا كلمة الصراحة والاخلاص ، والانكى من هذا أن يدسّ هذا المزعم أو ذاك سفيراً له في معظم المجلات والجرائد السيارة لمحاربة خصومه وعرقلة النشر لكلّ ما لا يرضيه ولو كان أدباً فاضحاً ، فلا عجب بعد ذلك إذا تألم معالي وزير المعارف وجميع القيورين على حرمة الأدب من هذا الاضطراب المسىء الى سمعة مصر الأدبية في العالم العربي .

### الدكتور ناجي

شقّ علينا كثيراً ما بلغنا في الشهر الماضي عن إصابة صديقنا الدكتور ابراهيم ناجي وكيل ( جمعية أبولو ) في حادث اصطدام بمدينة لندن إصابة خطيرة نُقِلَ من أجلها للعلاج في مستشفى سانت جورج . ولكن يسرنا أن نعلن الآن نمائمه للشفاء وأنه سيعود الى مصر في أواخر هذا الشهر . وهذه بشرى ترفّ الى محبيه الكثيرين في العالم العربي الذين يحلون أدبه ويعشقون لطفه .

وبهذه المناسبة نأسف لما قرأناه من تحامل على الدكتور ناجي حتى في غيبته وأثناء مرضه ، بينما ناجي لم يدافع عن نفسه إلاّ الدافع المعقول المشروع . وعندنا أنه ما كان يجوز له الاستيلاء من الدكتور طه حسين بصفة خاصة ، ففضل الدكتور طه على النقد الأدبي قديم معروف ، ولكنه في ظروفه السياسية الحاضرة التي غرق فيها الى أذنيه لا يملك الوقت الكافي للدراسة العميقة ، كما أنه لا يملك الاستقلال الذي يجوز له أن يكون ناقداً أدبياً جريئاً ، أي قاضياً عادلاً بعيداً عن المحاباة . فأحكام الدكتور طه الأدبية في الوقت الحاضر تُقبَلُ لما فيها من معالم الذكاء لا غير ،

لأنها أحكام عادلة ، إذ كثيراً ما تكون بعيدة عن ذلك . ولكن الدكتور طه  
ساحر العبارة حتى ليفتتنا بحقيقات حكم الاعداء علينا أو على واحد من أصحابنا ! وهو  
يبحث في الشعر المنقود لناجى جاهداً عن كلمة خرجت من الأزهر الشريف حينما  
يتفاضى عن عبارات الحشو الثقيل في شعر العقاد التي لا نعرف ولا يعرف الشيطان  
من أين خرجت !

### ضجة مفتعلة

كتب الشاعر عباس محمود العقاد بامضاء أحد أتباعه مقالة من مقالاته المستورة  
في جريدة ( الوادى ) المؤرخة ٢١ سبتمبر الماضى بعنوان « ضجة مفتعلة » كلها تهجم  
عنيف علينا . وقد خطر فى بالنا أولاً أن نهمل التعليق عليها — خصوصاً وقد ظهرت  
ونحن على وشك اصدار هذا العدد — ثم رأى فريق من زملائنا غير ذلك حتى يرى  
الأدباء العقاد من أين يأتى حُب الانقسام والاساءة الى الأدب والأدباء حتى بأقلام  
من ينتسبون الى مهنة التعليم وهم أبعد الناس عن رُوحها وأخلاقيها . وقد رأى  
القراء كيف أننا دائماً نقف موقف الدافع الشريف ، وحتى هذا الموقف لا نقفه الا  
اضطراً بعد استفاد كل ما لدينا من حِلْم ، وإنما نقفه دفعاً للتزوير على التارخ  
الأدبى ودفعاً للاساءة الى النهضة الشعرية الحديثة . بيد أن صفحات هذه المجلة الشعرية  
لا تسمح لمثل هذا الأخذ والرد ، ولذلك فقد نضطر فى المستقبل الى الكتابة فى  
زميلتنا ( الامام ) التى ستستأنف ظهورها فى القاهرة ابتداء من منتصف هذا الشهر .  
وقد كان بؤساً أن ننسى نسبة هذا المقال الى العقاد كما ننسى نحن نسبة كل ما يُظن أنه  
من قلمنا اساءة لأحد ، وكلنا فعلاً بعض مريدى العقاد فى ذلك لينفصل من هذا  
العبت ، ولكن سمعنا فى ذلك كان على غير جدوى .

اهتم العقاد كمادته فى مستهل هذا المقال الذى شغل نهريْن من ( الوادى )  
— وهو واحد من سلسلة المقالات المنتظمة لمحاولة النبل منّا ، على مثال ما كان يتبع  
ضد عبد الرحمن شكرى منذ عشرين سنة — اهتم بالتهوين من شأننا والتعظيم من  
شأن نفسه ، وهى طريقة مبتذلة فى الكبرياء المصطنعة أصبحت تجمعها حتى بيئات  
التهريج ... ولو أراد العقاد راحة نفسه لترك التقدير الذى يتهافت عليه للتاريخ  
والنقد الهنى الخالص ، ولتخلى فى سنّه الحاضرة عن أمثال هذه الاعلانات الرخيصة

المضحكة ! ولكن هي الغيرة الحقاء من كل أديب نابه لا يسير في ركابه وله رسالته الخاصة ، وآخر غرائها الحلة التي نظمها على الكاتب الاجتماعي النابه أحمد الصاوي محمد في أكثر من صحيفة .

ونقرأ بعد ذلك كلاماً عن رجولته المكتملة ، وأنه رجل صراع وطني وأدبي تحاربه قوات مجتمة ومتفرقة فيصمد لها جميعاً ، وأما نحن ففي هدوء من البال وطراوة النعيم ، الخ ... وهذه الكلمات آية في التبجح لقلب الحقائق ، ونحن لا نزكي جهودنا المتنوعة وكفاحنا المتواصل في ميادين شتى منذ أكثر من عشرين سنة فهي لا تحتاج الى تزكية ، وما نحياه من حياة النضال المستمر والتعبد المتواصل أشهر من أن يُعرف به لكل ذي منطق سليم ، وأما رجولة صاحبنا العزيز المكتملة ومثله الأعلى في الصراع الذي يصح أن يقال فيه « مكره أخاك لا بطل » فوقه الخزي أثناء محاربه ، وهروبه من ميدان الأدب الى ميدان السياسة ليحارب زملاءه بأسلحتها الحفيرة . ولا نعرف أن هناك قوى تُحاربه فهذا هو ويل في نهويل وجمعية فارغة ، بل ان ما يترغض له من متاعب ترجع الى رعونته وسلطة لسانه أقل بكثير مما ترغض له زملاؤه الصحفيون المجاهدون الذين لا يضجون مثل هذا الضجيج لفتاً للنظر وتظاهراً بالبطولة . وأما الصراع الوطني الذي يتحدث عنه فأننا لا نفهمه كما لا نفهم هذا الكفاح الذي يتشدد به ، وإنما نفهم منه فقط أنه ضحك على الدقون ! فهذا كاتب يتناول مرتباً حسناً من ( الجهاد ) ومكافأة مالية من ( الوفد ) وكل جهوده مقصورة على مقالة سياسية يومية هي غالباً عريضة شتائم فارغة للتأثير على الدهماء . ومقالة أدبية أسبوعية ، وله الكثير من الوقت لمرحه وتهمة ، بينما نعاني نحن ما نعاني من المشقات والتضحيات المتنوعة والمسئوليات الكثيرة وصنوف المحاربات عاماً بمدعام . وما زال صاحبنا يتوهم أن في ظهوره بمظهر الصنم وفي لطمه ذوى الفضل عليه وفي تشبيهه زأريه ومجتمعهم بمحديقة الحيوانات وتسجيله ذلك في شعره ما يكسبه الرجولة والعظمة والاحترام ، فيعيرنا بوداعتنا وهو ادتنا ويحاول أن ينتقم من رجولتنا ، ولكن كل من عاش في البيئات المثقفة في أوروبا وخالف رجال الأدب والعلم فيها يعرف أن أخلاق الاجالاف ليست من العظمة أو الرجولة ولا من احترام النفس في شيء ! وبحمد الله لم يكن الشباب الذي امتزج بنا الا الشعور التام بالرجولة والاستقلال والاباء وشعم النفس وأمثال هذه الصفات التي نبشها فيه ولو قار بعضهم علينا — وقد أشرنا الى ذلك من قبل — وليس مثل هذا ما يستطيع أن يباهي به العقاد نحو

من عاشروه من الشبان . وما يتردد علينا منهم إلا أبناء البيوتات الطيبة ، فإيقوله  
ذنب آخر من أننا نعمل هذا أو ذاك هذر في هذر ، فإن إنفاقنا على العلم والأدب  
لا على الأشخاص ، وليس لغايات شخصية ، والعكس كل العكس حال خصوصنا .

وأما عن آرائنا الفلسفية وأنما لاننا الفكرية فتغلغل في دواويننا ومؤلفاتنا وهي  
من صميم خواطرنالامن آثار مطالعائنا وحدها . فلا ندفع بصاحبك المسكين الى  
العيب في شعرنا قبل أن نحرم عليه انتباهه ، اذا كنت أنت تريد التظاهر بالتعفف  
عن مثل ذلك ، وهذه احدي قصائده الأخيرة : النفس الضائعة ، المنشورة في مجلة  
( الرسالة ) المؤرخة ١٧ سبتمبر الماضي منهوبة الخواطر والمه في من قصيدتنا  
« أقصى الظنون » ( ديوان الشفق الباكي - ص ٣٠٠ ) وذا غفرنا لك ما تنهيه  
أنت بجانب ما لك من حسنات فلتحسن على الأقل اختيار من توكل اليهم مسؤولية  
مهاجرتنا بهذا الاسلوب الرفيع ، وأما عن شعرنا الذي يتمثل فيه تقديس المرأة  
روحاً وجسماً ومعنى فهو أبعد ما يكون عن الاباحية لدى من يفهمه ، وإنما هو صورة  
التسامي والطبيعة النقية ، ولم يقل أحد عن ذلك لمجرد وصفنا شتى الاحوال النفسية ،  
بل نحن نمار على قدسية المرأة أشد الغيرة ، وتفسيركم هو صورة تفوسكم المريضة . وإنما  
هذه الاباحية بل الشذوذ البغيض هو مما يطلع من ثنايا شعرك ، ونحن لانعرف  
الشفاف الذي تعرفونه أنتم أيها المهالفة المتصنعون وأنصار الفضائل الموهومة .

وأما الحق الكظيم فشيء لانعرفه أيضاً ، لأن أشهى ما عندنا أن نعيش للجمال  
بما فيه من حرية وسلام وقد نقدنا أدبك وقدرناه فوجدناك لا تقنع بأقل من التآليه  
فرايتنا من الخير بعد ذلك أن تتركك وشأنك إذ لاخير في مثل هذا الغرور والأتانية .  
ولولا تعرضك لنا بالسوء وطعنك في شرفنا وأخلاقنا ، ولولا المناسبات الأدبية التي  
تقضى الأمانة بذكرك فيها ، لأغفلناك اغفالاً تاماً . ونحن نتحدى أي انسان يقول إننا  
أصغرناك عند من قسوا في نقدك ولم تكن منهمين لك من وجوه شتى .

ونحن لانعرف أحداً يختلط بنا إلا من ذوي الفضل والمكانة والشباب المثقف ،  
ومن عدائهم فلا صلة لهم بنا ، وقد تكون لهم بك هذه الصلة بالمعنى الذي تذكره . وقد  
نساعد بعض البائسين أحياناً على قدر طاقتنا كما ساعدنا صاحبك الشتام الجاحد ، وهو  
آخر من ينبغي له التحدث في هذا المعنى ، وليتقدم أولتتقدم أنت نيابة عنه بسداد  
ما افترضه وما يقترضه بمئة وبسيرة من السكثيرين ثم يدعى بعد ذلك أنه من تعرض  
عليه النقود في حين أنه لا يعطى لأحد فرصة لمثل هذا العرض . . . . ولكن هي

الصفافة المتناهية وطبيعة الاختلاق التي تسترها الليونة والابتسام إلى أن ينفضح أمره وتظهر خديعته وريأؤه، وحينئذ ينشور ويتكلم عن « القاذورات » وأشباهاها كأنما هذا من لغة معلمى المدارس التي ينتسب إليها !

ولم ينجل ذلك القلم السليط من الخط من أدب مطران وشكري وتصور التنويه بها ضجة مفتعلة ، وأما سخافة « امارة الشعر » التي تورط فيها الدكتور طه حسين ( كما يتورط الآن عن حسن نية في مقالات كثيرة مفترضة بتأثير من حوله من الموسوسين ) فلم يست من الضجة المفتعلة في شيء !

إن مطران يا هذا ملء الأسماع والأبصار بأدبه الناضج منذ نصف قرن ، وهو في غنى تام عن كل ضجة مفتعلة ، فلا توهوا القراء بأنه مجرد شاعر صادفته الشهرة ، وخطبتنا في هذه المجلة كانت دائماً معارضة الزطامات المفتعلة حتى رفضنا تلقيب مطران بأمر الشعراء وشاعر الأقطار العربية كما رفضنا أن ننشر الأمداح الموجهة اليها قبل أن يخطر في بالك التملق بهذا الصغار . . . ولا نود أن نقول إنك عدت إلى ذكر شكري مضطراً في الوقت الذي تريد أن نختم بسلام هذه المسألة ، فن الأخير أن لا نعود إلى الغمز في أدب شكري وأخلاقه وأنت تعلم محبة القديحة له التي لا شأن لها بك ، ولا إلى الطعن فينا وفي وزارة المعارف لمثل هذا التظاهر الرخيص بالبطولة الذي تقوم به من وقت إلى آخر ، وما أرخص هذه البطولة العرجاء في بلادنا المسكينة !



ونظير الامضاء الشريفة ورمزها مرة أخرى في مجلة ( الأسبوع ) الغراء بعددها المؤرخ ٢٦ سبتمبر الماضي كأنما لم يبق غير هذا الاسفاف ضامناً لرواجها . ونعود فنقول إننا لا نعرف التهجم على أحد ، فكيف نلام بعد هذا إذا وقفنا موقف الدفاع الصريح عن شرفنا وأدبنا إزاء الكاتب المتحامل وإزاء المجلة التي تقضى خطتها التجارية بما لانه ؟ قال ﷺ : الدنيا جيفة وطلأها كلاب ، فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشر الكلاب ! ونحن لا نريد شيئاً من دنيا هؤلاء ، ولكنهم يتخيلون دائماً ذلك فينفضون أنفسهم ويشنون من الغارات ويبتدعون من الاختلاقات ما ينافي أبسط مبادئ الأخلاق والانسانية ، ولكن ما لهم وللأخلاق والانسانية ودينهم من غير هذا الطراز ؟ يحاولون الإيقاع بيننا

وبين ناجي وهو مَنْ هو بيننا في المكانة والإعزاز . وبحولون دون نشر رسالة مختار الوكيل ردّاً على مزاعمهم الكاذبة وافتئاتهم وقد سلّمَ اليها نصّها بخطه وسنشرها في مجلة ( الامام ) الصادرة يوم ١٥ أكتوبر ليرى القراء مبلغ اقتنان هؤلاء الأفاضل في التزوير على الأحياء . ويدعون أننا كتبنا الى ( البلاغ ) مقالة عن « النور في شعر أبي شادي » بامضاء مختار الوكيل بينما نحن نزهد في نشر ما تقناوله من أمداح وتقاريط من أدباء معروفين ، ومختار الوكيل حسن الخطّ ولذلك لمجزم بأن مقالته ذهبت إلى ( البلاغ ) بخطه هو ، فليُسأل عنها ( البلاغ ) . وأما وجود « دار ذى القرنين » في الاسكندرية فأمرٌ جائز ، وهذا لا ينفى الشعر الاباحى المستكر ، وما هو بالقرية من نوعه في شعر العقاد ، ولذلك لم يأتهم لارمى مفتاح ولا صالح جودت في اسنكاره ولم تأثم مجلة ( أبولو ) في نشر ذلك الاستنكار ، فإنّ تقدير الجمال وتحليله الذوق شيء ، والاباحية شيء آخر . وأما عن آراء اسماعيل مظهر فليُسأل عنها هو فشواهدها عنده . وأما عن عزيزنا كامل كيلاني فحسبه أن يداوى اللطمة التي أخذها أخيراً من الممازني لتفتنه في اصطلياد مواد مؤلفاته من الأدباء البائسين ، ويكفيه أن يطوف على المقاهي بأهاجيه لنا ، وبمقالات تقرّبطه على الصحف سواء مباشرة أو بالواسطة . ونحن لا نعمل سرّاً في أى مجال بل حولنا من حولنا من أدباء شهود يعرفون إذا كنا نعمل لأنفسنا أم نعمل لغيرنا ، ونختار الأمداح أم نتعقّف عنها ونشد النقد الصريح الزبي . وعدد ( الأسبوع ) الأخير كله هوسٌ وجنونٌ في مهاجمة صفحات متوالية الى درجة الاشارة الى ماضينا ، كأنما كنا من متشرّدى القلمة وقهوة الشيشة وغيرها أو من مهرّجى قلعة ابي جبل أو من صعاليك الصحافة الأوفاد . . . وهكذا يكون النبيل وسادتنا الشبله !

هبت

كنا كتبنا في العدد الماضي كلمة مؤاخذه صريحة للأديب عبد الفتاح حمودة على نقده لشعرنا الذي جعله في الواقع طعنًا في ذمتنا وأخلاقنا قبل أن يكون نقداً فنيّاً ، وهذه عادة سيئة ذائعة بين النقاد لا تقلّ عنها سوءاً أن يعتبر الناقد المنقود أقلّ منه أدباً وفكراً فيتورط في أبجديات نقدية لا معنى لها . وأما النقد الأدبي الخالص فمادتنا الترحيب به ومناقشته في هدوء ، والشواهد الماضية كثيرة على اخلاصنا في ذلك ، بل نحن نشكر الناقد الأدبي الصريح ولو تحامل علينا مادام يكتب بحسن نية .



وقد جاء الأديب الناقد في جريدة ( الوادى ) المؤرخة ٢٨ سبتمبر الماضى برؤية ليس فيه ذرة من الانصاف والاعتراف بالخطأ أو الاستقلال الذى يدعيه، بل فيه ما فيه من زيادة التهجيم علينا، وحسبنا انصافاً له ولا نفسنا أن نوجه اليه أنظار القراء ليتبينوا بأنفسهم روح الكاتب الفاضل ومراميه، ثم ليحكموا له أو عليه وعلى غيره ممن يتفصلون بتجريحنا في جريدة ( الوادى ) رعاية من هذه الجريدة المحترمة لصديقها العزيز عباس محمود العقاد ومن يلوذون به، بعد أن أصبح الدكتور طه حسين لا يتحرز من التأثيرات الشخصية والمصيرية السياسية حتى ولو كانت ضد رجل ما يزال يحترمه ويحسب الظن به ولا شأن له بالمصيبات السياسية كحرر هذه المجلة .

### أبنا المقرر بالشباب ؟

لقد دفع سخط العقاد وأذنا به علينا ( لأننا أبينا إياه التقرير بالشباب ودفع مواهب الرجال المبرزين الذين حاربهم ) الى الالتجاء الى راية السياسة كما أشرنا من قبل، واستغلال الصحف التى تجامله لما وائنا بكل وسيلة ومنها اتخاذ الشباب للاختلاق ضدنا واساءة تفسير جميع أعمالنا وبين هؤلاء من لم يبرحوا أول سلم الأدب ... فمن ذلك أننا اذا ضفنا بفرغنا فى ( أبولو ) لدراسات تخصصنا ونشرناها مستقلة لم نكن مشكورين على هذا الايتار بل كان ذلك جريمة وأى جريمة، ووجب شتيمة من بقدرنا ولو كان مثل خليل مطران أو أحمد محرم اللذين ترجع علاقتنا الأدبية بهما الى سنين بعيدة ! ومن ذلك أن يقال إننا نستجدى التقريظ ونحن الذين نأبى نشره فى هذه المجلة وغيرها، وبينه ما يتصرف غيرنا باذاعته كما يفعل العقاد فى « الجهاد » وسواه، بينما نحن الذين كنا ولا نزال القدوة المثلى فى نشر النقد الصارم كما فعلنا فى نشر مقال صديقنا الفاضل محمد سعيد ابراهيم فى ديوان ( الشفق الباكي ) فى حين يولول غيرنا لأى معنى من معانى النقد ! ومن ذلك أن اتباعنا نسق النشر الذى آثره صديقنا الأديب الصحفى المطبوع حسن الجداوى أو تعاوننا الأدبى مع مريدنا من جمعيات وأفراد معناه انعدام شخصياتهم فى كل هذه الآثار الأدبية التى نخضعها ويكفى عندهم دليلاً على ذلك ارتباطنا بمطبعة واحدة مشهورة خدمتنا وخدمت أصدقائه ناسين طويلاً فمائل الحروف والنسق فى اعتبارهم الحسكيم معناه انعدام الشخصية !



والاظرف بعد كل هذا أن مَن بوكّل بنقدنا من الناشئين هم بين مَن نُصلح لهم أشعارهم وأدبهم ، ومع ذلك يدعى خصوصاً أن هؤلاء نقادٌ ناضجون مستقلون ! ها هي مجلة (أبولو) في سنتها الثالثة مزدحمة بانتاج العشرات من الشعراء والنقاد ومع ذلك فنصيبنا الشعري فيها قليل ، ولم يُعرف عنا أننا استغللنا جهود أحدٍ منهم للإعلان عن أنفسنا، بل كان ولا يزال كلٌّ منهما أن نككون عاملين في المؤخرة وأن ندع الصدارة كلَّ الصدارة للشباب المنجيين ، نُشغلهم بالخير المحض بينما يُشغلهم سوانا بالتحيزات الشخصية والمنازعات ... ولقد أراد الدكتور رمزي مفتاح أن يضع كتاباً عنا فصرفناه عن هذا الجهد الكريم ، وأراد مثل ذلك العوضي الوكيل فأبينا عليه هذا الفضل ، وأراد مختار الوكيل أن يكتب دراسة طويلة لديوان « فوق العباب » فشكرناه معذرين ، وقد تطول بنا القائمة إذا سردنا الأسماء الكثيرة . فأينا بعد هذ يغرر بالشباب أيها العابثون ؟ !

### أرب أم قلة ادب ؟

قد نمرّ بنا أشياء كثيرة لا أهمية لها في ذاتها ، ولكن لها أهميتها في تأريخ التيارات الأدبية في وقتنا الحاضر ، وهذا ما دفعنا إلى كتابة هذه التعليقات المختلفة . منسأل ذلك أن تعلن صحيفة محترمة عن قرب اشتراك أحد مريدنا في تحرير صفحتها الأدبية ، ثم إذا بكل هذا بعدل سريعاً فيحال حتى دون نشر أدبه ويحل محله آخر لا صلة له بالأدب ، ويكفي أنه موظف تجاري لا أكثر ولا أقل ولا ثقافة أدبية خاصة له ولا مرانة كتابية قوية عنده ، وكل ميزانه أنه أحد أذئاب العقاد المنزلقين يحمل له في كل يوم جمعة صينية الكعبيية ، وينضم إلى من يسميهم العقاد أعضاء « جنينة الحيوانات » ، متسلين العقاد بهم ومستهيناً بشأنهم ، وهو المقدس المشكور منهم على أي حال ! وهذا الإبدال له الثناء الواجب حقاً ، والثناء الواجب يتشكل طبعاً بمهاجنتنا لمهاجمة فنية ولكن مهاجمة من قلة الأدب لحتمها وسداها الطعن في الذمم بقلم أسير يتصنع الصدق والحرية . . . وبعد هذا ندع الكلام للشاعر الناقد صالح جودت في صحيفة « الامام » التي ستصدر في منتصف هذا الشهر ، فإن له خبرة خاصة بهذا الصنف من المتطقلين .

ويتحدث ذنب آخر عن تعفقه عن ذكر ماضينا الذي تغرر به كل الفخر ، والاولى

به أن يذكر القراء بماضيه هو في الصلصلة والنسك، وبما كتبه المهياوى في «الخبارة»  
وعبد القادر حمزه في «البلاغ» عن ماضى العقاد من جهتي السياسة وغيرها، حتى  
يحذر قليلاً في ما يريد خلقه من عصبية سياسية موهومة ضدنا، بينما نحن نحتقر  
هذا الاتجار بالسياسة كل الاحتقار ونحدثى أى مخلوق يدعى ما يدعى به العقاد من  
أننا نعمل بإعزاز أى سلطة أو بمكافحة أى سلطة لناواته المزعومة كما أوهم أحد أذنا به  
في كتاباته، وكما ذكر العقاد نفسه تكررراً في مجالسه إيهاماً بمظلمته وطعننا في شرفنا  
بهذا السلاح الخسيس، بينما شرفنا الوطنى وشرفنا الشخصى كلاهما أسمى من أن ينال منه  
أى إنسان على الإطلاق فضلاً عن مثل العقاد وأذنا به.

### الى أصدقائ أبولو

وبعد هذا، نعلن أصدقاء (أبولو) بأننا تلقينا ردوداً شتى على ما وجهنا اليها  
من حملات، ولكننا آثرنا أن نستقى بملاحظاتنا المتقدمة التي نجعلها الأخيرة من  
نوعها في هذه المجلة وأن ننزه صفحاتها تنزيهاً مطلقاً عما يجوز أحياناً في الصحف  
اليومية، فإن في تأييد وزارة المعارف المصرية ووزارة المعارف العراقية والمعاهد  
العلمية في الشرق والغرب لهذه المجلة معنى سامياً لا ينبغي تكديره بالدخول في  
المنازعات التي لا تسلم غالباً من أضرار الأحقاد.

❦ ❦ ❦



## ذكرى المتنبي

أذاعت طهران إقامة تذكّار للفردوسى شاعر الشاهنامه كما سبق القول، والان  
تذيع الأقطار العربية الاحتفال المرتقب بذكرى المتنبي، فأقول في ذلك :

تمهيد

إن المتنبي الشاعر المشهور السكندى ترك لنا آثاراً شعرية ليست بأقل مما تركه

غيره من شعراء الأعاجم ، فإذا لم يكن قد نظم ملاحم كالياذة اوميروس وشاهنامه الفردوسى وكلستان السعدى وفردوس ملتون وروايات شكسبير وتأملات لامرتين وقصائد هيكو وكوميديّة دنّى ومنظومات سرفانتس وغيرها فقد ترك لنا ديوان شعر ملاه بالحكم والحاسة والادّصاف البليغة والافكار الرائعة فى وصف الحروب والأسد وغيرها مما خلّد له الذكر وحمل كثيراً من العلماء على شرح ديوانه حتى كان شراحه أكثر من أربعين وآخرهم الشيخ ناصيف اليازجى فى ( العرف الطيب ) مما طبعه ولده الشيخ ابراهيم ، الى غير ذلك مما يدل على مكانته الكبيرة فى عيون العلماء قديماً وحديثاً ، وفى السنة الّا تية يمر على وفاته ألف سنة وهو رفيع القدر ذائع الذكر .

### من هو المتنبي ؟

سمى بذلك لأنه ادعى النبوة فى إادية السماوة وأمر وحبس . وهو الشاعر العربى اللغوى الجميل الطراز فى أنسابه والفيلسوف المبدع فى حكمه فقد ملأ حلب الشهباء بمذائح سيف الدولة بن حمدان حاكمها وسار الى مصر فلم يقصر فى أوصافها وأجاد فى كل ما نسجت براعته وابتدعته فسكرته وأنتجته غيملته ومثلته بلاغته مما تناقلته الرواة فى كل عصر وأكبرته العلماء فى كل مصر حتى فى الاندلس والمغرب فاقبوا بعض شعرائهم باسمه تيمناً مثل ابن هانئ ( متنبي المغرب ) ، فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندى الذى طار ذكره بين الشعراء وكان مولده فى الكوفة سنة ٣٠٣ هـ ( ٩١٥ م ) وتوفى قتيلاً سنة ٣٥٤ هـ ( ٩٦٥ م ) فلو صر أكثر من ذلك لما ترك مقالاً لقائل ولا مجالاً لجائل ، وكان سبب قتله قوله مفتخراً :

أنا الذى نظر الأعمى الى أدبى      وأسمعت كلانى من به صمم  
الخبيل والليل والبيداء تعرفنى      والسيف والرمح والقرطاس والقلم

### آراء الكتاب فيه

ومما يروى عن الشيخ ناصيف اليازجى شارح ديوانه كما سبق أنه رأى أحدهم وقد كتب على نسخة من ديوان المتنبي هذين البيتين :

أسأل الله إله العرب      من ذا الأفضال دنى  
حسن لفظ الأرجا      نى وحظ المتنبي

فصنعتا من نظمه :

قد تمنى حسنَ حظِّ فأرانا حسنَ لبِّ  
طالب الممكّن إذ لم يرجُ نظّم المتنّي

وكان اليازجي مولعاً بالمتنّي وشمره حتى تعداه بمنظومه وكان يحفظ أشعاره ،  
ومن آثار ذلك أنه لما وقف على طبع معجم ( محيط المحيط ) لبطرس البستاني وكان  
بدرسته الوطنية ملائمة المعجم شواهد من المتنّي مما وعاه في حافظته النادرة ، وكثيراً  
ما كان يقول : المتنّي يمشى في السماء والشمرء على الأرض !

ومع ذلك فقد انتقد المتنّي بعضهم وهجوهم حسداً منـل ابن لئلك البصري  
المحوى وشاعر آخر غيره بأنه كان سقاء بالكوفة بقوله :

أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرةً وعشياً  
عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء وحيناً يبيع ماء الحيا ١٢  
وكتب بعضهم في مدحه وهجائه وتقدمه ، وردّ آخرون عليهم أقوالهم ، وذلك  
مما لم يسبق لغير المتنّي من هذه العناية الفاتكة بشعره .  
وقال ابن الأثير في محاسن المتنّي بمثله السائر :

« وأحسن من هذا قوله في قصيدته التي مطلعها ( عقيب اليمين على عقيب الوغى  
ندم) :

فأتركن بها خلدآ له بصرم تحت التراب ولا بارآ له قدمُ  
ولا هزوا له من درعه لبدٌ ولا مهاة لها من شبهها حشمُ  
وهذا من المליح النادر فالخلد استعارة لمن احتفى تحت التراب خائفاً ، والبارز  
استعارة لمن طار هارباً ، والهزير والمهاة استعارتان الرجل المقاتلة والنساء من  
المباليء ( ١١ ) .

وعقد باباً للمفاضلة بين المتنّي والبحترى في وصف الأسد وأورد أبياتاً من  
القصيدتين البائية والبحترى واللامية للعتنّي ثم عقب على ذلك بقوله :

« وسأحكم بين هاتين القصيدتين والذي يشهد به الحق وتنقيح المعصية أذكروه ،  
وهو أن معاني أبي الطيب أكثر عدداً وأسند مقصداً . ألا ترى أن البحترى قد

قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح في تشبيهه بالأسد سرّة وتفضيله عليه أخرى ولم يأت بشيء سوى ذلك ؟ وأما أبو الطيب فإنه أتى بذلك في بيت واحد وهو قوله :

أمعّـرَ الليث الهزير بسوطه لمن ادّخرت الصارم المصغولاً ؟

ثم إنه تفنّن في ذكر الأسد فوصف صورته وهيبته ، ووصف أحواله في انفرادِهِ وفي حبسه ، وفي هيئة مشيه واختياله ، ووصف خلقه بخلافه مع شجاعته وشبه الممدوح به في الشجاعة وفضله عليه بالسفاه . ثم انه عطف بمد ذلك على ذكر الأنفة والحمية التي بعثت الأسد على قتل نفسه بلقاء الممدوح ، وأخرج ذلك في أحسن مخرج وأبرزه في أشرف معنى .

والبحترى وإن كان أفضل من المتنبي في صوغ الالفاظ وطلاوة السبك فالمتنبي أفضل منه في الغوص على المعاني ، ومما يدل على ذلك أنه لم يعرض لما ذكره في أبياته الرائية لعلّه أن بشراً (١) قد ملك رقاب تلك المعاني واستحوذ عليها ولم يترك لغيره شيئاً يقوله فيها ، وانطمانه أبي الطيب لم يقع في ما وقع فيه البحترى من الانسحاب على ذيل بشر لانه قصر عنه قصيراً كثيراً . ولما كان الأمر كذلك عدل أبو الطيب عن سلوك الطريق وسلك غيرها فجاء في ما أورد مبرزاً .

واعلم أن من أبين البيان في المفاضلة بين أرباب العظم والنثر أن يتوارد اثنتان منهما على مقصد من المقاصد يشتمل على عدة معان كتوارد البحترى والمتنبي هنا على وصف الأسد . وهذا أبين في المفاضلة من التوارد على معنى واحد يصوغه هذا في بيت من الشعر وفي بيتين ويصوغه الآخر في مثل ذلك ، فإن بعد المدي يظهر ما في السوابق من الجواهر وعنده يتبين ربح الرابع وخسر الخامس . . . . . هـ .

وأشهد المعتمد بن عباد الأحمى صاحب قرطبة واشبيلية في الاندلس يوماً ما في مجلسه بيت المتنبي من قصيدة :

إذا ظفرت منك العيونُ بنظرةٍ أفتاب بها معي المطى ورازمة

(١) يريد بشر بن أبي عوانة في قصيدة قتله للأسد التي مطلعها :

أطلم لو شهدت بيطن خبت وقد لاقى الهزير أخاك بشراً

وقد شطرها محمود قبادو التونسي تشطيراً زادها سلامة ومعاني وحسن وصف .

وجمل برده استعداناً وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي  
قائداً ارتجالاً :

لئن جاد شعرُ ابن الحسين فانما      تمجيد العطايا والاسمى تفتح الله  
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى      بأنك تروى شعره لتألفها  
ومن بلاغات المتنبي الفائقة انه وصف ببيتين ما وصفه أومبروس كبير شعراء  
اليونان في إلباذنه بأبيات ، وكان المتنبي براعة بديعة فيها ، وهما :  
صدمتهم بخميس أنت غرته      ومعه ريته في وجهه غمهم  
فكان أثبت ما فيهم جسمومهم      يسقطن حولك والأرواح تنهم  
وهذان البيتان مما فات سليمان البستاني ذكرهما حاشيته على قول أومبروس كمادته  
في الإلياذة العربية .

ومن أولى ما نختم به كلمتنا عن المتنبي علمه بال لغة وإطلاعه على غريبها وحوشها  
حتى كان يستشهد بكلام العرب نظماً ونثراً في كل ما يسأل عنه ، وسأله الفارسي عن  
الجوع على وزن فعلى فقال له في الحال : ليس عندنا إلا جمان وما حجبى وظربى ،  
فبحث الفارسي ثلاث ليال في كتب اللغة فلم يجد لهما ثالثاً !

ومن نثره قوله في رسالة موجزة : وصلتني وصلى الله معتللاً وقطعتني مبيلاً ،  
فإن رأيت أن لا تحبب العلة إلى ولا تسكر الصحة على فقلت إن شاء الله تعالى ( اه )  
إلى غير ذلك

( دجلة ) لبنان )

هيسى اكندر الماروف





### تربية الذوق

ربما أتيح لنا أن نضع كتاباً فنياً مصوراً عن جمال المرأة وتحليل عناصر ذلك الجمال ، لأننا نعتقد أن كتاباً من هذا الطراز مما يساعد على تربية الذوق الفني والمطعم الى المرأة نظرة فنية . وقد لاحظ أصدقاؤنا كيف أن جميع الشعر الذي تناول المرأة ونشرناه في هذه المجلة أو في دواويننا الخاصة كان يحوم حول تقديمها وحول تربية الذوق الفني المتطلع اليها ، كيفما كان الموضوع الذي تناوله ذلك الشعر خاصاً بها . وبعبارة أخرى أننا كنا نحارب بهذا الشعر الخشونة المتوحشة وشعور الاحتقار للمرأة والشذوذ والشهوة السقيمة ، كما كنا نربي للذوق الفني العام . فاذا لقسط بعد ذلك من لا يفهمون شيئاً من أصول الفن ، أو من يعميهم الحسد والغرض بتفسيرات يمجسها كل أديب مذهب كالاباجية ونحوها ، فيجب أن نرتد تفسيرهم الى نفوسهم ، فأنما نحن نعلم على أرق النماذج الفنية ومنها ما اعترت به الأكاديمية الملكية في لندن وصالون باريز وما تعترت بأمثاله المعارض الفنية المصرية نفسها التي نراها هيئات محترمة . فابعدوا عن الأذهان أيها السادة تفسيريكم المريضة ، واحتفظوا بها لأنفسكم إذا شئتم ، فأنتم وحدكم أهل لها !

### ذكرى الفردوسى

في الثاني عشر من شهر أكتوبر الجارى يقام في مدينة (مشهد) بایران - حيث مرقد الشاعر المشهور الحكيم أبو القاسم الفردوسى صاحب كتاب «الشاهنامه» الاحتفال الرمعى العظيم برور ألف سنة على ميلاد الفردوسى . وقد دعت اليه الحكومة الإيرانية كثيرين من أهل العلم والأدب من أنحاء العالم ، كما دعت ثمانين مستشرقاً من مختلف الأمم الغربية . ويمثل مصر في هذا الاحتفال الفخيم الاستاذ عبد الوهاب



عزّام ناشر ترجمة «الشاهنامة» إلى العربية، وهو في مقدمة المصريين المتعلمين من الأدب الفارسي، وسنسبقه احتفالات أخرى أولها بمدينة طهران في الرابع من أكتوبر. وتعني الحكومة الإيرانية بترميم قبر الشاعر على مثال أبنية ملوك الإيرانيين القدماء قبل البدء بالاحتفال.

وفي الوقت نفسه نشترك الحكومة الروسية بذكرى هذا الشاعر العظيم، فحيداً لو استطاعت الجامعة المصرية — على ما بين مصر وإيران من صلات قديمة — أن تقوم من جانبها باحتفال مستقل، توطيناً لما بين الاثنين من الروابط الثقافية القديمة وتكريماً للمعقريّة الأدبية.

### الطلبة والجماعات

كثيراً ما شكّا رجالُ التعليم من استغلال رجال السياسة — على اختلاف أحزابهم — لشباب الأمة، وعلى الأخصّ لطلبة المدارس، في تنفيذ برامجهم السياسية، لأن نتيجة هذا الاستغلال كانت النفوثة على كثيرٍ منهم دراساتهم والاساءة إلى مستقبلهم، فإنّ السياسة أولى بأن تُترك للزعماء السياسيين ورجالِ الوطن الذين حنكهم التجارب وأنضجهم الحوادث، لا أن تكون العبوة في أيدي الناشئين الذين يصيرون حتماً ضحايا الأحزاب السياسية.

وقد انتقل هذا المرض — للأسف الوافر — من ميدان السياسة إلى ميدان الأدب، أو على الأصحّ إلى شريحةٍ منه تؤمن تجاراً بعبادة الأصنام وبالخلط بين الأدب والسياسة، وإذا بهذا الشباب يُحجّر للهنّاف لهذا المترعّم أو ذاك هتاف الحناجرِ الاسيرة وهتاف الأفلام الدلّيلة.

ولحظنا ذلك منذ سنين فأبينا هذه المذلة والامتهان لشباب الأمة، وأقمنا صفحاتنا المختارة من آثار الشباب الموهوبين، إذ ليست المواهب الأدبية بما يقاس حتماً بالسنّ، وفي الوقت ذاته جعلنا شعاراً ندوتنا أمامهم تقديم الدرس على الانتاج الأدبي، وجعلنا محفلنا صيانةً لهم من المقاهي وأمثالها ومن التذبذب بين الأحزاب، فن خاب منهم بعد ذلك لم ترجع خيبته إلينا وإنما إلى دورانه حول أمثاله وإلى إضاعته الوقت في عبثهم. وقد استعقت خطتنا هذه تقدير معالي وزير المعارف عند ما تشرف وفد (جمعية أبولو) بمقابلة معاليه في الصيف الماضي.

ولما عرّف خصوصاً هذه الحقيقة أخذوا يضلّلون فوق أضيالهم ويتظاهرون بالغميرة على الشباب ، وتنادوا كيف غرّروا به ، وكيف ما زالوا يغرّدون ، ما بين إشعاره بروح التبعية بدل روح الشمم ، وما بين قتل مواهب الأدبية بدل إظهارها ، وما بين تقسيمه الى فرقٍ يُحارب بعضها بعضاً ، الى آخر هذه المهازيل المشجية ، في حين أن ( ندوة الثقافة ) وجمعياتها ليست لها صلةٌ خاصةٌ بالشباب ، وانما صلتها أدبيةٌ وثقافيةٌ عامةٌ بجميع أهل الأدب على اختلاف طبقاتهم ، وغايتها إبراز المواهب الأدبية وتشجيعها أينما كانت في غير إسراف ولا تغرير بأحدٍ . فلا غرو إذا حمد لها العقلاء جهودها التزبية ، وحاربها المفرضون فحاولوا اتهامها بجناياتهم المشهودة وتشويه غاياتها الشريفة ، ولكن المغالطات لا تدوم ولا بد أن تنكشف كما انكشفت مناوراتهم المفضوحة .

### في الشعر الحرير

نقرأ حواراً عجيباً عن ابتداع شعر الأوبرا في اللغة العربية وشعر التصوير والمينولوجيا بألوانه الجديدة التي عرفها القراء عن آثارنا ، ويُستعَب أحدُ أفاضل الأدياء نفسه في نفي ذلك عنا ، والأمر لا يحتاج الى كل هذا الحوار فاسبقية آثارنا هذه لا تحتاج الى تدليل وتأثيرها في أدياء العربية مشهود لمن يطلع على المجيلات السورية وغيرها ، والذين يريدون أن يعطوا غيرهم دروساً في النقد التزبي أوّلَى بهم أن يفهموا معنى ضبط النفس وضبط موازينهم كيفما كانت الظروف ، وبذلك يحترمون أنفسهم ويستحقّون احترامنا لهم دائماً .

ويُقالُ إنّه ليس لنا ولا قصيدة واحدة في الشعر العلمي تشرّفنا بيننا تزخر دواويننا بهذا الشعر وعلى الأخصّ ديوان « الشفق الباكي » وبينها قصيدة « جنة السحل » التي كان يُعجب بها المرحوم شوقي بك كما يُعجب بها الى الآن رئيس تحرير ( المقتطف ) وغيرهما من كبار رجال الأدب . ومنزل هذا الحكم هو نتيجة عدم الاطلاع الشامل على آثارنا المختلفة . وأمّا عن شعر المينولوجيا فحسبنا أنّ في جمعهِ بين الأساطير والخيال والعاطفة وتفسير الحياة والتعبير عن الحوادث المصوّرة ما يجعله الى الآن فريداً مستقلاً ، ولم يستطع منتقوننا مجاراته فضلاً عن التبريز علينا فيه . ومع ذلك فنفس هؤلاء المنتقسين كثيراً ما نفنّوا بمكس

هذه الاغنية من قبل ، ولكن يظهر أن لاخريف تيارات خاصة ، وأما عن الحكم على شعرنا القلبي فالأولى به رجل كالـدكتور على العناني أستاذ الفلسفة في دار العلوم ، فليس هذا اللون من الشعر في متناول كل ناقدٍ وخصوصاً من ليست لديهم ثقافة فلسفية ولا روح فلسفية .

وعيبٌ علينا استعمال محور الزجل مع أنها تكسبه روحاً مصريةً رشيقةً ، وقد قلّدنا في ذلك غير واحد من الشعراء المشهورين بعد أن كانوا يتهمون علينا في البداية كما يقع كثيراً ازاء كل جديد غريب .

### الشعر والسياسة

كثيراً ما نادينا بترفّع الشعر عن السياسة ، وأن الوطنية غير الحزبية ، وأن من العيب تسخير الشعر لأهواء السياسة بدل خدمة القومية الخاصة . وهذا المبدأ ظاهر في جميع شعرنا قديمه وحديثه على السواء ، وأحدثه ديواننا ( فوق العباب ) الذي يعرف أصدقاؤنا الكثيرين من شعره الوطني الذي نفتصر به للديمقراطية وحقوق الشعب وبعضه شائع في الأندية .

لذلك نأسف جداً للأسف لادعاء محرري ( الوادي ) اشتهر بمغالطته واشتغاله بالدسائس ضدنا أننا نظمنا شعراً ضد ( الوفد المصري ) مستشهداً بأبيات منصّبة على مشاحنات الأحزاب ولا نعبّر إلا عن الحسرة على هذا الشقاق المصدّع لوحدة الأمة ، وأنى فائدة من الصعود بالبناء اذا جاء مصدعاً مهدداً بالدمار ؟ ومثل هذا الشعر جرى على ألسنة الكثيرين من شعراء الوطنية فلا معنى لاساءة تفسيره . ولكن لا عجب في ذلك مادام القائم بهذا الدس ضدنا من زور قصيدة على المرحوم شوقي بك طعننا في ( جمعية أبولو ) مما دعا سكرتير الفقيد ( بالنيابة عن أسرته ) الى توبيخه أشدّ التوبيخ ، ومع ذلك عاد صاحبنا يكرر هذه الفرية في ( الوادي ) مستغفلاً رؤسائه !

ولم يكتف بذلك بل راح يصف قصيدة وجّهناها الى دولة امعايل صدقي باشا بصفتها رئيس الوزارة السابقة وصفاً لا يتفق مع الواقع فعلاقتنا بدولته علاقة صداقة عائلية ترجع الى الحال والوالدولاشأنها بالسياسة بتاناً ، وقصيدتنا المردولته لم يكن لها أي علاقة بالسياسة بل كانت ببساطة ممانعنا في عهده من محاربات واساءات لاعمالنا الثقافية التي كان دولته شخصياً يقدرها ، ومع ذلك فقد شغلت دولته السياسة عن إنصافنا .

وأما عن المرحوم شوقي بك فقد كان يحتفى بجمعية أبولو الى قبيل وفاته وبرّ  
الاعضاء بذكراه كل البرّ، وكان التقيد بقدر روح التسامح والمودة عندنا وهو في  
حياته لم ينظم هجواً في أحدٍ مطلقاً .

❦❦❦❦❦



### سرّ الفصاحة

تأليف الأمير أبي محمد عبدالله بن محمد سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي

٣٢٠ صفحة بحجم ٢٤  $\frac{3}{4}$  X ١٦  $\frac{1}{4}$  مم — طبع بالمطبعة الرحمانية

على نفقة مكتبة الخفاجي بالقاهرة

هذا الكتاب ذخيرة من ذخائر تلك اللغة الشريفة ، ودرّة بتيمة من كنوزها  
الغالية ، يمتزج فيه العلم بالأدب ويدلّ على ثقافة واسعة وعقل مفكر راجح التفكير  
مدقق عميق البحث والاستقصاء ، فيه من روح الأدب خفّة ومن عمق العلم  
واتساع دقّة ورزاقته . يبدأ المؤلف ببحث علمي دقيق عن الأصوات وماهيتها  
يخيل اليك وأنت تقرأ أنه عصرى التأليف فتتملكك الدهشة ويستفزك الإعجاب الى  
تمجيد ذلك الكنز الغالي من أدبنا العظيم ، يثبت فيه أن الصوت معقول لأنه يدرك  
بحاسة السمع ولذلك فهو عرض وليس بجسم لأن الأجسام متماثلة والإدراك إنما  
يتعلق بأخصّ صفات الذوات والألّا كانت الأجسام جميعها مدركة بحاسة السمع ، وإن  
الأصوات تدرك في محالها ولا تحتاج الى انتقال محالها وانتقالها وكونها اعراضاً مُنْع  
من انتقالها .

ومن هذا البحث الدقيق ينتقل في دقة الى الحروف ، فالكلام ، فاللغة ، ويمثل الاستقراء  
الذي يتّبعه من بحثه في الصوت يبحث في مواضيع الكتاب المختلفة . ولننقل للقارئ



قطعة من الفصل الذي عقده عن الاستعارة في الكلام على شروط النصيحة التي تستوجب وضع الألفاظ موضعها ، ومن هذه الشروط أن لا يكون في الكلام تقديم وتأخير كقول الفرزدق :

وما منله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربته  
أو كقوله أيضاً :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسداً إذ كان سيفاً أميرها  
أو مقلوباً كقوله أيضاً :

وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لناري موهناً فأناني

وفي هذا الفصل يقول : « ومن وضع الألفاظ موضعها حسن الاستعارة وقد حدّثها أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى فقال : هي تعليق العبارة على غير ما وضعت في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة ، وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل : « واشتعل الرأس شيباً » استعارة لأن الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب ، فلما نقل اليه بأن المعنى لما اكتسبه من التشبيه لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسمى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحمله الى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسرى حتى تحمله الى غير حاله المتقدمة . فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى لأنها الأصل والاستعارة الفرع ، وليس يخفى على المتأمل أن قوله عز اسمه « واشتعل الرأس شيباً » أبلغ من « كثر شيب الرأس » وهو حقيقة هذا المعنى . وقول امرئ القيس « قيد الاوابد » أبلغ من « مانع الاوابد عن جريها » والأصل في ذلك ما أفاده التشبيه في الاستعارة من البيان . فان قال قائل : فما الفرق بين الاستعارة والتشبيه اذا كانت الامر على ما ذكرتم ؟ قيل : الفرق بينهما ما ذكره أبو الحسن وهو أن التشبيه على أصله لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ليست العبارة له في أصل اللغة ، على أن الرمانى قال : إن التشبيه في الكلام بأداة التشبيه وهو يعنى كأن والكاف وما جرى مجراهما ، وليس يقع الفرق عندى بين التشبيه والاستعارة بأداة التشبيه فقط ، لأن التشبيه قد يرد بغير الألفاظ الموضوعه له ويكون حسناً مختاراً ولا يبعد أحد في جملة الاستعارة مخلوّة من آلة التشبيه . ومن هذا قول الشاعر :

سفرن بدوراً ، وانتقبن أهيلةً ومحنّ غصوناً ، والتفتن جاذراً  
وقول الآخر :

وأسبلت لؤلؤاً من نرجس فسقت ورداً ، وعصّت على العنّاب بالبرّد  
وكلاهما تشبيه محض وليس باستعارة وإن لم يكن فيها لفظ من ألفاظ التشبيه ،  
وانما الفرق بين الاستعارة والتشبيه ما حكيناه أولاً .

هذا الفصل أنموذج لما وضع عليه هذا الكتاب النفيس الذي يجب أن يطالعه الجليل  
الحديث فيجد ثروة طائلة لم يكن يظن لها وجوداً .

وقد ذُيِّلَ هذا الكتاب باستدراكات قيّمة قام بها صديقنا الفاضل الباحث  
المدقق محمود محمد شاكر الذي أشار أيضاً بالحق اعتراضات ابن الأثير في كتابه  
« المنل السائر » عن كتاب « سرّ الفصاحة » به .

مسلمة كامل الصبر في



## تنبيه هام

يتشرف مراقب « ندوة الثقافة » باعلان جمهور الأدباء أنه فيما عدا  
المبادلات الصحفية الضرورية وأعضاء مجلس ( جمعية أبولو ) لا يستطيع  
الموافقة على إهداء هذه المجلة الى أحدٍ ما حرصاً على حيائها المادية . وهو  
من أجل ذلك يدعو جميع أنصارها الى شرائها أو المبادرة الى الاشتراك  
فيها . ولا يمكن مخالفة هذه القاعدة بحالٍ من الأحوال .

محمد عبد القصور

( مراقب ندوة الثقافة )



## تصويبات

| الصفحة | السطر | الخطا         | الصواب        |
|--------|-------|---------------|---------------|
| ٣      | ١٣    | كلتي الخطتين  | كلتا الخطتين  |
| ١١     | ٨     | الأموال       | الأموات       |
| ١٧     | ٧     | الاستمتاع     | الاستماع      |
| ٦٥     | ١٤    | من حب         | من هو         |
| ٩٥     | ٢٠    | الهوى غير بال | الهوى غير بال |
| ١٠٣    | ٨     | مروعة         | مروعة         |
| ١٠٣    | ٢٣    | لخذ           | لخذ           |
| ١٠٧    | ٨     | لقد دت        | لقد دت        |
| ١٠٧    | ١٧    | تؤيد          | تؤيد          |
| ١٢١    | ١٢    | تربكم         | تربكم         |
| ١٢٤    | ٩     | فان ذلك       | فان ذلك       |
| ١٢٧    | ٢٢    | المهاج        | المهاج        |
| ١٣٧    | ٢٣    | القرينة       | القرينة       |
| ١٤٢    | ٩     | يغلق          | يغلق          |
| ١٤٧    | ١٣    | صحفته         | صحفته         |
| ١٤٧    | ١٣    | وهو           | وهو           |
| ١٤٧    | ١٥    | بوس           | بوس           |
| ١٥١    | ٨     | القمام        | القمام        |
| ١٥١    | ١٥    | هذ            | هذ            |
| ١٥٢    | ٦     | خات           | خاب           |
| ١٥٢    | ١٩    | تجلى          | تجلى          |
| ١٥٣    | ٢٣    | أن لا يبقى    | أن يبقى       |
| ١٥٨    | ٤     | قطن           | قطن           |
| ١٦٣    | ٢٠    | دوى           | دوى           |
| ٢١٥    | ١٣    | نحجم          | نحجم          |
| ٢١٦    | ٢٦    | خصته          | خصته          |
| ٣٢٣    | ١     | وليم كينس     | جون كينس      |